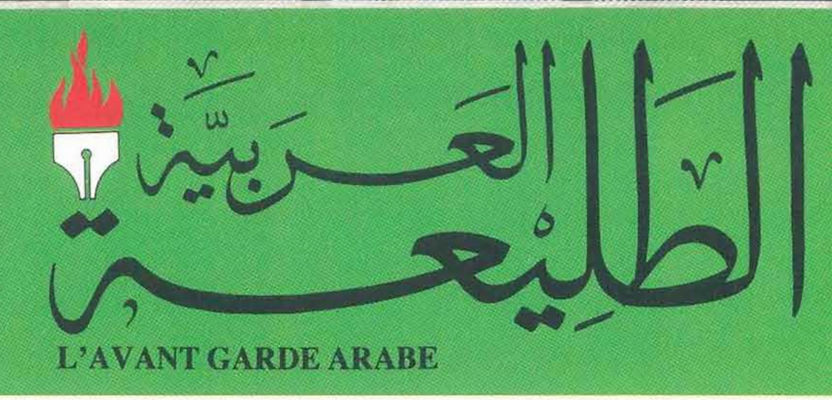




فالدهايم:
قصتي مع الصهيونية والنازية

M - 1163 - 160 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٦٠ □ الاثنين ٢ حزيران ١٩٨٦ □ N° 160 □ Lundi 2 Juin 1986 □ ISSN: 0759-965X



أبو عمار لـ «الطليعة العربية»:

نأمل إلتقاء الفصائل بعيداً عن الضغوط

لم نصل الى نتائج ايجابية مع دمشق

حرب الخليج يجب ان تقف... وإلاّ تاتشر مسلوبة الارادة أمام اميركا

المباحثات الفرنسية ـ الايرانية:

باريس امام الممكن والمستحيل

الأمكنة السرية لوجود الرهائن في منطقة البقاع!




٥ حزيران
"كي لا ننسى!"
كاريكاتير
بهجوري


L'AVANT GARDE ARABE

السنة الرابعة □ العدد ١٦٠ □ الاثنين ٢ حزيران ١٩٨٦ N° 160 — 2 Juin 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

ايا كانت درجة التفاؤل أو التشاؤم لدى البعض بإمكانية تحقيق قدر من الوفاق العربي توطئة للخروج من حالة التشرذم والتداعي السائدة منذ سنين، فان الشيء الثابت ـ ولا بد من الصراحة هنا ـ ان أية محاولة بهذا التوجه، سواء كُللت بالنجاح، أم كان نصيبها الإخفاق، لا يمكن أن تُغيّر من طبيعة هذا النظام العربي أو ذاك بين يوم وآخر، ولن تغيّر بالتالي من نهجه ومسلكيته بمجرد الوصول الى اتفاق على حدّ ما من حدود الوفاق.

فالذي فرّق ويفرّق هذه الأمة من ممارسات لا يمكن النظر اليه على انه ظواهر سطحية، أو مسلكيات غير مسؤولة، والذي أمعن في بعثرة وتشتيت الجهد القومي والاساءة الى الموقف القومي لا يمكن تجاوز مواقفه وانعكاساتها بصورة فجائية، ومن الجذور، مهما تكثفت المساعي الحميدة لتحقيق الوفاق.

على أن الثابت أيضاً، ان أية خطوة تتحقق باتجاه هذا المسعى لا بدّ أن تصبّ في قناة الأفضل حكماً، لسبب بسيط هو ان الوضع الذي وصلت إليه امتنا لم يعد هناك ما هو أسوأ منه، فتخفيف حدّة الصراع العربي ـ العربي، وتخفيف كم الحقد والتآمر، ووقف استمرار تشتيت الجهد وتقسيم الأمة حالات متقدمة عمّا هو سائد منذ زمن.

هذا بديهي.

والأكثر منه بداهة:

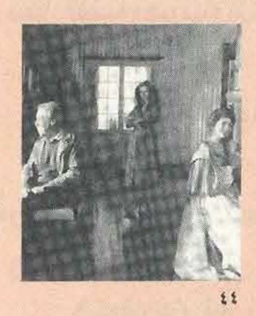
إن مجرد عودة الاتفاق حول موقف موحد من فلسطين نقطة متقدمة.

ومجرد انتزاع بعض العرب من التحالف مع المعسكر المعادي الذي يقاتل أمتنا نقطة متقدمة.

ومجرد الاتفاق على موقف موحد من الحرب العراقية ـ الايرانية وضرورة ايقافها، ومن الوضع في لبنان، ومن التهديدات المستمرة للوطن العربي، كلها نقاط متقدمة أيضاً.

ولهذا، فان اي وفاق ان لم يحقق الحد الأدنى من الاتفاق على هذه البنود لن يكون وفاقاً، ولن يضع حداً لحالة الصراع العربي ـ العربي، ولا يمكن بالتالي ان يحمل في طياته بشائر التفاؤل.

ومع ذلك، لنفتح نوافذ الأمل بدلاً من أن نشرّع أبواب التشاؤم.□


٤٤



٢٢


العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

تماسّ الثورة الفلسطينية مع العالم، بالمؤيدين فيه للقضية، والمعادين لها، يجعلها دوماً داخل الصورة حتى بتفاصيلها: من الأرض المحتلة، الى مجمل اقطار الوطن العربي، الى افريقيا فأوروبا.. وأميركا. والإلمام بالصورة من كافة جوانبها يمكن الوقوف عليه مع كل لقاء جديد، أو حوار مع القائد العام للثورة الفلسطينية «أبو عمار»، الذي يحمل القضية وهمومها وإشكالاتها حيثما توجّه وأينما حطّ رحاله.

في جولته الافريقية الأخيرة زار «أبو عمار» مجموعة من البلدان، وتلمّس الموقف الافريقي عن كثب من مجمل قضايا أمتنا، ولمس حجم التقصير العربي تجاه القارة السوداء في الوقت الذي قطع فيه الكيان الصهيوني شوطاً من التغلغل فيها.

ما هو الموقف الافريقي من قضية فلسطين، ومن حرب الخليج، كما تلمّسه «أبو عمار» في البلدان التي زارها؟ وما هو جديد الساحة الفلسطينية، والى أين وصلت المساعي لتحقيق الوحدة الوطنية، وماذا عن اجتماع الجزائر المزمع عقده؟ كيف يقوّم القائد العام الموقف البريطاني من القضية الفلسطينية في ضوء زيارة تاتشر الأخيرة للكيان الصهيوني؟ ما هي آخر المستجدات في لبنان، والوضع الفلسطيني فيه ولا سيما وضع المخيمات؟ وماذا يقول عن الحرب الجديدة المتوقعة وحرب الخليج وكيف يرى السبيل لايقافها؟ ثم، ماذا لدى أبو عمار من جديد حول ما يتردد عن اتصالات سورية ـ فلسطينية لتطبيع العلاقات؟

في هذا الحديث اطلالة شاملة من الأخ أبو عمار حول كل هذه المواضيع وغيرها ردا على أسئلة «الطليعة العربية»:



أبو عمار: وحدة شعبنا من الثوابت الأساسية.

■ كيف تقومون جولتكم الافريقية، والى اي حد استطعتم كبح التغلغل الصهيوني في القارة السوداء؟.

ـ اول ما اقوله عن هذه الجولة الافريقية. الرائعة هو الشكر، الشكر لهذه الشعوب الافريقية الصديقة المناضلة الصادقة، التي غمرتني كممثل للشعب الفلسطيني بفيض من الحب والدفء والترحيب الحار المتواصل في كل بلد افريقي زرته من الدول التسع. ولقد اجريت مع الرؤساء الاصدقاء للدول التي زرتها محادثات ومباحثات ناجحة للغاية ومثمرة بالمعنى الفوري، وعلى مدى المستقبل. وانتهيت من هذه الجولة الى صداقات حميمة مع عدد من الاخوة الرؤساء الافارقة الذين التقيتهم لاول مرة في جولتي هذه، في حين التقيت مع الآخرين في مؤتمرات دولية، ومناسبات سابقة.

التقصير العربي

في هذه الجولة لمست التقصير العربي العام تجاه افريقيا وشعوبها وقضاياها، وتجاه العلاقات العربية ـ الافريقية خاصة وانها مؤهلة لان تكون علاقة استراتيجية، سواء على صعيد دعم القضايا العربية، أو على صعيد التعاون، بل والتكامل العربي ـ الافريقي في العديد من المجالات. وهذا ما يفسر الاهتمام الكبير بأفريقيا في عقل وعمل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

اعتقد ان هذه الجولة الافريقية في غرب القارة وجنوبها، والجولة السابقة في شرق افريقيا فتحت امام العمل الفلسطيني آفاقاً واسعة جديدة سيكون لها اثر فاعل في مسيرتنا الثورية، وتحملنا مسؤولية جديدة كأمة عربية وكشعب فلسطيني مع اصدقاء حقيقيين.

ما يجري ضد مخيماتنا في لبنان ينطلق من مؤامرة التقسيم الطائفي وان لم يوقف فستدفع أمتنا الثمن غالياً.

أبو عمار لـ «الطليعة العربية»:

نأمل إلتقاء الفصائل بعيداً عن الضغوط

لم نصل الى نتائج ايجابية مع دمشق

حرب الخليج يجب ان تقف .. وإلاّ

تاتشر مسلوبة الارادة أمام اميركا

ادانة الصهيونية والعنصرية

اضيف اخيراً انني في هذه الجولة لمست صدق شعوب افريقيا في اعتبارها قضية فلسطين قضية افريقية. وهذه هي فحوى القرار الافريقي الذي نالت م. ت. ف بموجبه موقع عضو مراقب في منظمة الوحدة الافريقية منذ اثني عشر عاما.

اما عن التغلغل الصهيوني في القارة السوداء فإن هناك تغلغلا امبرياليا كانت «اسرائيل» في مرحلة من المراحل هي اداته الآن ومنذ اكثر من اثني عشرة سنة فإن دور «اسرائيل» الحقيقي اصبح مكشوفاً بالكامل كأداة بيد الأمبريالية من جهة، وكرمز من رموز التمييز العنصري من جهة اخرى، وكحليف للكيان العنصري في بريتوريا. كل البيانات المشتركة التي وقعتها مع رؤساء الدول التي شملتها جولتي الاخيرة نصت على ادانة كافة انواع التمييز والتفرقة العنصرية، وادانة الصهيونية كشكل من اشكال التمييز العنصري، وشددت جميعها على ضرورة ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية فوراً.

■ اجتمعتم مؤخراً في تونس مع رئيس المجلس الاوروبي بالرغم من العوائق الصهيونية، فما هي النقاط التي تناولها الاجتماع وعم اسفر؟ وكيف تتطور العلاقات الفلسطينية ـ الاوروبية؟ وهل هناك موقف اوروبي موحد من م. ت. ف؟

ـ استطيع ان اقول ان الاجتماع المطول الذي تم بيني وبين وزير خارجية هولندا، باعتباره رئيس المجلس الاوروبي للسوق المشتركة الحالي، كان اجتماعاً هاماً تناولنا فيه عدداً من القضايا الأساسية بكل صراحة ووضوح. واكتفي بهذه الاجابة حول هذا الموضوع الدقيق والهام.

دعوة ايران لوقف الحرب
وإذا تعذّر ذلك
فلا بدّ من تطبيق القول الكريم:
«.. وقاتلوا التي تبغي».

الوحدة الفلسطينية في احسن حالاتها

■ اين وصلت الجهود لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية؟ وكيف كانت نتيجة زيارتكم الاخيرة للجزائر بهذا الشأن؟ وهل مازالت الجزائر متمسكة بدعوتها للفصائل الفلسطينية المختلفة لاجراء حوار مفتوح على ارضها؟ وما هو الموقف من الفصائل التي لن تتجاوب مع الدعوة، فلسطينياً وجزائرياً؟

ـ الوحدة الوطنية الفلسطينية، بمعنى وحدة الشعب الفلسطيني هي حالياً في احسن حالاتها، وذلك ما لمسه المبعوثون الاميركيون انفسهم، وما لمسته تاتشر في زيارتها الاخيرة لارضنا المحتلة. وهذا ما يعترف به جميع اعدائنا، فالالتفاف الجماهيري الشعبي العارم حول م. ت. ف لا يستطيع انكاره اي مراقب مهما بلغت به درجة العداء لشعبنا وامتنا وحقوقنا الوطنية المشروعة. وان وحدة شعبنا، داخل وخارج الارض المحتلة، والتفاف جماهيرنا حول م. ت. ف هي من الثوابت الهامة في السياسة الفلسطينية والعربية والدولية.

اما عن مسألة وحدة فصائل المقاومة فان م. ت. ف كإطار لهذه الفصائل تضم الغالبية الكبرى داخل هذا الاطار. وهناك ظروف موضوعية وذاتية تحكم تصرفات بعض الاخوة في فصائل اخرى تجعل مدى استجابتهم وتأثرهم بالتدخلات العربية والضغوط والابتزاز من جانب بعض اجهزة المخابرات العربية تزيد او تقل اذا نظرت الى هذا الفصيل او ذاك.

وقد استقبلنا المبادرة الاخيرة الاخوية الجزائرية بكل الترحيب والايجابية لانها دعوة وطنية، ولانها تتماشى مع المصلحة الوطنية والقومية الفلسطينية، وتنسجم مع ما اقره المجلس المركزي الفلسطيني في دورة اجتماعاته في كانون الثاني/ يناير الماضي في بغداد، ونص على ضرورة متابعة العمل لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية القائمة بوحدة فصائل المقاومة من خلال لقاء غير مسبوق باي شرط كان، ومن اية جهة اتى.

ماذا بعد ذلك؟ وماذا سيترتب على ما سنتوصل اليه في هذه اللقاءات تلبية للمبادرة التي اطلقها الاخ الرئيس الشاذلي بن جديد؟

دعنا نترك الحكم على ذلك في حينه، وبناء على ما ستكشفه هذه اللقاءات ونتائجها التي نرجو مخلصين ان تكون ايجابية وبعيداً عن الضغوط الخارجية، والتي يصر الاخوة الجزائريون على رفض اي نوع من الضغوط او الوصاية على الثورة الفلسطينية.

دمشق لم تستجب

■ صدر اكثر من تصريح عن مسؤولين فلسطينيين، ومن «فتح» تحديداً عن قرب حدوث مصالحة فلسطينية ـ سورية، ما صحة ذلك؟ وان كان ذلك صحيحاً فاين وصلت الجهود؟

ـ منذ البداية، وحتى الآن نقول ونكرر يدنا ممدودة وقلبنا مفتوح للاخوة في سورية لما فيه مصلحة قضيتنا المقدسة، قضية فلسطين ومصلحة امتنا العربية.

مع الأسف لم نلمس استجابة من الاخوة في دمشق، ◄



الوحدة الوطنية الفلسطينية في أحسن حالاتها... وهذا ما لمسته تاتشر في زيارتها للأرض المحتلة.

أبلغنا السوفيات بمعلوماتنا عن نية «اسرائيل» احتلال صيدا وصور فطلبوا من واشنطن ضبط حليفتهم تل أبيب!

وان كنا نؤكد من جديد المعاني التي ذكرتها، ملاحظين بألم اننا لم نصل الى نتائج ايجابية ملموسة للقاءات التي تمت بين مسؤولين سوريين وفلسطينيين.

■ يتوقع الكثيرون صيفاً ساخناً في الوطن العربي، وبالتحديد في سورية ولبنان، فكيف ترون الامر على ضوء التهديدات الاميركية والصهيونية بشأن الارهاب، وما هي حدود الحرب اذا نشبت؟

ـ لقد اكتشفت م. ت. ف بناء لاستطلاعات دقيقة الحشد العسكري «الاسرائيلي» على لبنان يوم ١٩٨٦/٤/٢٢، وان الهدف من هذا الحشد هو اعادة احتلال صور وصيدا لضرب القوى الفلسطينية واللبنانية المتحالفة معها. وامكانية توجيه ضربة مطرقة للقوات السورية في لبنان اذا تحركت.

وقد قمنا بابلاغ الاصدقاء السوفيات بهذا الموقف الجديد، وهم بدورهم تأكدوا من دقة هذه المعلومات بوسائلهم الخاصة، وعلى اثر ذلك ابلغنا بأن القيادة السوفياتية وجهت رسالة شديدة وحازمة للادارة الاميركية للجم وضبط «اسرائيل» كحليفة لها. ولقد ادى هذا الى تخفيف التوتر وظهر ذلك جلياً عبر التصريحات التراجعية «الاسرائيلية». وكذلك اكد هذا الرئيس الاسد في حديثه مع الصحافة الاميركية. ولكن لا بد ان نعرف ان الهدف «الاسرائيلي» سيظل في لبنان هو ضرب القوة الفلسطينية وحلفائها من اللبنانيين كلما سمحت الفرصة بذلك.

قاتلوا التي تبغي

■ ماذا بشأن حرب الخليج، وما هي في تصوركم الصيغة لايقاف هذه الحرب؟ وهل هناك أمل بانعقاد قمة عربية لمناقشة ذلك؟

ـ هل قرأت الرسالة التي وجهتها على شكل نداء قبل ايام قليلة الى القيادة السياسية الايرانية والحوزة العلمية؟ ارجو ان تعود اليها للتعرف على وجهة نظرنا وموقفنا والتي ادعوهم فيها الى وقف الحرب استجابة لكل المبادرات الاسلامية والدولية ولعدم الانحياز. هذه الحرب يجب ان توقف، ونحن ندعو لوقفها، واذا تعذر ذلك، وقد تعذر حتى الآن، فيجب العمل على ايقافها لامر الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فإصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله».

صدق الله العظيم

ونستطيع القول ان الدعوة لقمة عربية يجب ان يتضمن جدول اعمالها قضية فلسطين، وتتناول حرب الخليج، والمشكلة الدامية في لبنان والاعتداءات الاميركية على الامة العربية بما فيها على ليبيا.

بريطانيا وعد بلفور

■ كيف ترون زيارة تاتشر الى الكيان الصهيوني؟ وما هو تعليقكم على التصريحات التي اطلقتها في فلسطين المحتلة؟

ـ احيلك للاجابة على هذا السؤال الى ما صدر عن شعبنا داخل ارضنا المحتلة، ان تاتشر مسلوبة الارادة في مواجهة الارادة الاميركية، لا في قضية فلسطين وحدها وانما في قضايا عديدة اخرى، بعضها داخلي ايضاً، نذكر في هذا السياق بأن لبريطانيا تاريخياً مسؤولية في كل مأساة فلسطين بكل جوانبها. وتأتي حكومة تاتشر الآن لتعيد الى الذاكرة الخيانة البريطانية لما اؤتمنت عليه عبر اختيارها لتكون هي سلطة الانتداب على فلسطين في عصبة الامم اثر الحرب العالمية الاولى. مذكرين بأن بريطانيا اليوم هي بريطانيا الامس... بريطانيا وعد بلفور المشؤوم ومن المهم القول ان السيدة تاتشر بهذا الموقف المتحيز «لاسرائيل» ضد شعبنا الفلسطيني، والتي وصلت فيها الجرأة حد مهاجمة منظمة التحرير الفلسطينية، لا تصلح للقيام بأي دور لاقرار السلام في المنطقة، وقد جاءها الرد المفحم من القيادات الفلسطينية من داخل ارضنا المحتلة عبر مذكرتهم التي قدموها لها اثناء لقاءهم بها.

بلقنة المنطقة

■ هناك انفتاح في العلاقة اللبنانية ـ الفلسطينية، فما هي ابعاد هذا الانفتاح على ميزان القوى المتصارعة في لبنان؟ وما تأثير ذلك على امن المخيمات التي اصبحت هدفاً ثابتا لحركة «أمل» ومن وراءها؟

ـ لا بد ان نشير الى خطورة المؤامرة الجارية حالياً في لبنان ضد اللبنانيين والفلسطينيين، والتي تنطلق من مؤامرة التقسيم الطائفي، وضرب وحدة لبنان، ارضاً وشعباً، وامنه واستقراره. وتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان كجزء من مؤامرة البلقنة في المنطقة. وما يجري في هذه الايام من تجدد للاعتداءات الاجرامية التي تقوم بها اطراف حركة «أمل»، وبدعم من اطراف عربية معينة، ضد مخيماتنا في صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة هو امتداد لهذه المجازر المستمرة ضد شعبنا واطفالنا ونسائنا.

ونحن نهيب بجميع القادة العرب التحرك الفوري لايقاف هذا الجرح النازف، سواء كان لبنانياً او فلسطينياً. والا فان امتنا العربية ستدفع الثمن غالياً في المستقبل القريب، وانني على ثقة بأن هذه الامة العربية لا يمكن ان تسكت على هذه الجرائم، وستواجه هذه المؤامرة حتماً بكل امكانياتها، فنحن مع وحدة لبنان ارضاً وشعباً، مع أمنه واستقلاله واستقراره، وضد النهج الطائفي.□

بعد الجولات المكوكية للملك حسين

عمّان متفائلة بعقد القمة العربية

عمان ـ خاص :

زيد الرفاعي، رئيس وزراء الأردن الذي عاد برفقة الملك حسين الى عمان قادماً فجر الثلاثاء الماضي من بغداد، وصف نتائج زيارات الملك لكل من سورية والعراق بأنها «ممتازة».

الرفاعي المعروف بزهده في التصريح والافضاء قال لعدد من الوزراء الذين كانوا في الاستقبال في مطار عمان: «ان الطريق الى عقد مؤتمر قمة عربي باتت اليوم سالكة».

الجولات المكوكية التي قام بها الملك حسين لكل من دمشق وبغداد، والاتصالات المكثفة التي اجراها مع الرؤساء، السوري والعراقي والمصري والملك السعودي، بدأت تثمر ايجابياً على صعيد تقريب وجهات النظر بين مختلف الفرقاء، وبالتالي الاسهام في جمع الصف العربي الذي اوغل في مسافات التشرذم والانقسام.

وزير الاعلام الأردني محمد الخطيب نوه بالجهد المبذول اردنيا لردم هوة الخلاف بين دمشق وبغداد، وقال: «ان الملك حسين لا يهدف من وساطته بين العاصمتين الى تحسين العلاقات الثنائية فحسب، وانما الى تهيئة المناخ الملائم لعقد مؤتمر قمة عربي، وضمان نجاحه مسبقاً، حتى لا تفقد مؤسسة القمة العربية فعاليتها ازاء الواقع العربي الراهن الذي لم يسبق له مثيل في السوء» على حد تعبير الوزير.

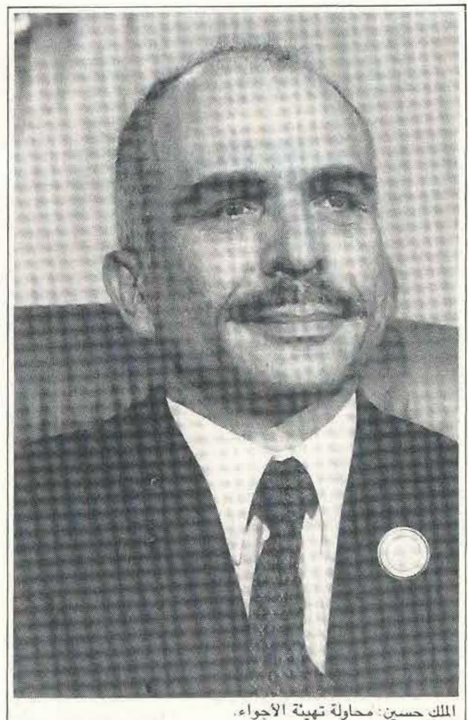
وقال في جلسة توجيهية مغلقة لكبار رجال الاعلام الأردنيين: «ان حرب الخليج باتت قضية عربية، وهي ستطرح مع غيرها من القضايا القومية على جدول اعمال مؤتمر القمة القادم في ضوء هذا الاعتبار، اذ يتوجب بحثها ومحاولة ايجاد الحلول اللازمة لها على الصعيد القومي العربي الشامل، لا على أي صعيد ثنائي او جزئي».

المعلومات تقول: ان مشوار الحوار قد بدأ من خلال زيارات الملك الأردني لدمشق وبغداد، وان قواسم مشتركة من الاتفاق حول عدد من النقاط باتت تظهر بوضوح كامل في الأفق، وذلك بعد ان بدأ يتحطم جدار الجليد والقطيعة بين بغداد ودمشق.

ورغم ان نقاط الاتفاق ما زالت في مراحلها التكوينية الأولى، ورغم ان المسؤولين في الأردن وسورية والعراق ما زالوا يحيطون مباحثاتهم بستار من السرية والكتمان، الا ان ما تسرب من انباء عن هذه الاجتماعات، علاوة على تواصل النشاط الأردني بين دمشق وبغداد، وحتى اثينا حيث كان الرئيس السوري، تؤشر بوضوح على احراز تقدم ملحوظ على طريق تنقية اجواء الحوار العربي عامة، والعراقي ـ السوري بشكل خاص.

مصادر مطلعة في عمان، قالت لـ«الطليعة العربية» ان سورية قد وافقت مبدئياً على السماح باستئناف الضخ من انبوب النفط العراقي المار من اراضيها الى البحر الأبيض المتوسط، واشترطت ان تتقاضى لقاء ذلك ثلاثة دولارات عن كل برميل من النفط!.

ورغم الطابع الاقتصادي لهذه العملية، الا انها تحمل مدلولاً سياسياً لا تخطئه العين، ذلك لأن سورية كانت قد أوقفت منذ بضع سنوات العمل بهذا الانبوب لاعتبارات سياسية بحتة هي أبعد ما تكون عن الاعتبار الاقتصادي.



الملك حسين: محاولة تهيئة الأجواء.

وقد بذلت في السابق عدة محاولات، عربية وسوفياتية، لدى المسؤولين السوريين بهدف العمل مجدداً في هذا الانبوب، كبادرة على حسن النية، الا ان نصيب هذه المحاولات كلها، كان الفشل المتلاحق.

الموقف السوري، كما وصفه رئيس وزراء الأردن، «بات يتسم بالمرونة والايجابية حيال كل جهد وفاقي عربي». ويعتقد المراقبون هنا ان العدوان الأميركي على ليبيا، والتهديدات «الاسرائيلية» لسورية، والاتهامات الأميركية والبريطانية لها باحتضان الارهاب، بالاضافة الى تعثر اتفاق دمشق لتسوية الأزمة اللبنانية، ناهيك عن الوضع الاقتصادي الصعب والوضع الداخلي المتفجر، والخلاف مع انصار ايران في لبنان، قد ساهمت جميعاً في تليين المواقف السورية المتشددة حيال المصالحات العربية، وازاء عقد مؤتمر القمة المؤجل منذ عدة سنوات.

اما بالنسبة للعراق، فقد كان موقفه المعلن، رغم كل الظروف التي نشأت عن التحالف السوري ـ الايراني، وما لحقه جرّاء ذلك، هو السعي لاقامة علاقات طبيعية مع النظام السوري كما هو الشأن مع الأنظمة العربية الأخرى في اطار المواثيق والاتفاقات والأعراف العربية. ولذلك فمسألة تطبيع العلاقات بالنسبة لبغداد امر طبيعي، شرط اتخاذ الموقف الطبيعي من مسألة الحرب.

غير ان الأمور الوفاقية لا تسير بصورة تلقائية فوق ارض ممهدة، فالعقبات ما زالت تكتنف طريق المصالحة، رغم ان نبرة التفاؤل الصحافي قد ارتفعت كثيراً في الآونة الأخيرة حول قرب انعقاد مؤتمر قمة ثلاثي بين الملك حسين والرئيسين العراقي والسوري في عمان.

المعلومات التي وصلت «الطليعة العربية» من ادق المصادر الأردنية وأوثقها تقول: ان الرئيس السوري قد استجاب لدى زيارته لعمان لوساطة الملك الأردني، واقترح اجتماعاً مغلقاً بينه وبين الرئيس صدام حسين. وقد نقل الملك حسين هذا الاقتراح الى الرئيس العراقي لدى زيارته لبغداد، حيث استمهله الرئيس صدام لبضعة ايام، جرى خلالها طرح اقتراح حافظ اسد على القيادة العراقية لاتخاذ الموقف المناسب.

وبعد يومين وصل الى عمان السيد احمد حسين، رئيس ديوان الجمهورية العراقية حاملاً موافقة القيادة العراقية على الاقتراح السوري، شريطة ان يسبق اجتماع الرئيسين، اجتماع تمهيدي على مستوى رئيسي الوزراء، أو وزيري الخارجية.

وهكذا فقد سافر الملك حسين فجأة الى دمشق حاملاً هذه الموافقة العراقية للرئيس السوري، ثم طار بعدها الى بغداد، ومن ثم غادر زيد الرفاعي الى اثينا لابلاغ الرئيس السوري رد بغداد.

وعليه فقد بات من المتوقع ان يتم قريباً اجتماع تمهيدي بين مسؤولين سوريين وعراقيين كخطوة اساسية للاعداد لاجتماع الرئيسين صدام حسين وحافظ أسد.

وبعد....

عمان تشهد راهناً مهرجاناً توسطياً كبيراً.. فهل يكتب لجهودها النجاح؟.□

«إلى متى يظل العربي ضحية سهلة؟»

اشتبهوا في مواطنة اميركية لانها تقرأ كتاباً عن.. فلسطين!

واشنطن: د. محمد الحلاّج

حدثت في اميركا مؤخراً حادثة ليس لها سابقة في تاريخها، وتدل على مدى العداء الهستيري للعرب وقضاياهم الذي اجتاح البلاد بتشجيع من حكومتها ووسائل الاعلام فيها. وتتلخص في ان سيدة مسافرة وقعت تحت الشبهة وأنزلت من الطائرة واستجوبت لأن بعض الركاب اشتبهوا بها لأنها كانت تحمل كتيباً عن فلسطين اشترك في وضعه كاتب هذه السطور ومؤلفة أميركية اسمها شيلا رايان. والكتيب هو تفنيد للاسطورة الصهيونية القائلة بأن تأسيس «اسرائيل» لم يحرم الفلسطينيين من تقرير المصير لأن الأردن ـ حسب هذه الأسطورة ـ هو دولة فلسطينية. واسم الكتاب هو «فلسطين موجودة، لكن ليس في الأردن». هذا هو الكتيب الذي أوقع قارئته في مشكلة. ونترك لها رواية قصتها بكلماتها كما روتها للصحافة (التي تجاهلتها):

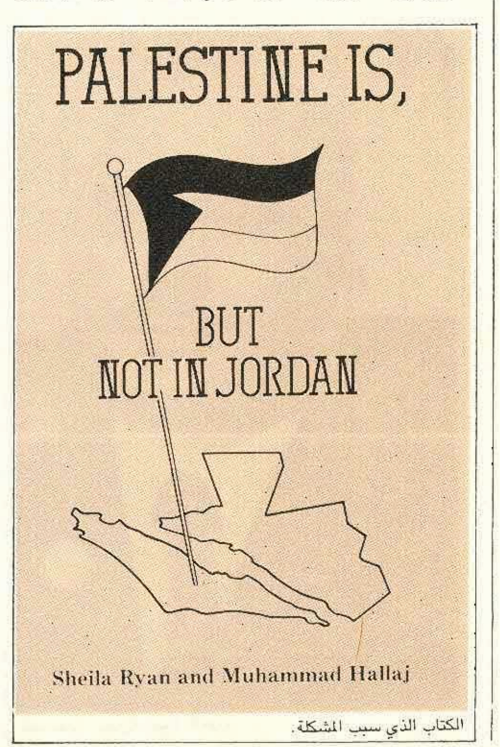
«اسمي ريما جي سايمون. اسكن في مدينة روزلنديل في ولاية ماساتشوستس. عمري ٢٣ سنة وانا خريجة جامعة صافوك. والنص التالي يصف حادثا وقع بينما كنت على متن احدى طائرات شركة دلتا في مدينة فورت لودرديل في ولاية فلوريدا. والكتاب المذكور (لاحقاً) عنوانه «فلسطين موجودة ولكن ليس في الأردن» بقلم شيلا رايان ومحمد الحلاّج ونشرته منظمة الخريجين العرب ـ الأميركيين.

في مساء الأول من ايار ١٩٨٦ ذهبت الى مطار فورت لودرديل ـ هوليوود الدولي الواقع في مدينة فورت لودرديل في فلوريدا. وكنت عائدة الى بوسطن بعد اجازة لزيارة خطيبي. بعد ان اشتريت تذكرة على الرحلة رقم ١٣٦ علمت أن الطائرة سوف تتأخر عن موعد اقلاعها لمدة ٣٠ دقيقة. وكان المقرر ان تقلع الطائرة في الساعة الثامنة والربع مساء. لذلك لم اتوجه الى بوابة المغادرة حتى ذلك الوقت، وكان رقم البوابة ٤م. وعندما وصلت لم يكن الركاب قد بدأوا بالصعود الى الطائرة بعد فجلست في قاعة الانتظار أقرأ كتاباً كنت قد أحضرته معي. وحوالي الساعة الثامنة و٤٥ دقيقة طلب منا الصعود الى الطائرة فأعدت الكتاب الى شنطة يدي ودخلت الطائرة وأخذت مقعدي وهو رقم ٢١ف قرب النافذة. وبينما كنت انتظر اقلاع الطائرة تناولت كتابي واستأنفت القراءة. وجلس الى يساري زوجان تعرفت عليهما فيما بعد. وكان يبدو ان الطائرة اصبحت مليئة بالركاب.

وبعد حوالي عشر دقائق اقترب مني رجل يلبس سترة لونها بني فاتح وكان يحمل في يده جهاز اتصال لاسلكي وعلى صدره اشارة تقول انه من رجال أمن المطار. وقال لي:

«تفضلي ياسيدتي بالمجيء معي، فأنا أريد ان اتحدث اليك». فنهضت من مقعدي وتبعته الى خارج الطائرة. ووقفنا خارج بابها وتجمع حولنا عدد من المضيفين وموظفي شركة الطيران والمطار. وقال لي الرجل: «ان بعض المسافرين عبروا عن قلقهم بما تقرأين». فقلت: «انها لدراستي». فأخذ الكتاب من يدي وقلب صفحاته ثم اعاده لي. ثم قال: «هل من الممكن اخفاؤه عند عودتك الى الطائرة لأن موضوعه حساس في المطارات». فأجبت «نعم». ثم عدت الى مقعدي الذي يقع في مؤخرة الطائرة

ولم أخرج الكتاب الا بعد ساعتين ونصف عندما عبر الرجل الذي يجلس الى يساري عن اهتمامه به.



الكتاب الذي سبب المشكلة.

Unofficial Affidavit

My name is Roma J. Simon. I reside in Roslindale, Massachusetts. I am 23 years of age, and a graduate of Suffolk University. The following text describes an incident that occured while sitting on board a Delta Airline flight in Ft. Lauderdale, Florida. The book mentioned is titled "Palestine Is, But Not In Jordan", written by Sheila Ryan and Muhammed Hallaj. It is published by the Association of Arab-American University Graduates.

On the evening of May 1, 1986, I went to the Delta Airline terminal located at the Ft. Lauderdale-Hollywood International Airport in Ft. Lauderdale, Florida. I was returning to Boston from a vacation visiting my fiance. After purchasing a ticket for Flight 136, I learned that there would be a thirty minute delay. Originally, the flight was to leave at 8:15 p.m. Now, I did not proceed to the boarding gate until that time. The gate number was 4A. When I arrived, they were not yet boarding. I sat down in the gate area and started reading a book that I had brought with me. At approximately 8:45 p.m., when my seat group was announced, I put the book in my purse, boarded, and took my assigned seat, #21F, a window seat. While waiting for takeoff I got my book out and started reading again. A couple, whose aquaintance I later made, took the two seats to my left. The plane was seemingly full. Approximately 10 minutes had passed when a man in a beige suit approached me. He was carrying a walkie talkie, and was wearing a lapel pin that read "Airport Security". He said: "Miss, could you please come with me. I have to talk to you." I got up from my seat and followed him off of the plane. We stood outside of the door of the aircraft. Several flight attendants and airline or airport personnel stood around us. The man said: "Some passengers are concerned about what you're reading." I said: "It's for my studies." He then took the book from my hand, leafed through it, and gave it back to me. The man then said: "If you could put it away when you get back on the flight. This is a sensitive subject at airports." I replied: "Okay." I then returned to my seat which was toward the rear of the plane, and did not take the book out until 2½ hours later when the man to my left expressed an interest in the matter.

This incident was very upsetting to me. I felt that I was singled out and made conspicuous. When I was following the man on and off of the airplane, I was being stared at and felt embarrassed. When I was being questioned I felt intimidated and somewhat at a loss for words. I was quite shaken when I got back to my seat, and was glad that there were people next to me to whom I could relieve some of this tension. I was not searched, so I doubt that they thought me any real threat. Therefore, I am greatly upset that I was harassed in this way, and that it was for no other reason than the title of a book that I happened to be reading. I am not certain if it was airline or airport policy that prompted this inquiry, but I am further concerned about the civil rights implications of this incident.

Signed

Roma J. Simon
Roma J. Simon, May 6, 1986

صورة عن افادة السيدة سايمون

لقد ازعجني هذا الحادث وشعرت انني تعرضت للتشهير والشبهة. فعندما لحقت رجل الأمن الى خارج الطائرة وعندما رجعت اليها كان الركاب يحدقون بي وشعرت بالاحراج. وعندما كنت اتعرض للاستجواب شعرت بالخوف ولم أدرِ ماذا اقول. وعندما عدت الى مقعدي كنت ارتجف، ولحسن الحظ كان يجلس الى جانبي أناس ساعدوني في التهوين عني.

انهم لم يفتشوني، ولا اعتقد انهم ظنوا انني مصدر خطر فعلي. لذلك يزعجني انني تعرضت للمضايقة بهذه الطريقة ليس لسبب الا عنوان كتاب كنت اقرأه. انا لست متأكدة اذا كان استجوابي نتيجة لسياسة شركة الطيران او المطار. ولكنني أيضا قلقة لمغزى هذا الحادث بالنسبة للحقوق المدنية.».

التوقيع
ريما جي سايمون
٦ ايار ١٩٨٦

لادراك فظاعة هذا الحادث ولفهم مغزاه يلزم التوضيح ان حرية التعبير والاطلاع تعتبر على رأس الحريات الدستورية في اميركا، وهي منصوص عليها في المادة الأولى لما يعرف بلائحة حقوق المواطن (Bill of Rights» التي هي جزء من الدستور منذ سرى مفعوله قبل أكثر من ٢٠٠ عام. ولتوضيح الأهمية التي تتبوأها لائحة حقوق المواطن في التاريخ السياسي والدستوري في اميركا يجدر الذكر انه لم يكن بالامكان الموافقة على الدستور الأميركي أو تأسيس الاتحاد الفدرالي بدونها، اذ ان الولايات الأميركية اشترطت جعل لائحة حقوق المواطن جزء عضوياً من الدستور للموافقة عليه. ولا تعرف في تاريخ اميركا حادثة مماثلة لتلك التي تعرضت لها السيدة سايمون، اذ ان مضايقة المواطن بسبب مادة يقرأها تعتبر من ابشع المخالفات للدستور والحقوق المدنية والسياسية في أميركا.

ان لهذه القصة أكثر من مغزى. فهي تدل على مدى الاستعداد الأميركي لمطاردة العرب أو من يتعاطف معهم وقضاياهم. وهي تدل على اضمحلال الضمير السياسي وعلى شمولية الهجمة الصهيونية وعلى مدى السطوة اليهودية على المسؤولين في كل المستويات في المجتمع الأميركي وهي تدل أيضاً على مدى عجز العرب (في الوطن وفي المهجر) عن الدفاع عن حقوقهم، وليس بالامكان ان يقع مثل هذا الاعتداء على حقوق اي من الاقليات او الجاليات الأخرى في اميركا. وما علينا الا ان نتخيل الضجة التي لا بد وان تهز البلاد لو طلب من يهودي الامتناع عن قراءة كتاب عن «اسرائيل»!.

في اواخر الستينات، عندما ظهرت حركة معارضة للحرب في فيتنام، كان الأميركي يتظاهر ضد سياسة بلاده وكان يرفع علم الفيتكنغ الذين كانوا يحاربونها، وكان طلبة الجامعات الأميركية يتبرعون بدمائهم ويرسلونها الى اعداء بلادهم. وكانوا يفعلون كل ذلك علناً. اما اليوم فيتعرض المواطن الأميركي للمضايقة لأنه يقرأ عن فلسطين ويضطر لاخفاء كتابه. وذلك لأن الأميركان تعلموا ان العربي ضحية سهلة في وطنه وفي المنفى. فمتى يتعلم العرب ان العالم لا يرحم الضحايا السهلة؟.□

فالدهايم أم مناحيم بيغن؟

على الرغم من مرور ما يزيد على الاربعين عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة المانيا النازية وما تدفعه ودفعته المانيا جراء ذلك، فان الصهيونية العالمية والتي ساهم قادتها في مأساة حرق وقتل يهود المانيا وبالتعاون مع النازية لتأجيج مشاعر الخوف وعدم الامان في نفوس اليهود ليسيروا في فلك الصهيونية بغية الهجرة من اوطانهم التي يسكنوها الى ارض فلسطين التي صوروها انها جنة اليهود التي وعدهم بها الرب كما صوروها للعالم انها ارض بلا شعب ويجب ان تعطى لشعب بلا ارض، رغم ذلك، فان الصهاينة مازالوا يطلعون على العالم بين فينة واخرى باتهام موجه لهذا او ذاك بأنه شارك في حرق او قتل اليهود في الحرب العالمية الثانية. ومع ان احدا لا يمكن ان يقف مع حرق او قتل البشر مهما كانت الوانهم واديانهم غير ان ما يثير العجب ان الصهاينة يصورون للعالم ان اليهود هم المضطهدون في هذا الكون منذ آدم وحتى الآن وقد ساعدهم امتلاكهم للدولار الاميركي وهيمنتهم على وسائل الاعلام العالمية ان يمارسوا ما شاء لهم، من تصوير اليهودي الضحية الذي يستحق العطف والعون من العالم في الوقت الذي يمارسون فيه ابشع وسائل العنف والهمجية البربرية في حق شعب فلسطين الاعزل الا من ايمانه الراسخ بحقه في الوجود على ارضه.

ان الوضع العربي ومنذ خلق دويلة «اسرائيل» على ارض فلسطين كان ولا يزال احد العوامل الرئيسية التي مكنت الصهيونية وكيانها من العبث في هذا الكون. فاذا كان من حقهم ان يحاكموا هذا او ذاك على «جرائمه» في حق اليهود، أفليس من منطق الامور ان تحاكم الصهيونية كحركة عنصرية عدوانية توسعية على جرائمها في حق الشعوب. فهل اقتلاع الشعب الفلسطيني من ارضه وتشريده في كل بقاع الارض يقل عما فعلته النازية في حق اليهود؟ هل يحق للصهيونية ان تستمر في اضطهاد وتشريد الشعب الفلسطيني لتقيم ديمقراطيتها المزعومة التي تتغنى بها على جماجم اطفال الشعب الفلسطيني؟ هل تدمير لبنان واحتلال اجزاء من اراضيه يبرر ديمقراطية دويلة «اسرائيل» التي يتبجح بها سكان البيت الابيض؟

منذ شهرين تقريبا والاعلام الصهيوني يطارد الامين العام السابق لهيئة الامم المتحدة من خلال اتهامه بأنه قد تم تحت اشرافه حرق وقتل يهود في الحرب العالمية الثانية. غير ان ما يثير الدهشة هنا انه على الرغم من نفي كورت فالدهايم لكل هذه الادعاءات الا ان سياق الامور ينبىء ان الصهاينة سيستمرون في توجيه الاتهام في محاولة منهم للحؤول دون فوز الرجل في انتخابات بلاده.

اليست «اسرائيل» وهي الدولة الديمقراطية في مقاييس الديمقراطية الامبريالية هي التي رأس حكومتها ارهابي دولي (مناحيم بيغن)، وكان هو ومجموعته الارهابية وراء قتل ممثل هيئة الامم المتحدة همرشولد؟ فلماذا لا تتقدم دول العالم المنضوية تحت لواء هذه الهيئة العالمية بطلب محاكمة الارهابي بيغن؟ ثم مَنْ مِنْ قادة وزعماء الكيان الصهيوني ليس له باع في الارهاب ولم تتلطخ يداه بدماء الفلسطينيين والعرب؟

متى سيأتي اليوم الذي يُعلن فيه المندوب العربي في هيئة الامم بطلب لمحاكمة هذا الصهيوني او ذاك على ما اقترفت يداه من جرائم في حق البشرية. اغلب الظن ان الزعامات العربية التائهة في غيها وفي الوقوف ضد مصالح شعوبها لن تدع الشمس هذا اليوم ان تبزغ واغلب الظن ايضا ان هذه الزعامات لن تكون لها قائمة ما لم تعي ان المصلحة القومية لا تعلو عليها المصالح الانانية الضيقة التي تصب في التشبث بكراسي الحكم.□

غالب فريجات
بتسبرغ ـ الولايات المتحدة

أبرز المرشحين أربعة

يتقدمهم «ابو النصر»

"الاخوان" يتصارعون على خلافة التلمساني

.. وستراتيجية المستقبل تتأرجح بين محاولة العودة الشرعية وقرار التغلغل داخل الاحزاب الاخرى.

القاهرة: الطليعة العربية

بوفاة الشيخ عمر التلمساني المرشد العام لحركة الاخوان المسلمين في مصر، عادت قضية الخلافة تطرح نفسها من جديد، وعاد المتصارعون على الموقع الشاغر، يبحثون أسس اختيار المرشد العام وأحقية اي منهم في تولي الموقع. وكانت الخلافات قد دبّت بين صفوف الاخوان عقب الاعلان عن دخول الشيخ التلمساني الى غرفة الانعاش منذ نحو شهر تقريبا. فقد اجتمع يومها اعضاء مكتب الارشاد المؤقت للحركة، وتدارسوا سويا الوضع في حال رحيله! وقد برزت يومها اكثر من وجهة نظر حول هذا الموضوع:

○ الاولى كانت ترى ضرورة استمرار الوضع على ما هو عليه، وانه لا داعي لطرح موضوع الخلافة منذ ذلك الوقت، اذ من شأنه ان يثير الخلافات بين اعضاء المكتب، في الوقت الذي لا يزال فيه الشيخ التلمساني حيا يرزق.

○ الثانية: كانت ترى ان من الافضل ان يجري اختيار المرشح الجديد، تحسبا لأي طارىء، ومنعا لأي لبس. وكان هؤلاء يستندون الى الحقيقة القائلة ان التلمساني نفسه، جرى اختياره في الوقت الذي كان فيه سلفه الشيخ حسن الهضيبي لا يزال حيا يرزق، ولكن حالته الصحية المتدهورة، كانت لا تتيح له ممارسة عمله على الوجه الأكمل.

جس نبض السلطة

وكان طبيعيا والحال كذلك، أن يبدأ الجميع بمحاولة جس نبض السلطة. وهكذا ارسل بعض اعضاء المكتب خطابا الى وزارة الداخلية المصرية، يطلبون فيه السماح لهم بعقد اجتماع للهيئة التأسيسية لحركة الاخوان، للتباحث في موضوع مرحلة ما بعد التلمساني، بيد ان وزارة الداخلية رفضت الطلب. ذلك ان اي اجتماع لأية هيئة تنظيمية للاخوان، معناه الاقرار بمشروعية وضعهم مع ان ثمة قرارا سابقا بحل جماعة الاخوان يرجع الى بدايات ثورة يوليو ١٩٥٢.

عندئذ انصرف الاخوان عن الاتجاه الى عقد اجتماع للهيئة التأسيسية مع انها الجهة الوحيدة المنوط بها اختيار المرشد العام. الا ان ذلك لم يمنع استمرار حدة الصراع بين المتنافسين وبرز على السطح في هذا الوقت اكثر من مرشح لشغل الموقع.

ـ كان هناك صلاح شادي عضو مكتب الارشاد، وأحد ابرز اعضاء التنظيم السري للاخوان في الاربعينات. وهو من العناصر المتشددة وسبق اعتقاله لسنوات عديدة ايام فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

ـ وكان هناك مصطفى مشهور، وهو واحد من العناصر القديمة في حركة الاخوان، وكان يعمل راصدا جويا، وله انصاره داخل الحركة وتؤيده مجموعة عمر التلمساني وبعض الاخوان القدامى.

ـ وكان هناك محمد كمال عبد العزيز القاضي السابق، والذي كشف عن ترشيحه صالح ابو رقيق احد زعماء الاخوان في حديث ادلى به لمجلة «المصور» المصرية، الا انه نفى استعداده للقبول بهذا الترشيح مهما كانت الظروف.

ابرز المرشحين

وبينما الحال كذلك، والمحاولات تسير على قدم وساق للتوفيق بين المرشحين، ظهر على السطح محمد حامد ابو النصر كمرشح جديد لتولي الموقع ذاته، والذين يعرفون محمد حامد ابو النصر، يعرفون انه اقدم اعضاء «الاخوان»، واكثرهم صلابة وتشددا وسبق ان حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة عام ١٩٥٤ وكان ملازما للشيخ حسن البنا منذ البدايات الاولى لتأسيس «الاخوان» عام ١٩٢٨. وبالرغم من انه سبق وان تردد خبر اختيار صلاح شادي للقيام بعمل المرشد العام اثناء مرضه، الا ان الاتجاه العام في الوقت الحالي، يصب في مصلحة محمد حامد ابو النصر مفتش اللغة العربية السابق بمركز منفلوط محافظة اسيوط، واحد كبار ملاك الاراضي الزراعية ويقف خلف حامد ابو النصر أعضاء الصعيد وبعض محافظات الوجه البحري. كما يقف الى جواره «العشرات الكوامل» وهو اصطلاح اخواني يرمز الى الاعضاء الذين حكم عليهم بعشر سنوات كوامل ورفضوا تأييد النظام فأمضوا فترة سجنهم كاملة من ١٩٥٤ الى ١٩٦٤، والى الـ ١٥ الكوامل الذين انهوا فترة عقوبتهم عام ١٩٦٩ ثم رحلوا للمعتقل بعد ذلك، كما يقف الى جواره عدد كبير من اعضاء الحركة من الخارج وتحديدا في المانيا الغربية، وبعض القائمين على امر المركز الاسلامي في لندن. ومنذ ان احتدمت حدة الصراع ارتأى ابو النصر كما ارتأى غيره انه احق بالخلافة من الكثيرين ومن هنا عقد العزم، وجاء الى القاهرة ليكون قريبا من الحدث ذاته. وبدأ يعيد تنظيم الصفوف حتى قيل ان الامر قد اسند اليه بشكل مؤقت قبل رحيل التلمساني، وهذا يفسر معنى النعي

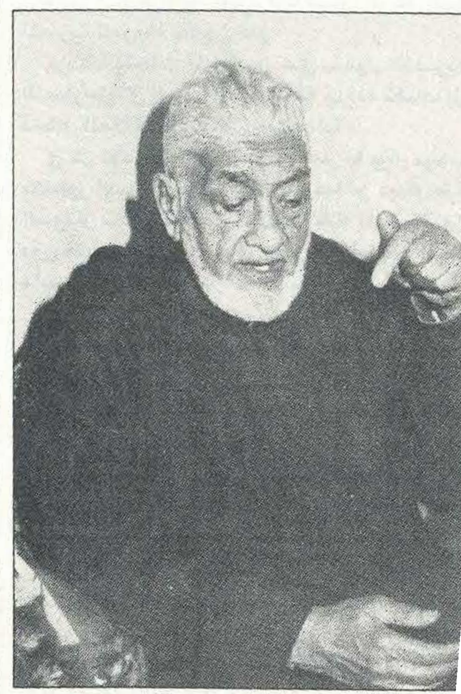


الجماعات المتطرفة: «بروفة» الصدام..

ـذي حملته الصحف المصرية وفيـه «ينعي محمد ـامد ابـو النصر واخـوانـه وفـاة الشيـخ عمـر تلمساني، وهو النعي الرئيسي الذي جـاء بصيغة ـبـدو وكأنهـا الصيغة المعبـرة عن نعي «الاخوان» لتلمساني.

مرحلة ما بعد التلمساني

هناك اكثر من تسـاؤل مطروح في الـوقت الراهن ـحول مستقبل حركة الاخوان بعد رحيل التلمساني،



ـر التلمساني: رحيله آثار الجدل في صفوف «الاخوان»



خاصة على صعيد الموقف السياسي والقانوني للحركة فـالتلمساني كـان معروفـا بمواقفـه المعتـدلـة على المستويين السياسي والديني، وكانت له علاقات مع الجميع في الحكم والمعارضة، فهل يشترط ان تتوفر في خلفه الصفات ذاتها، أم ان المطلوب هو صفات اخرى، سيما اذا اتخذت بعض الجهات الاسلامية المتشددة قرارا بانهاء فترة التحذير والبدء بفترة الصدام، كما تؤكد المقررات التي تسربت عن مؤتمر لـوزان الذي عقده التنظيم الدولي للاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية وقرر ضمن بنوده توحيد كـافة التيـارات الاسلامية في مصر ومدها بكافة امكانيات العون عبر مؤسسة الزهراء للاعلام الدولي، والنظر بعد عيد الفطر فيما اذا كان من الممكن بدء فترة الصدام بـين هذه الجماعات والنظام الحـاكم في مصر، ام التريث لحين التغلغل داخل المؤسسات النيابية والتشريعية لبدء الصدام السيـاسي اولا، ثم الصدام العسكـري ثانيا.

الامر الذي لا شـك فيه ان هنـاك تيارا كبيـرا مع الصدام، وان المناوشات التي جرت في اسيوط والمنيا واسوان مؤخرا بين الجماعات الاسلامية والحكم لم تكن الا «بروفة» اولية ودراسة عملية هدفها استقراء المرحلة المقبلة ومدى تجاوب الشارع مع نهج هـذه الجماعات. ونستطيع القول في هذا الاطار بغض النظر عما يتردد هنا او هناك ان حركة الاخوان التي تختلف من منهجها ومرحليتها عن هذه الجماعات المتشددة، سوف تركز في المرحلة المقبلة ايا كان مرشدها العام، على العمل السياسي ومحاولة التغلغل داخل الاحزاب السياسية القائمة حاليا، بحيث يتاح لها التعبير عن مواقفها والوصول الى المواقع الحزبية والنيابية التي تتيح لها ذلك. وجدير بالذكر ان هناك محاولات سبق وان تمت بين الاخوان وحزب الامة، كان يقودها صالح ابو رقيق ومأمون الهضيبي من رجال الاخوان واحمد الصباحي زعيم حزب الامة. وكان الهـدف البحث في موضوع انضمام الاخوان وبقية التيارات الاسلامية الى حزب الامة وقيادته الا ان الاخوان رفضوا فيمابعد تكتيل قواهم داخل حزب سياسي واحد، من منطلق ان هذا قد يسهل على السلطة مهمتها داخل حزب واحد، وارتأى الاخوان في ضوء ذلك تـوزيع قـواهم داخل الاحزاب جميعها، فكان هناك اتفاق مع حزب الاحرار الاشتراكيين يقضي بتوزيع مختلف المواقع التنظيمية مناصفة بـين الحزب والاخـوان، شريطـة ان يتخلى الحـزب عن اتفـاقـات كـامب ديفيـد، ويلغي كلمـة الاشتراكيين من برنامجه السياسي، وهو ما تم بالفعل بعد ذلك بقليل. الا ان ذلك لم يمنع ايضا الاخوان من الاعداد للتقدم بطلب جديد الى السلطة يطالبون فيه بالسماح لهم بعودة تنظيمهم الى الشرعيـة، في حين يـرى آخرون ان هـذا ليس الا محاولـة عابثـة، لأن السلطة سوف ترفض بكل تأكيد اية محاولـة لعودة الاخوان من جديد.

ويبقى القول في نهاية الامر ان الايام المقبلة، سوف تلقي الضوء حول سـتراتيجية الاخـوان ومواقفهم المرحلية ووضعهم القانوني خـلال المرحلـة المقبلة. وذلـك متوقف عـلى انتهاء المشـاورات حول المـرشد الجديد، واختياره، وان كان هـذا سوف يتم بشكـل سري.□

الديمقراطية المصرية
.. وحوار الطرشان

الى متى يستمر عدم الاتفاق على قواعد الديمقراطية؟

القاهرة ـ محمد شومان :



«اصوات كثيرة بلا نغم.. وحركة ولكنها بغير هدف جماعي.. وكلام كثير ليس حواراً، وإذا كان حواراً فهو أشبه بحوار الطرشان!.

حكايات من الماضي وثارات قديمة ودعايات وحملات وفي أحسن الأحوال شعارات وأماني حلوة..

إن تعدد التعبيرات والأصوات علامة من علامات الديمقراطية لكنه ليس دليلا كافيا على قيامها، فمن دون هدف وطني مقبول ومشروع تاريخي مشترك تشارك في وضعه كل القوى صاحبة المصلحة في الوطن لا يمكن ان تكون هناك ديمقراطية».

بهذه العبارات وصف محمد حسنين هيكل الوضع السياسي في مصر، وبهذه العبارات أيضاً يمكن تفسير الجدل الذي شهدته الساحة السياسية في الاسبوع الماضي حول دعوة «الوفد» لحل مجلس الشعب، وعلاقة ما تمّ في ١٥ مايو بثورة ٢٣ يوليو والرئيس حسني مبارك.

فقد طالب فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد بحل مجلس الشعب لانه فقد صلاحيته تماماً، وبإجراء انتخابات جديدة لاعادة النظر في الدستور الحالي، مشيراً الى ان الوفد لم يشارك في وفد الأحزاب المصرية الى السودان للتهنئة، لانه لا ينبغي ان يتم ذلك تحت عباءة الحزب الوطني الذي لا يؤمن بالديمقراطية ولا يمارسها في مصر.

حديث سراج الدين اعتبرته صحف الحكومة محاولة من الأقلية لارهاب الأغلبية والحكم بالصوت العالي والمناورة والتشكيك... وفتّح أكثر من كاتب ملفات الممارسات غير الديمقراطية ودور حزب «الوفد» فيها قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وتساءل ابراهيم سعده رئيس تحرير مجلة «مايو» لسان حال الحزب الوطني: لماذا لم يتناول الباشا ذكرى ١٥ مايو حيث عادت الديمقراطية وسمح الرئيس السادات بعودة حزب الوفد. وهل يريدون من مبارك ان يكون ديكتاتوراً؟.

مليون عام من الديمقراطية

ويرى المراقبون ان حديث سراج الدين وشكايته من ممارسة الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب جاء كرد فعل على فشل استجواب المعارضة الوفدية بشأن القصر العيني الذي حاولت فيه الاساءة الى ذمة المحجوب المالية، بالاضافة الى شعورها بعدم التأثير في قرارات المجلس التي يستقل بها نواب الحزب الوطني صاحب الأغلبية الكبيرة فيه.

ولكن يلاحظ ان تصريحات سراج الدين ومطالب احزاب المعارضة الأخرى بتوسيع الهـ[...] الديمقراطي وتعديل قانون الانتخابات والـ[...] القوانين الاستثنائية وحالة الطوارىء، قد نشطـ[...] الفترة الأخيرة لاقتراب موعد انتخابات مجـ[...] الشورى من جهة، وبتأثير التجربة الديمقراطـ[...] الوليدة في السودان من جهة اخرى، اذ لا يخفى ا[...] جرى في السودان قد دفع المعارضة المصرية لتمـ[...] التجربة السودانية والاقتداء بها. وقد جسد أحـ[...] الصباحي رئيس حزب الأمة هذا الوضع حين أعلن [...] التجربة الديمقراطية السودانية تسبق الديمقرا[...] المصرية العرجاء بمليون عام.

من هنا يتساءل المراقبون هل تتحول التجـ[...] الديمقراطية في السودان الى مشكلة جديدة تضاف [...] مشاكل العلاقات المصرية ـ السودانية؟

في كل الأحوال فإن الحكم في مصر ما يزال يرحـ[...] بالتطور الديمقراطي في السودان. كما ان ديمقراط[...] السودان نفسها ما تزال كالديمقراطية المصرية [...] دون مشروع تاريخي ومن دون رؤية اجتماعـ[...] واضحة يتفق عليها اطراف اللعبة السياسية.

ولا ينتهي الموقف عند هذا الحد. فالندوة الـ[...] عقدت عن ثورة ٢٣ يوليو في القاهرة مؤخراً، اثار[...] الساداتيين الذين اعتبروها مؤشراً على عو[...] الناصريين بعد خمسة عشر عاماً من تصفية السادا[...] لهم في ١٥ مايو ١٩٧١. وشنت حملة صحافية ضـ[...] الندوة والمشاركين فيها، تواصلت خلال الشهر الماضـ[...] وازدادت قوة في ذكرى ١٥ مايو التي بالغ الساداتيو[...] في الاحتفال بها هذا العام، كما لم يحدث من قبل خلا[...] سنوات حكم الرئيس مبارك. وقد تركزت الحملة [...] الهجوم على الناصريين والاشادة بالسادات، ووصـ[...] الأمر بالكاتب الصحافي انيس منصور الى اتهـ[...] الشعب المصري بعدم الوفاء والتواكل والاساءة [...] ابطاله القوميين قاصداً بذلك السادات. وذكـ[...] الحملة الساداتية الرئيس مبارك بحركة ١٥ ماي[...] باعتبارها «تصحيحاً لثورة يوليو وتحقيقاً لأ[...] أهدافها وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة».

وأياً كانت دلالات الحملة الساداتية الأخيرة [...] فكرة استبعاد الناصريين عن المشاركة في الـ[...] الديمقراطية ما تزال احد أهداف الساداتيين، [...] فكرة تتفق واستبعاد تيار الاسلام السيـ[...] والشيوعيين من المشاركة. وبذلك تُحرم ثلاث [...] سياسية مؤثرة من العمل في إطار الشرعية، في ا[...] الذي تنمو فيه التيارات الاسلامية المتشددة بعيـ[...] الشرعية وتسعى الى تفويضها.

خلاصة القول ان رفض الوفد للدستور و[...] الشعب واستبعاد قوى وطنية لها وجود سيـ[...] الشارع ومطالبة المعارضة بتطوير المـ[...] الديمقراطية في مقابل رفض الحزب الوطني، با[...] الى عدم الاتفاق على طبيعة ثورة يوليو ومفهـ[...] وآثار ١٥ مايو.. كل ذلك يؤكد عدم اتفاق اطراف [...] السياسي على قواعد اللعبة الديمقراطية، وهـ[...] قلق سيما ان عدم الاتفاق يمتد الى المسـ[...] الاقتصادية والاجتماعية، وهما يمران في [...] خطير. فهل من اتفاق قريب ام سيظل الوضـ[...] عليه اشبه بحوار الطرشان؟.

هذا ما يجيب عليه المستقبل. □


مبارك: تجربة مصر والسودان.


سراج الدين: مطالب الوفد.

بعد إنضمام ٣٠٠ مقاتل من حركته الى «الأنانيا ـ ٢»

غارنغ في مأزق وسيطرته على الجنوب.. تتقلص

الصراعات القبلية تبرز من جديد والقوى الجنوبية تعارض استمرار القتال

هل بدأ نفوذ العقيد جون غارانغ زعيم «الحركة الشعبية لتحرير السودان» يتراجع، بعد مرحلة من التقدم ظهر خلالها كأنه الحاكم غير المنازع في جنوب البلاد؟!

الثابت حتى الآن ان حركة العقيد غارانغ قد فقدت، على الأقل، الزخم الذي كانت تتمتع به إبان حكم نميري السابق. ففي خلال تلك المرحلة نجح العقيد غارانغ في الاستفادة من أجواء النقمة التي سادت صفوف الجنوبيين من جراء تراجع النظام السابق عن اتفاقية «أديس أبابا» التي عقدت عام ١٩٧٢ لحل مشكلة الجنوب من ناحية، ومن جراء خوف الجنوبيين من محاذير تطبيق قوانين سبتمبر ١٩٨٣. وقد استطاع ان يوظف هذه النقمة لصالح حركته المسلحة المدعومة أساساً من النظامين الليبي والاثيوبي.

ولكن سقوط نظام نميري في الانتفاضة الشعبية في ٦ نيسان من العام ١٩٨٥، وقيام الحكم الديمقراطي في البلاد، اعاد خلط الأوراق من جديد داخل السودان ومع الدول المجاورة. ففقد تأييد النظام الليبي في البداية، ثم بدأ يفقد تدريجياً تأييد قسم كبير من الجنوبيين الذين بدأوا يتحولون الى تأييد قوى سياسية اخرى ظهرت الى الوجود من جديد في ظل المرحلة الانتقالية السابقة (حزب الشعب التقدمي، سابكو، سافو، المؤتمر القومي الافريقي)، وتحول رهانه على النظام الأثيوبي الى ورقة ضغط في يده ضد السودان، فتم التعامل معه على أساس انه امتداد للنفوذ الاثيوبي داخل البلاد، وليس على أساس انه قوة سياسية وعسكرية مستقلة تطرح مطالب وطنية قابلة للحوار والنقاش.

والحقيقة ان الحكم السوداني الذي جاء في اعقاب الانتفاضة نجح في ان ينتزع العديد من الأوراق من ايدي غارانغ. فأعاد في البداية العمل باتفاقية «أديس أبابا»، ثم أطلق حرية العمل السياسي، وجمد العمل بقوانين سبتمبر التي أثارت الجنوبيين في الدرجة الأولى وذلك قبل ان يتم الاعلان عن التوجه نحو استبدالها بقوانين حديثة، وحرص على مد قنوات الحوار مع جميع القوى الجنوبية بما فيها حركة غارانغ، وأعلن وقف اطلاق النار من جانب واحد وتوقف الجيش عن الدخول في معارك هجومية في الجنوب، وأبدى استعداده لنقاش اية اطروحات تكفل التوصل الى تفاهم يقود الى وقف النزيف الدموي في البلاد.

ثم جاءت الانتخابات التي أدت الى قيام الحكم الديمقراطي، فسقطت آخر ورقة من أوراق العقيد غارانغ، اذ لم يعد بمقدوره ان يستمر في الصراع المسلح متذرعاً وجود مجلس عسكري مؤلف من ضباط كانوا من قادة الجيش في زمن نميري رافضاً اية دعوة للحوار تاتيه من اي طرف سوداني.

وانتقل العقيد غارانغ الى طرح جديد لتبرير استمراره في حمل السلاح. فأعلن ان غايته هي إعادة التوازن في تركيب السلطة وتوزيع مراكز القوى داخل السودان ككل وليس في الجنوب فقط. وبدا من الواضح ان طموحات غارانغ تتجاوز اطار الجنوب



الصادق المهدي: حل مشكلة الجنوب



العقيد غارانغ: الجنوبيون ينقلبون عليه.

لتشمل جميع انحاء السودان. وجاء سعيه نحو إقامة نوع من التحالف بين الأقليات العرقية والدينية كمؤشر أكيد على هذا التوجه.

وأدى هذا التوجه، الى تراجع التعاطف معه في شمال البلاد، كما أدى الى انفضاض قوى عديدة من حوله في جنوب البلاد ايضاً، خصوصاً ان بعض الجنوبيين بدأوا يشتمون من خلال هذا الطرح رائحة السيطرة القبلية، الأمر الذي قاد الى بروز الحساسيات بين قبائل الجنوب على سطح الأحداث من جديد.

وفي الجنوب يوجد ما يزيد على ١٥٠ قبيلة وعشيرة اقواها الدينكا والنوير. وهذه القبائل تتنازع بينها السيطرة والنفوذ على هذه المناطق، فيما تتحول القوى السياسية الجنوبية الى تشكيلات واجهية للصراع القبلي والعشائري والديني أيضاً.

واذا كانت «المصيبة» المشتركة قد جمعت الجنوبيين ضد نظام نميري في السابق، فان تغير الظروف السياسية في البلاد كان لا بد ان يؤدي الى عودة التنافس القبلي من جديد، خصوصاً بسبب خشية القبائل الجنوبية من مطامع قبيلة الدينكا التي ينتمي اليها غارانغ، والتي تشكل اكبر قبيلة جنوبية.

وفي هذا الاطار لم يكن مستغرباً ان تبدأ حركة غارانغ بالتفتت، فانفصلت عنها في البداية حركة «انانيا - ٢»، كما لم يكن مستغرباً ان ينضم الى هذه الحركة قبل حوالي الأسبوع ثلاثة آلاف مقاتل من حركة غارانغ بكامل اسلحتهم وعدتهم، في الوقت الذي تعتبر القوى السياسية الجنوبية الأخرى نفسها، في صراع مع العقيد غارانغ رغم انها قد تتفق معه في بعض الأطروحات السياسية. وتعارضه في اطروحات اخرى كما تقف ضد مساعيه لأن يكون القوة السياسية الوحيدة في الجنوب.

لذلك يرى المراقبون السياسيون في الخرطوم انه ليس امام غارانغ سوى قبول التفاوض للوصول الى حل اذا أراد ان لا يدخل في صراع خاسر مع الحكم الجديد في البلاد. ورئيس الحكومة الصادق المهدي في الوقت الذي يمد يده اليمنى لمصافحة العقيد غارانغ، يحمل في اليد الأخرى بندقية في إشارة الى استعداده للقتال ضده اذا رفض الحوار. وعلى هذا الأساس يدعو الصادق المهدي غارانغ الى حضور المؤتمر الدستوري المقرر عقده خلال الشهر المقبل لمناقشة مستقبل الحكم في البلاد، ويتحرك أيضاً لتقوية الوضع العسكري للجيش من أجل تعزيز مواقعه واعداده لاحتمال الدخول في صراع مسلح في حال رفض غارانغ للمصالحة الوطنية.

وفي جميع الأحوال، فإن الهم الأساسي الكامن وراء تحركات القوى السياسية في الخرطوم (وفي مقدمتها رئيس الحكومة الصادق المهدي) هو الوصول الى حل سلمي دائم وثابت لمشكلة الجنوب وفق صيغة تحفظ للبلاد وحدتها وهويتها وتعطي الجنوبيين أيضاً حقوقهم الكاملة كمواطنين في هذا البلد. والطريق الى هذا الهدف ليس سهلاً، بل قد يبدو صعباً لأنه مرتبط بالألغام المزروعة في منطقة القرن الافريقي ككل.□

فايز المرعبي

تعليق لصحيفة «العلم» المغربية (٢٧ ايار ١٩٨٦) حول الموضوع



الذين يخونون اوطانهم كثيرون. واشكال خياناتهم مختلفة ومتنوعة

وليس من عادة الاوطان ان تستقبل الخيانة بصدر رحب، او ان تسمح للضالعين في الخيانة بان يتصرفوا وكأن شيئا لم يحدث.

شيء من ذلك يمثله المواطنون المغاربة الذين اختاروا الانضمام الى صف دولة اسرائيل، التي قامت على العدوان. وسرقت وطن الشعب الفلسطيني. بل ان هؤلاء المواطنين المغاربة. بانضمامهم الى صف دولة اسرائيل. قد وضعوا انفسهم في مواجهة قاتلة مع جنود من شعبهم ووطنهم. افلم يكونوا في الجولان وفي سيناء يقاتلون ويدعون الى القتال ضد الجندي المغربي هناك؟

بل ان هؤلاء المواطنين المغاربة لم يكتفوا فقط بخيانة وطنهم وشعبهم. بل اختاروا خيانة كل المثل والقيم الانسانية. وذلك بارتباطهم بدولة الصهيونية. وعلى اعلى المستويات. وفي مجالسها التمثيلية. والصهيونية التي تقوم عليها هذه الدولة. ايديولوجية عنصرية عدوانية كالنازية. وهما معا مدانان من الراي العام الدولي ومن القيم الانسانية

لقد حدثت وكالات انباء عن قيام مواطنين مغاربة. تخلوا عن مغربيتهم. والتحقوا بصفوف دولة اسرائيل التي قامت على العدوان وسرقة اوطان الشعوب الاخرى. وهي دولة لا تخفي عدوانيتها بتهديد حتى أبعد الاراضي منها. كالمغرب مثلا. بزيارة للمغرب. وهم لم يأتوا متراجعين نادمين. ولم يأتوا ليفضحوا حقيقة السطو على شعب وأرض فلسطين. وما يعانيه هذا الشعب من العذاب والاضطهاد والتقتيل على يد المحتل الصهيوني. بل ولم يأتوا بعد ان اكتشفوا هم انفسهم اعتبارهم مواطنين من درجة ادنى واحقر. في دولة اسرائيل التي تقوم على العنصرية بكثير من الاشكال والصور.

واذن. فلم يأتي هؤلاء الى الوطن الذي تخلوا عنه الا ان يكون في الامر مؤامرة او اساءة لهذا الوطن

الاحتفالات اليهودية في المغرب

تظاهرة دينية أم خطوة على طريق التطبيع السياسي؟

تناقلت وكالة الانباء الفرنسية وأغلب الصحف المغربية اخبار احتفالات يهودية جرت بالمغرب. وذكرت الاخبار ان مجلس «الطائفة الاسرائيلية» نظم ليلة الاثنين ٢٦ ايار (مايو) المنصرم «الحج» السنوي التقليدي (الهيلولا) بمدينة «بن أحمد» جنوب شرقي مدينة الدار البيضاء.

ويبلغ عدد اليهود المحتفلين ألف شخص من بينهم ثلاثمئة يهودي «اسرائيلي» من أصل مغربي يوجد منهم أربعة نواب في «الكنيست» (البرلمان الاسرائيلي) وهم اسحاق بيريز ممثل حزب العمل، رفاييل أدري من حزب العمال، هارون بوحصيرة من حزب «تامي» ومريشتريت من كتلة الليكود.

برنامج الاحتفال الديني اليهودي مخطط ليشمل مناطق عدة من المغرب لزيارة «الأولياء» اليهود مثل «عمران بن ديوان» المدفون في مدينة وزان، و«سيدي بلعباس» الموجود قبالة «المقابر الثلاثة» بالقصر الكبير، و«سيدي أبو الذهب» بمدينة آسفي.

وتقوم السلطات المغربية بتأطير ورعاية الاحتفالات والتنقلات. وقد ترأس وزير الداخلية المغربي السيد ادريس البصري الاحتفال الأول الذي شهدته مدينة «بن أحمد» وألقى كلمة في الحفل رحب فيها باليهود و«الاسرائيليين» وخص نواب الكنيست بالترحاب، ودعا الوزير المغربي اليهود الذين وصفهم بـ«التوفر على قدرات خلاقة ومبدعة» للاسهام في تنمية المغرب.

ومن باب التذكير التاريخي يجدر التنبيه الى ان

ليبي آخر قتلوه بـ«ضربة يد»!

بون وبرلين الغربية - خاص بـ«الطليعة العربية»:

اعلنت دائرة حماية الدولة في برلين الغربية مؤخراً عن مقتل الدبلوماسي الليبي السابق محمد عاشور مطلع ايار المنصرم في برلين الشرقية. وقالت الدائرة انها تلقت مذكرة رسمية من المكتب الشعبي الليبي في بون حول تثبيت تركة عاشور الذي انتقل الى برلين الغربية عام ١٩٧٧ بعد استقالته من عمله رغبة منه في الحصول على شهادة الدكتوراه في الجامعة الحرة للمدينة في العلوم السياسية. واكدت دائرة حماية الدولة أيضاً ان وفاة الدبلوماسي الليبي عاشور البالغ من العمر (٤١) عاماً ليست نتيجة اسباب طبيعية، وانما وجد مقتولاً بالرصاص في أحد المنتزهات العامة في عاصمة المانيا الديمقراطية.

هذا وقد علمت «الطليعة العربية» ان الدبلوماسي الليبي محمد عاشور الذي قدم استقالته من السلك الدبلوماسي، حاول تجنب العمل السياسي مع نظام العقيد القذافي أو ضده، ولكنه تعرض، كما تشير مصادر مقربة اليه في الآونة الأخيرة الى ضغوط ازلام العقيد في المانيا، بهدف جره للتعاون مع الأجهزة الليبية. وتؤكد هذه المصادر ان عاشور الذي يحتفظ بعلاقات طيبة مع الكثير من المواطنين العرب والألمان قد رفض بشدة ضغوطات نظام طرابلس الغرب، وحاول الى جانب الدراسة في الجامعة الحرة، ممارسة العمل التجاري عن طريق فتح مخزن للسلع الغذائية في برلين الغربية.

وتؤكد معلومات «الطليعة العربية» ان الفقيد عاشور قد لقي حتفه في ساعة مبكرة من فجر الأول من ايار/ مايو ١٩٨٦ ووجدت جثته في منتزه «ترتبو بارك» ببرلين الشرقية، وعلى الرغم من التكتم

عدد افراد الطائفة اليهودية بالمغرب كان قد وصل سنة ١٩٥٠ الى ٢٥٠ الف شخص، وهو العدد الذي تقلص اليوم الى حوالي ١٥ الف، اغلبهم يقطن مدينة الدار البيضاء، المركز الصناعي والتجاري للمملكة المغربية حيث يشغلون مواقع حساسة في النشاط التجاري. واغلب اليهود تفرقوا في الهجرة الى اميركا وفرنسا وكندا والكيان الصهيوني.

وقد كان لملك المغرب المرحوم محمد الخامس مواقف جيدة تجاه اليهود المغاربة اذ منع عنهم الاضطهاد النازي، فيما تمت صيانة حقوقهم طيلة سنوات الاستقلال، وعاشوا في جوار هادىء مع باقي السكان. وبقيت الجالية محافظة على املاكها وبيعها، ونجحت في ان تتكتل داخل المغرب في صورة قوة اقتصادية مؤثرة، وقادرة على رعاية المصالح اليهودية. ويوجد حالياً نائب يهودي بالبرلمان المغربي. كما ان هذه الجالية نظمت منذ سنتين مؤتمراً عالمياً لليهود بالعاصمة الرباط حضره ممثلو جاليات يهودية من مختلف انحاء العالم، ومن كندا وفرنسا والكيان الصهيوني، بالذات، الذي كان من اعضاء وفده نواب من الكنيست واشرفت السلطات المغربية وقتها على هذه المناسبة، وجرى الحديث عن ماسمي بـ«الحوار العربي ـ اليهودي».

وفي هذا الصدد تتساءل بعض الدوائر الدبلوماسية العربية في الرباط عن خلفيات وعواقب مثل هذه الاحتفالات اليهودية في المغرب، والتي اذا كانت تقيمها من جهة مظهر التسامح الديني وبمقياس اصول الضيافة المغربية المحمودة، فإنها تطرح عليها أكثر من علامة استفهام ما دام المشاركون في الاحتفالات الدينية اليهودية ليسوا مجرد يهود مغاربة بما يدخل في باب السيادة المغربية، او يهود قادمين من عواصم غربية، ولكن فيهم يهود يمثلون الكيان الصهيوني تمثيلا سياسياً كاملاً! فهل هو التسامح الديني فقط، ام انها خطوة على طريق التطبيع، العربي الصهيوني؟!.□

نتائج التحقيقات الجنائية التي تقوم بها سلطات المانيا الديمقراطية والتي تنظر بقلق واستنكار صامت لهذا الحدث، لما يحمله من انتهاك صريح لحرمة اراضيها تشير معلومات «الطليعة العربية» الى ان الضحية عاشور قد تلقى ضربة يد قاتلة من الخلف على عنقه لا بالرصاص، كما تؤكد ان سلطات المانيا الديمقراطية قامت مؤخراً باعتقال اثنين من العناصر الليبية احدهما شاب في العشرين من عمره تقريباً، والثاني قد تجاوز الثلاثين، ممن كانوا بمعية عاشور وقت الحادث، وتدور الشكوك حول قيام هذين العنصرين بتنفيذ أمر بقتل عاشور تلقياه من أجهزة طرابلس الغرب، خاصة وانهما قد مكثا في برلين الشرقية كضيفين على المكتب الشعبي الليبي هناك.

ومن الاشاعات المتداولة هنا، كون الدبلوماسي عاشور يملك بعض المعلومات الهامة عن نشاطات مجموعات العقيد في المانيا، ونتيجة الخشية من تسربها او كشفها، خاصة وان عاشور قد رفض عروض التجنيد الليبية وضغوطه، فأصبح أمر تصفيته ملحاً وضرورياً في نظر أجهزة العقيد القذافي.□



من محمد فائق الى "الطليعة العربية"

ردا على «كلمة الطليعة» في العدد ١٥٨ بعنوان «ظاهرة حزب المستقلين» قال السيد محمد فائق مدير دار المستقبل العربي للنشر، وهي الجهة التي نظمت «ندوة ٢٣ يوليو: قضايا الحاضر وتحديات المستقبل» لمراسل «الطليعة العربية» في القاهرة ما يلي:

« انني اتفق تماما مع وجهة نظر «الطليعة العربية» بشأن الكلام عن قيمة وفعالية العمل الحزبي المنظم الذي ولا شك تفوق اهميته اي جهد فردي مهما كانت قوته او ظروفه.

فدور «المستقلين» لا يمكن ان ينظر اليه باعتباره بديلا عن العمل الحزبي المنظم بأي حال من الاحوال واي جهد ينتسب للعمل الفردي انما تنحصر اهميته



محمد فائق: التحديات التي تواجهنا تحتّم علينا الوحدة

في انه يثري التجربة وينير الطريق.

وفيما يتعلق بندوة ثورة يوليو فقد استهدفت ان تضع ثمرة الابحاث والاوراق وما جرى داخلها من نقاش امام الحزب الناصري ليأخذ منها ما يريد باعتبارها مجرد عامل مساعد وليس بديلا عن عمل حزبي منظم.

اذن لا خلاف على جدوى واهمية الحزب والعمل الحزبي..

اما لماذا لم يدع الى ندوة ٢٣ يوليو ممثلون لحزب البعث او لمنظمة التحرير الفلسطينية فان الدعوة للندوة لم توجه الى اي منظمات او حكومات او اتجاهات بل كانت الدعوة توجه الى المفكر او السياسي بصفة شخصية.. حتى المناقشات التي كانت تجري داخل الندوة كانت تعبيرا عن وجهات نظر شخصية.

وهذا مقبول في اطار ندوة علمية طبيعتها تحتم عدم الاعتماد على ممثلي جهات محددة فمشكلة الاحزاب او التنظيمات انها تملك وجهات نظر وآراء متكاملة عن كل شيء مما قد يضيق من فرصة البحث العلمي.

ان حزب البعث، لا يمكن انكار دوره في العمل القومي ومن ينكره جاحد.. وندوة ٢٣ يوليو لم تستبعد حضور البعثيين بل حضرها بعثيون كما انها لم تستبعد منظمة التحرير لان فلسطينيين شاركوا فيها، وكان اول الابحاث التي نوقشت لاحمد صدقي الدجاني كما ان الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» كان موضوعا لجلسة كاملة.

لقد أريد لندوة ٢٣ يوليو ان تكون ندوة علمية مفتوحة تكلم المشاركون فيها من على ارضية الثورة واحيانا من على غير هذه الارضية».

واضاف السيد محمد فائق: «ان الساحة العربية الآن لا تحتمل «ترف» الاختلاف بين اصحاب الجهود القومية الصادقة لان التحديات التي نواجهها كامة وشعب، تحديات ضخمة تحتم على كل التنظيمات القومية ان تتحد وتنظم جهودها وتوحد اتجاهاتها».□

حول الرهائن ووضع المنطقة

واشنطن تقرأ "توبة" دمشق وتعود لتقويم مسيرة التسوية

نيويورك ـ وليد موراني

اقفلت واشنطن، حتى الآن، او مؤقتا ملف الازمة الليبية ـ الاميركية حتى قبل انتهائها. وبدأ الحديث عنها ياتي في الدرجة الاخيرة، ولكن هذا لا يعني مطلقا ان انظار واشنطن قد تحولت عن ساحة الشرق الاوسط. فالانظار جميعها موجهة الى دمشق ودورها الذي يجري الحديث عنه في اطار عمليات الارهاب. وقد يكون توجه واشنطن الحالي عملية جس نبض لمعرفة المدى الذي تستطيع واشنطن تحقيقه في مخاطبة دمشق واللهجة التي يجب ان تتحدث بها معها.

حتى الآن اوساط واشنطن تحاول قراءة استعجال سورية فك اسر الرهائن الاميركيين على انها محاولة توبة تقوم بها دمشق. وقد ذهبت واشنطن ابعد من ذلك وطلبت من حافظ اسد ان يطرد «ابو نضال» ويقفل مكاتبه ليثبت حقيقة انه ضد الارهاب.

بدورها سورية ارسلت عدة رسائل الى واشنطن في الايام القليلة الماضية، تنكر فيها تورطها في اية عملية ارهابية، وتسعى عبر هذه الرسائل الى فتح حوار مع واشنطن لتسوية الخلافات وسوء التفاهم.

طبعا واشنطن تحاول تفسير التوجه السوري الجديد وترجمة الرسائل التي ارسلت عبر قنوات دبلوماسية، وتحاول تقييم موقفها من دمشق في ضوء ذلك، خاصة وان العواصم الاوروبية حتى الآن ما زالت متناقضة في تقاريرها حول التورط السوري في عمليات الارهاب الاخيرة.

مصادر مطلعة في واشنطن تقول ان المسؤولين الاميركيين ابلغوا تحذيرا واضحا لدمشق عبر سفارتهم في واشنطن. وقالت هذه المصادر ان روبرت اوكلي، مدير مكتب مكافحة الارهاب في وزارة الخارجية الاميركية، واجه السفير السوري في واشنطن باثباتات حول تورط سورية في محاولة تفجير طائرة «العال» في مطار هيثرو، وفي عمليات اخرى، واضافت هذه المصادر ان اوكلي حذر دمشق بضرورة انهاء دعمها «لابو نضال»، مع تلميح وتحذير مبطن بعقوبات اقتصادية وسياسية في جو من الاعتقاد في اوساط الادارة الاميركية ان ذلك قد يقنع حافظ اسد بالتراجع، خاصة ان سورية تواجه ازمة اقتصادية وسياسية حادة.

وفي الوقت الذي تدور فيه الاحاديث في واشنطن حول دور سورية في مجال الارهاب تدور مناقشات اخرى على نطاق واسع حول قضية «السلام» في الشرق الاوسط، ليس من باب التحضير لاطلاق مبادرة جديدة او القيام بمحاولات جديدة، ولكن في اطار التقييم من



عازر وايزمن: مهمة الى واشنطن

حيث الاخطاء التي ارتكبت، والتي ادت الى اقفال منافذ الحل في الشرق الاوسط. وهذه المناقشات يشترك فيها رسميون في الادارة الاميركية، بالاضافة الى دبلوماسيين واكاديميين وزوار من الشرق الاوسط. ويجري خلالها تقييم الفترة ما بين فبراير/ شباط ١٩٨٥ وفبراير/ شباط ١٩٨٦. والمحاولات التي تمت خلال هذه الفترة لاطلاق محادثات سلام بين «اسرائيل» ووفد اردني ـ فلسطيني. وفي هذا المجال فان الفرقاء المختلفين في الادارة الاميركية يلوم بعضهم البعض في تعطيل الصفقة التي كانت قائمة.

الباب المغلق

واشنطن تدرك الآن ان الباب قد اقفل في شهر فبراير/ شباط الماضي عندما فشلت المفاوضات بين العاهل الاردني والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. وبرغم ذلك لم ييأس رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز، فقد ارسل الاسبوع الماضي عرزا وايزمن الى واشنطن ليحاول تحريك اهتمام جورج شولتز بزيارة الشرق الاوسط في محاولة جديدة، قد تكون يائسة، لاحياء عملية السلام قبل الخريف القادم، اي قبل موعد تسليم رئاسة الحكومة لاسحاق شامير الذي يرفض اية مساومة بالنسبة للاراضي المحتلة.

أوساط واشنطن تقول ان محاولة بيريز الجديدة لم تطرح اية افكار جديدة لتشجع جورج شولتز على ان يشترك شخصيا في هندسة اي اتفاق جديد، خاصة وان اتفاق ١٧ ايار/ مايو بين لبنان و«اسرائيل» الذي هندسه شخصيا ما زال ماثلا امامه، ولم يشترك، منذ ذلك الحين في اية مغامرة جديدة مباشرة، حتى ان الادارة الاميركية ذاتها تركت مؤخرا التحركات الدبلوماسية في الشرق الاوسط لمسؤولين من الدرجة المتوسطة.

المحللون السياسيون يقولون ان الادارة الاميركية غير مستعدة في الوقت الحاضر، او غير قادرة على التحرك، خاصة ان الصراع القائم بين الكونغرس والبيت الابيض يحول دون اعطاء الادارة اية وعود. وهذا ما دفع الملك حسين الى التقليل من الاعتماد على واشنطن بعدما لمس فشل ادارة ريغان في القدرة على تمرير صفقة السلاح للاردن والصعوبة التي تواجهها في اقرار صفقة السلاح للسعودية التي يستمر الرئيس في تعديلها وتقليص حجمها دون ان يغير ذلك من رفض الكونغرس لها.

وتقول هذه الاوساط ان اقتراب موعد انتخابات اعضاء الكونغرس هو سبب التشدد في الكونغرس تجاه سياسة الجمهوريين في البيت الابيض. وهذه السياسة الآن عكس ما كانت عليه في مدة الرئيس الاولى، حين استطاع اقناع الكونغرس بتصديق صفقات اكبر واهم، ويضيف هؤلاء ان الادارة الاميركية قد يلزمها وقت طويل قبل ان تتأقلم للتعامل مع لاعبين جدد، فاللاعبان الاولان بيريز وحسين يربطها بهما صداقات، ولديها مراكز قوى تضغط عليهما، ولكن التعامل مع اللاعب الجديد اسحاق شامير وحافظ اسد الذي ما تزال قوة التأثير عليه في موسكو، كل ذلك يعني في نظرها عملية معقدة يلزمها طول النفس وكثير من ضبط الاعصاب. □

التعاون السوري ـ الايراني في مسلسل الرهائن

الأمكنة السرية لوجود الرهائن في منطقة البقاع!

بدأ زمن الصفقات الكبيرة.. والسيناريوهات الصغيرة لا ترضي الغرب ولا تحول دون وقوع الحرب.

لقد انقلبت الادوار وتغيرت السيناريوات... لكن كيف؟

للجواب على السؤال، لا بد من استعادة السيناريو الذي كان الرئيس السوري قد اخترعه لنفسه في اعقاب اختطاف الطائرة الاميركية «تي. دبليو. إيه» الى مطار بيروت في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٨٥.

واللافت في ذلك السيناريو ان اوبردورفر احد صحافيي جريدة «واشنطن بوست» الاميركية التي اجرت حديثا مع الرئيس السوري في دمشق، هو الذي يروي قصته، ويكشف ان الرئيس السوري بعث برسالة الى الرئيس الاميركي يعرض فيها وساطته وجهوده للافراج عن الرهائن الاميركيين الذين احتجزتهم مجموعة مسلحة من «حزب الله» الموالي والمدعوم من ايران في مطار بيروت. ويقول الصحافي الاميركي ان ريغان واركان البيت الابيض فوجئوا عندما تلقوا تلك الرسالة التي لا تشير من قريب او بعيد الى ايران وعلاقتها باختطاف الطائرة واحتجاز الرهائن. وكانت المفاجأة مثيرة للاهتمام عندما لم يضع الرئيس السوري اية شروط او مطالب تعجيزية، مكتفيا من المسؤولين الاميركيين و «الاسرائيليين» بابداء المرونة في مسألة المعتقلين الموجودين في سجن «عتليت»، ومن دون ان يعلن اي منهم موقفا رسميا او موافقة علنية.

وعقب هذه الرسالة، ابلغ الرئيس السوري ان في استطاعته مواصلة جهوده التي انتهت بالافراج عن الرهائن الاميركيين الذين نقلوا الى دمشق، ومن ثم الى المانيا الغربية فالولايات المتحدة. ولم يكتف الرئيس الاميركي بموقف الشاهد، فبادر الى اجراء اتصال هاتفي بالرئيس السوري لشكره على مساعيه... وقالت «الواشنطن بوست»، ان المحادثة الهاتفية استمرت خمس عشرة دقيقة.

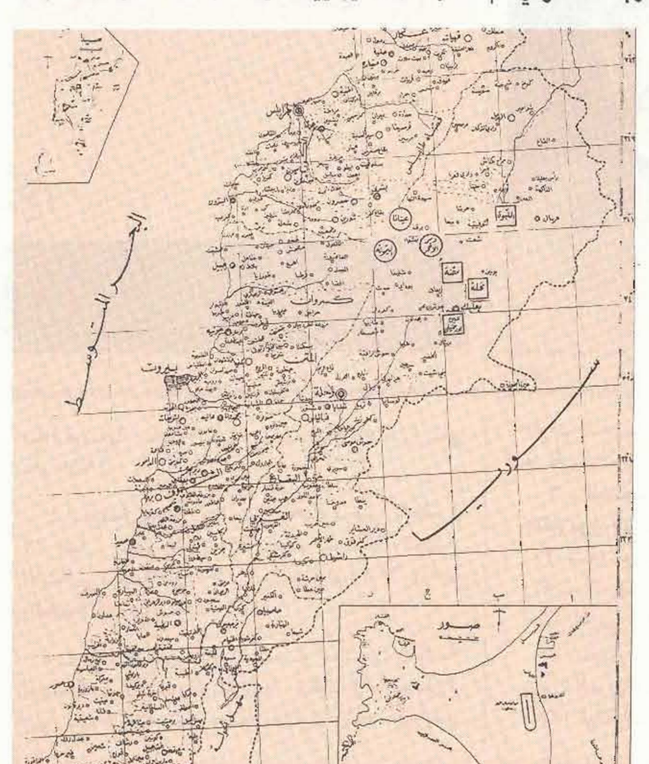
استغربت الادارة الاميركية، يومذاك، نخوة الرئيس السوري ومبادرته الى رسم السيناريو الأسهل الذي لا يحرج الادارة الاميركية، ولا يضعها في موقف صعب تجاه الخاطفين، باعتبار انها ترفض ان تفاوض محتجزي الرهائن أياً كانت هوياتهم وانتماءاتهم. واعتقد بعض المحللين في واشنطن ان الرئيس السوري لا يريد من الادارة الاميركية سوى اعطائه الضوء الاخضر في لبنان والمنطقة. لكن تطلعات الرئيس السوري اصطدمت فيما بعد بتطورات اقليمية ودولية، جعلت الاجهزة الاعلامية في سورية تتحدث عن اخلاف اميركي في الوعود تجاه سورية ابان المفاوضات لاطلاق سراح الرهائن الاميركيين وطائرة «تي. دبليو. إيه». وعندما اتهم رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري واشنطن بعدم الوفاء بوعودها، سربت الادارة الاميركية قصة السيناريو الذي اخترعه الرئيس السوري الى جريدة «الواشنطن بوست» المقربة منها... فخيم الصمت والتقط الجميع انفاسهم، وتوقفت شهرزاد في دمشق وبيروت عن سرد الكلام الذي اباحته لنفسها.

وتعددت التحليلات، وارتسمت التساؤلات عن السر في موقف الرئيس السوري من اختطاف الطائرة الاميركية؟

بعض المراقبين تحدثوا عن رغبة دمشق في محاورة واشنطن لتركيب معادلة معينة في لبنان والمنطقة.. والبعض الآخر تحدث عن ان الرئيس السوري، كان يريد فعلا، انقاذ سمعته، ووضع نفسه خارج دائرة الخاطفين، خصوصا ان واشنطن لا تزال تدرج اسم سورية على لائحة الدول التي تدعم الارهاب وتشجعه في الشرق الاوسط والعالم.

لقد كانت سورية تريد ان تصيب عصافير عدة بحجر واحد، غير ان العاصمة الاميركية تركت الثمرة السورية تنضج حتى هذا اليوم.

بالطبع ان اختطاف مواطن او عشرة او عشرين امر سهل، لكن اخراج المختطفين، والخروج من دائرة



خريطة تفصيلية لأمكنة احتجاز الرهائن، وقد ارفقت بتقرير امني ارسل الى عواصم غربية فاعلة. المناطق المشار اليها بدوائر هي اماكن وجود الرهائن حاليا، اما المناطق المشار اليها بالمربعات فهي الاماكن التي احتجز فيها الرهائن سابقا.

الاتهامات، فيما بعد، هو الذي يصبح صعبا او مستحيلا، من غير تقديم تنازلات قد تكون كبيرة، خصوصا اذا كان الخاطف دولة مثل سورية وايران، او اقله كان للخاطفين علاقة بدولة مثل سورية او غيرها.

لقد كشفت مجلة «نيوزويك» الاميركية، في عددها الاخير، ان سورية تلقت تحذيرا رسميا من الولايات المتحدة الاميركية بسبب تشجيعها ودعمها الارهاب. وقالت المجلة الاميركية ان روبرت اوكلي احد كبار الخبراء في وزارة الخارجية الاميركية، نقل التحذير الى السفير السوري رفيق جويجاتي، خلال اجتماع به في وزارة الخارجية. واشارت المجلة الى ان واشنطن حذرت سورية من الاستمرار في تأييدها «للمنظمات الارهابية التي تنطلق من اراضيها ومن الاراضي اللبنانية الخاضعة لنفوذها، خصوصا منظمة ابو نضال».

لكن ليست واشنطن وحدها التي تتحدث عن ارهاب سورية، فهناك بريطانيا التي طردت ثلاثة دبلوماسيين سوريين، وايطاليا التي تتهم سورية بالتورط في الهجوم على مطار روما في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر الماضي. وقد تحدثت المعلومات اخيرا عن ان روما تتجه الى اصدار مذكرات توقيف في حق عشرين سوريا يعتقد انهم يقيمون في سورية وفي لبنان وان من بين هؤلاء المسؤول عن استخبارات سلاح الجو السوري بالاضافة الى مسؤولين كبار في الحكومة السورية.

وهكذا انقلبت الادوار وتغيرت السيناريوات. فالمقابلة الصحافية التي كانت قد طلبتها «الواشنطن بوست» منذ سنتين، ولم يرد الرئيس السوري عليها، سارع هو نفسه الى تحديد موعد مفاجىء للصحيفة الأميركية متبرئا من الارهاب والمنظمات الارهابية، وكان قبل ذلك قد انتقل الى بلغراد والتقى هناك وزير خارجية المانيا الاتحادية هانس ديتريش غينشر الذي نقل اليه تحذيرا اوروبيا رسميا... ثم وجد الرئيس السوري نفسه يتقرب من الملك حسين، ويزور اليونان العضو في الحلف الاطلسي ليبدي من اثينا استعدادا للتفاهم مع اوروبا والولايات المتحدة في موضوع الارهاب والمنظمات الارهابية.

لا شك ان قمة طوكيو التي قرعت فيها واشنطن وعواصم الدول الصناعية السبع، طبول الحرب على الارهاب افقدت الرئيس السوري توازنه، واربكته الى حد كبير، فجعلته يسعى وراء العربة الاميركية للحاق بها والخروج من الظروف السياسية والاختناق الاقتصادي الذي احكم قبضته على النظام السوري.

الرئيس السوري يحاول ان يلقي تبعات الارهاب ونتائجه على اكتاف ايران التي تسارع الى الرد فتعلن ان الوجود العسكري الايراني في مدينة بعلبك اللبنانية ومنطقة البقاع، هو بالاتفاق مع الرئيس السوري شخصيا. وطهران تريد من ذلك الموقف، ان تعلن ان الرهائن الغربيين الذين اختطفوا في أوقات متفاوتة، واحتجزوا في منطقة البقاع تم بالتوافق مع الرئيس السوري.

والمسؤولون اللبنانيون الذين باتوا خبيرين في قضايا الخطف والاختطاف، لا يحجبون معلوماتهم عن الدوائر الامنية في واشنطن والعواصم الاوروبية وقد سبق للجيش اللبناني ان لعب دورا رئيسيا في تقديم المعلومات الدقيقة الى موسكو عندما اختطف دبلوماسيوها الاربعة في بيروت الغربية، في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي.

واذا كانت دمشق وطهران من العواصم التي تحرص على اخفاء اسرار الخطف والمخطوفين... والخاطفين، فان في لبنان اجهزة متعددة ومنظمات منوعة، وهي جميعا مخترقة من هذه الجهة الاقليمية او تلك، الامر الذي يتيح للعواصم الفاعلة الاطلاع على وجود المخطوفين وهويات الجهات الخاطفة.

قد تكون منطقة البقاع الواقعة تحت سيطرة القوات السورية والميليشيات الموالية لها، بسهلها وجرودها، اكثر المناطق وعورة في لبنان، بحكم صعوبة وسائل المواصلات وطرق الاتصالات، بالاضافة الى طبيعة المجتمع البشري فيها، حيث يمكن للقوات السورية ان تلعب دورا رئيسيا هناك، بالاضافة الى كونها تقع بالقرب من دمشق من جهة، ومن حمص من جهة ثانية.

والثابت ان المخطوفين الفرنسيين والاميركيين والآخرين من الهويات المختلفة، محتجزون في تلك المنطقة. وتتردد معلومات في بيروت وفي اوروبا ان واشنطن ولندن وباريس تسلمت تقريرا وخريطة جغرافية لأماكن وجود الرهائن في منطقة البقاع.

ويقول التقرير الذي بعثت به جهة رسمية في لبنان، ان الرهائن كانوا موجودين في اللبوة ونحلة ومقنة وعين بورضيلي القريبة من مدينة بعلبك. وقد تم نقلهم مساء السبت في العاشر من ايار بواسطة اربع سيارات:



فونتين — بايكلي

الرهائن:

أسماء وتواريخ!

■ **الرهائن الفرنسيون:**

١ ـ **مارسيل فونتين:** ٤٥ سنة. نائب القنصل في السفارة الفرنسية في بيروت الغربية. خطف في ٢٢ آذار/ مارس عام ١٩٨٥.

٢ ـ **مارسيل كارتون:** ٦٢ سنة. مدير التشريفات في السفارة الفرنسية في بيروت الغربية. خطف في ٢٢ آذار/ مارس عام ١٩٨٥.

٣ ـ **جان بول كوفمان:** ٤٢ سنة. صحافي يعمل في مجلة فرنسية: «حَدَثُ الخميس». خطف في ٢٢ أيار/ مايو عام ١٩٨٥.

٤ ـ **ميشال سورا:** ٣٨ سنة. باحث فرنسي. خطف في ٢٢ ايار/ مايو عام ١٩٨٥. أعلنت منظمة «الجهاد الاسلامي» إعدامه في ٥ آذار/ مارس عام ١٩٨٦. (راجع «الطليعة العربية» العدد: ١٤٩).

٥ ـ **ميشال بريان:** ٤٢ سنة. مدرس في كلية البروتستانت في بيروت الغربية. خُطف في ٩ نيسان/ ابريل عام ١٩٨٦. تمت عملية إطلاق سراحه على أيدي القوات السورية في البقاع في ١١ نيسان/ ابريل، وغادر عن طريق دمشق الى باريس.

٦ ـ **الصحافيون الفرنسيون الأربعة العاملون في التلفزيون الفرنسي** (القنال الثانية)، وهم: فيليب روشو (٣٩ سنة)، جورج هانسن (٤٥ سنة)، أوريل كورنايه (٥٤ سنة)، جان لوي نورماندن (٣٤ سنة)، خطفوا في ١٨ آذار/ مارس ١٩٨٦.

٧ ـ **كميل سونتاغ:** ٨٤ سنة. مواطن فرنسي يقيم في بيروت الغربية منذ مدة طويلة. خطف في ٧ ايار/ مايو عام ١٩٨٦ قبالة الحمام العسكري.

١ ـ سيارتان B.M.W تحملان لوحتين دبلوماسيتين ايرانيتين.
٢ ـ سيارة مرسيدس نوع ١٩٠، لوحة عمومية.
٣ ـ سيارة مرسيدس نوع ٢٣٠، لوحة عادية.

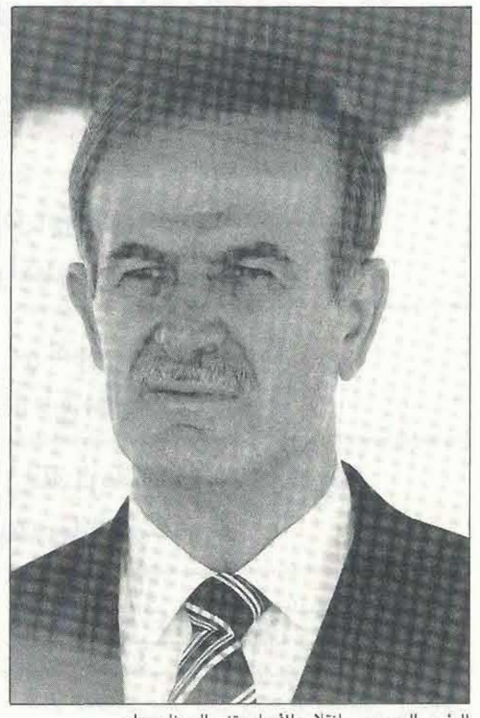
وقد اعيد توزيعهم على بلدات: دير الاحمر وعيناتا واليمونة، على النحو التالي:

١ ـ ٣ رهائن في منزل يخص لحوّد حبشي في بلدة دير الأحمر.
٢ ـ ٣ رهائن في غرفة تابعة لمنزل صادق شريف في بلدة اليمونة.
٣ ـ ٣ رهائن في كهف صخري على كتف الجبل في بلدة عيناتا.

وهؤلاء الرهائن الموجودون في تلك المنطقة، هم الفرنسيون، الذين اقيمت الحواجز العسكرية ـ المتعددة على الطرقات المؤدية الى الأمكنة التي احتجزوا فيها، فضلا عن تعزيز الدفاعات الارضية في سهول بلدة دير الاحمر، وبين القرى والمزارع المحيطة بهم.

اما الرهائن الاميركيون، فقد تم نقلهم الى العاصمة السورية، كما يقول التقرير اللبناني المرسل الى العواصم الغربية الفاعلة، وان دمشق تريد ان يكون لها اليد الطولى في اطلاق سراحهم، وهي تريد ان تقطف ثمار ذلك النجاح في لبنان، بعدما لم تستطع هضم رفض الرئيس اللبناني امين الجميل الاتفاق الثلاثي الذي وُقع في العاصمة السورية في ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر.

وأيا كانت المعلومات التي ارسلت الى واشنطن وبعض العواصم الاوروبية، فان المؤكد ان الرهائن موجودون في منطقة البقاع، وان لدمشق وطهران علاقة مباشرة في اختطافهم، وان لهما اهدافا مشتركة، كما لكل منهما اهدافه من عملية الاختطاف.


الرئيس السوري... انقلاب الأدوار وتغير السيناريوهات.

وأزمة الرهائن الغربيين، كما يقول احد المسؤولين اللبنانيين، هي الوسيلة بالنسبة الى دمشق وطهران، وكذلك بالنسبة الى واشنطن وأوروبا. فمن السهل القول ان حلها يمكن ان يفضي الى حلول مشاكل كثيرة في لبنان والمنطقة. لكن الامر ليس كذلك، لأن الازمة الشرق اوسطية، باتت تتخطى اليوم موضوع الرهائن، اذ ان العواصم الغربية تريد ان تدخل من شباك الرهائن الى تسوية ازمات عالقة لا يقل مستواها عن تحقيق الترتيبات الامنية لـ «اسرائيل»، والاستفراد بحل ازمة الشرق الاوسط بمعزل عن مشاركة الاتحاد السوفياتي.

ويقول المطلعون على خفايا المشاورات الدائرة بين بعض العواصم، ان القرار في حل هذه المسائل جميعا، عن طريق الحرب، قد اتخذ، وان زمن السيناريوات الصغيرة الشبيهة بسيناريو الطائرة الاميركية «تي. دبليو. إيه» قد انتهى، لأن واشنطن ومعها العواصم الاوروبية مصرة على عقد صفقة كبيرة، قد يدخل البعض فيها.. وقد يرفضها البعض بسبب عدم قدرته على تقديم التنازلات الكبيرة، الامر الذي يقود الى الحرب، وربما الى تغيير بعض اللاعبين.

ولا يخفي المسؤولون السوريون صعوبة المرحلة التي يمرون فيها، وقد بدأوا لأول مرة يتحدثون عن ان الجميع محشورون في المازق، بعد ان كانوا من قبل يعتبرون انفسهم وحدهم يقررون مصير لبنان والشرق الاوسط.

فعلا، انها المرحلة ـ المازق، لكن مَنْ سيصرخ اولا، هو الذي سيتداعى اولا.. ويبدو ان مرحلة التداعي قد بدأت.□

فواز كلش


كوفمان

■ الرهائن الأميركيون:

١ ـ **وليام بايكلي**: ٥٦ سنة. سكرتير في السفارة الأميركية في بيروت الغربية. أعلنت منظمة «الجهاد الاسلامي» موته في ٤ اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٨٥.

٢ ـ **بيتر كيلبيرن**: ٦١ سنة. يعمل في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت الغربية. خطف في ٣ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٤.

٣ ـ **الاب لورانس جينكو**: ٥٠ سنة. خطف في ٨ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٥.

٤ ـ **تييري أندرسن**: ٣٨ سنة. يعمل مديراً في وكالة الأسوشيتدبرس للانباء. خطف في ١٦ آذار/ مارس عام ١٩٨٥.

٥ ـ **ديفيد جاكوبسن**: ٥٤ سنة. مدير في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت الغربية. خطف في ٢٨ أيار/ مايو عام ١٩٨٥.

٦ ـ **توماس سازرلاند**: ٥٤ سنة. مسؤول في كلية الزراعة التابعة للجامعة الأميركية في بيروت الغربية. خطف في ٩ حزيران/ يونيو عام ١٩٨٥.

■ رهائن من جنسيات مختلفة:

١ ـ **ألبرتو موليناري**: رجل اعمال ايطالي. خطف في ١١ ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨٥.

٢ ـ **دوشا سينغ**: دبلوماسي كوري جنوبي، يعمل في القنصلية التابعة لسفارة كوريا الجنوبية في بيروت الغربية. خطف في ٣١ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٦.

■ رهائن قتلوا:

١ ـ **اليك كوليت**: ٦٤ سنة. موظف بريطاني في «الأونروا» التابعة للأمم المتحدة التي تهتم بشؤون الفلسطينيين. خطف في ٢١ آذار/ مارس عام ١٩٨٥. قتل في ١٧ نيسان/ ابريل عام ١٩٨٦، ووجدت جثته في رويسات صوفر.

٢ ـ **ليف دوغلاس**: ٣٤ سنة. بريطاني خطف ليلة ٢٨/ ٢٩ آذار/ مارس عام ١٩٨٦، ووجدت جثته في رويسات صوفر في ١٧ نيسان/ ابريل ١٩٨٦.

٣ ـ **فيليب بيتفيلد**: ٤٠ سنة. خطف ليلة ٢٨ـ٢٩ آذار/ مارس عام ١٩٨٦، ووجدت جثته في ١٧ نيسان/ ابريل في رويسات صوفر.

٤ ـ **الأب نيقولا كلوترز**: خطف في ٤ آذار/ مارس عام ١٩٨٥. وجد مشنوقاً في أول نيسان/ ابريل عام ١٩٨٥.

٥ ـ **دينيس هيل**: بريطاني، عمل في الجامعة الأميركية في بيروت الغربية. خطف في ٢٧ أيار/ مايو عام ١٩٨٥. وجد مقتولاً بعد يومين من اختطافه.

٦ ـ **كادي كاتكوف**: ٣٢ سنة. دبلوماسي سوفياتي. عمل في السفارة السوفياتية في بيروت الغربية. خطف في ٣٠ ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨٥. قتل في ٢ اكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٨٥، ووجدت جثته مرمية بالقرب من مبنى المدينة الرياضية في بيروت الغربية.

اما الدبلوماسيون السوفيات الثلاثة الذين اختطفوا مع زميلهم كاتكوف الذي قتل، فقد تم إطلاق سراحهم في ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٨٥. وترددت معلومات يومئذ، تقول بأنهم كانوا موجودين في السجن الذي اقامه «حزب الله» في منطقة البسطة ببيروت الغربية، ويشرف عليه الشيخ أمين نصر الله. ويعمل «حزب الله» مع إيران وسورية. (راجع «الطليعة العربية» العدد ١٢٧).□

وفد أمني سوري واكب في الظل

محادثات نائب رئيس الوزراء الايراني الى فرنسا!

طُعم الرهائن على صنارة شيراك وباريس امام الممكن والمستحيل

معيري طالب بتسديد قرض ايروديف ذخائر واسلحة .. ولائحة طويلة من المطالب واجهتها باريس بسلسلة لاءات

زواج المتعة السوري ـ الايراني اصيب بالسكتة النفطية واستثمار الرهائن تحول الى مأزق مشترك للطرفين

الكابتن باريل ـ صاحب الرقم القياسي في انقاذ الرهائن ـ ظهر مرتين في بيروت فأثار التساؤلات حول مهمته وماذا في نية فرنسا

وقف رجال الحرس الجمهوري بقيافتهم المعهودة، امام قصر الاليزية وادوا التحية لنائب رئيس الوزراء الايراني، علي رضا معيري والوفد المرافق له. فالفرنسيون حريصون على اللعبة البروتوكولية. وهم يعتقدون على غرار لافونتين، صاحب الامثال الشعرية، الذائعة الصيت، وقد كان «مدرسة» في الواقعية والبراغماتية، بأنه لحظة «يتعذَّر عليك قتل الذئب، فلا مانع من محاذرة انيابه بوضع يدك في شدقة الفاغر». وعلى هذا الاساس

ارسلوا في نيسان/ ابريل الماضي الى طهران، السيد اندريه روس، الامين العام لوزارة الخارجية ومارك بونفوس مدير قسم افريقيا الشمالية والشرق الاوسط في الوزارة ذاتها، وسط حمى استحقاق الرهائن، على رأس وفد له طابع سياسي ـ امني. واتفق يومها على استكمال البحث في الملفَّات المعقدة في باريس. من هنا فإن زيارة معيري التي احيطت الاسبوع الفائت بهالة بروتوكولية، على السطح، لم تسجل، في العمق، أي تقدم ملموس، في مجال ترميم الجسور بين البلدين،

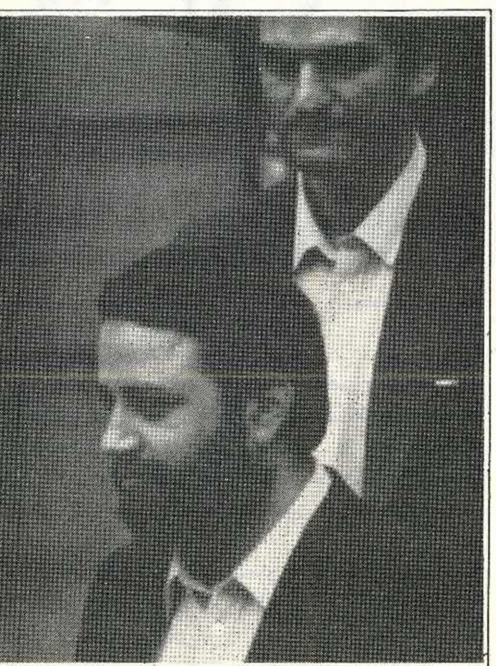
خصوصا ان الوفد الايراني اصطدم بـ «لاءات» رفعتها باريس، حول ما تعتبره «ثوابت مبدئية» في سياستها اللبنانية والخليجية كما في مجال التعاون الاقتصادي والتنموي والعسكري مع العراق. وعندما كان نائب رئيس الوزراء الايراني يتناول طعام العشاء «الدبلوماسي» في قاعة وزارة الخارجية، كان هناك من يقول ان المعدة الايرانية لا تهضم الاطباق الفرنسية. فما تراكم بين باريس وطهران من سلبيات مدموغة بالدموية الخمينية تحول الى تركة ثقيلة. والفرنسيون يعتبرون ان الدولاب لا يعود الى الوراء. وانهم مضوا بعيدا في ديناميكية التواثق الاستراتيجي مع بغداد. وهم ليسوا مستعدين، تاليا، الا لبعض لمسات تجميلية في مواجهة شبكة المطالب التي تقدم بها الايرانيون. وهدفهم تعطيل اللغم الخميني بأقل ثمن، وتحرير رهائنهم. ورئيس الوزراء جاك شيراك، الذي لم تخدعه ابتسامة الملتحي علي رضا معيري، لا يخفي في اوساطه انه لا يقفل الباب امام «خطوات صغيرة» مع طهران، لانه يطمح في دور عراب الاطفاء في محرقة الرهائن، الأمر الذي من شأنه السيطرة على المفاجآت، وتعزيز حظوظه في شوط الوصول الى قصر الاليزيه، عام ١٩٨٨. لكن هذه الحسابات، قد تكون معقولة على الورق، وليس على الارض... ذلك ان كعكة الرهائن تسعى طهران ودمشق الى تقاسمها. ولأن زواج المتعة بين العاصمتين سقط بالسكتة النفطية، بعد ديون سورية مستحقة بلغت تبعا لنشرة «ميدل ايست ايكونوميك سيرفي» ١,٥ بليون دولار، فان قضية الرهائن مرشحة لتعقيدات جديدة، الأمر الذي يكون بمثابة «الماء البارد» بالنسبة الى الفرنسيين الذين يشترطون ان يكون حلها مدخلا الى البحث في القضايا العالقة الاخرى، مثل قرض مشروع «ايروديف» النووي، واللاجئين الايرانيين ومسائل عسكرية واستراتيجية اخرى...

وتؤكد معلومات موثقة ان وفدا امنيا سوريا مؤلفاً من ثلاثة ضباط وصل الى باريس قبل يومين من وصول الوفد الايراني. وذلك ضمن اتفاق يعود الى رحلة اندريه روس الاخيرة الى طهران، ومهمته ضمان اي تقدم تحرزه المفاوضات. ودوائر الخارجية الفرنسية تعتبر ان دمشق طرفا اساسياً في مسألة الرهائن. وانها تتبادل الكرة مع طهران في اطار لعبة واحدة... من هنا اشترطت حضور الوفد السوري، الذي بقي في الظل، ولم يضمن شيئا في النهاية لأن رحلة معيري لم تتجاوز مسودة الاتفاق على قرض ايروديف، وطرق سداده، فيما القضايا الاخرى لم تخرج على اطار «اخذ علم وخبر» ومصارحة بالممكن وبالمستحيل... وهي في غالبيتها «مستحيلة»، لأنها اصبحت جزءا من الثوابت التي يصعب التوفيق بينها في كل من فرنسا وايران.

طلبات ايران وموقف فرنسا

لكن ماذا طلب معيري تحديدا في الخارجية ورئاسة الحكومة وقصر الاليزيه؟

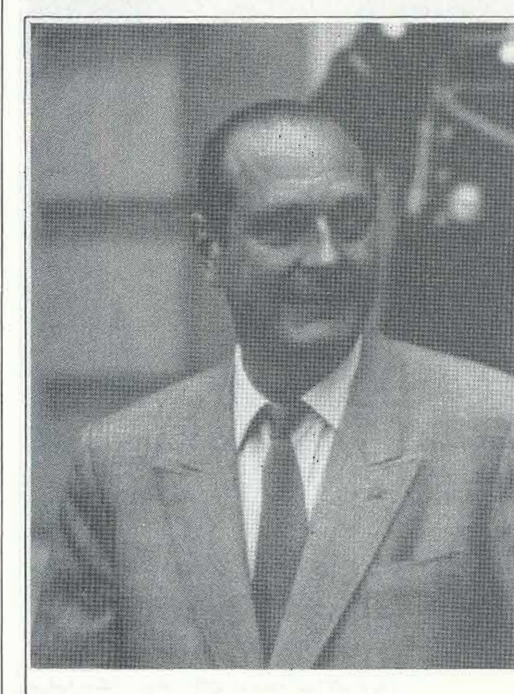
نائب رئيس الوزراء الايراني بادر الى فتح الملف المالي العالق، انطلاقا من حاجة بلاده الى العملة الصعبة لتمويل آلتها العدوانية. والمعروف ان شاه ايران قدم قرضا الى فرنسا عام ١٩٧٥، قيمته مليار دولار، في مقابل الاشتراك في مشروع ايروديف لتخصيب اليورانيوم. لكن المشروع تجمد، واحتفظت فرنسا بالمبلغ بعد وصول الخميني الى الحكم عام ١٩٧٩... وتؤكد «الطليعة العربية» ان شيراك و «خلية العمل» التي شكلها لمتابعة الملف الايراني منذ وصوله الى اوتيل ماتينيون ـ مقر رئاسة الوزراء ـ وهي مؤلفة اساسا من اندريه روس ومارك بونفوس وجان ـ لوي بيانكو (الامين العام لقصر الاليزيه)، حرص شخصيا على التدخل في دقائق الموضوع وتفاصيله. ورفض مزاعم معيري الذي قال ان المبلغ المتوجب على فرنسا ليس فقط مليار دولار، بل مليارين واربعمئة دولار بعد اضافة فوائد الفوائد اليه. ولم يسلم الا بمليار ونصف المليار دولار. وفوجيء بقبول الوفد الايراني لقراءته الرقمية بعد ان تمسكت طهران، في السابق، بارقامها. وطلب معيري ان يكون ٨٠ في المئة من المبالغ المستحقة على شكل اسلحة وذخائر. والقسم الباقي، يُدفع نقدا. واذا كان شيراك لم يبت نهائيا في الامر، فان معلومات دقيقة تحدثت عن دور قد تقوم به مستقبلا في هذا الاطار شركة لوشير



الوفد الايراني في باريس: التركة الثقيلة لمزاجية طهران ودمويتها

الفرنسية لصناعة الاسلحة وتصديرها التي عُرفت منذ ١٩٨٣ بتهريب الأعتدة العسكرية الى ايران، انطلاقا من ميناء شيربورغ، على بحر المانش، وبمباركة بعض قوى الضغط في وزارة الدفاع الفرنسية. كما ان الشركة استقبلت خبراء واختصاصيين ايرانيين، تقصوا شحنات القذائف. وقابلوا مرارا رئيسها دانيال ديوافرين ـ نجل الكولونيل ديوافرين ـ باسي، «بطل» المقاومة المعروف وصديق للرئيس ميتران ـ ومعه غي موتيه دو ناربون، مفتاح سوق الاسلحة، الذي اقام منذ العام ١٩٨٢ اول اتصالات مع الايرانيين بواسطة عدد من رجال الاعمال اليونانيين.. وطلب معيري، تبعا للمصادر المطلعة صواريخ ارض ـ جو وطائرات هليكوبتر وذخائر ومعدات، اعتبرها دفاعية، اضافة الى منظومة الكترونية للرصد والتشويش والربط المعلوماتي بين القوات الايرانية. وفيما كان الحكم الفرنسي يرفض البحث في هذا النوع من الطلبات في السابق، فانه اظهر هذه المرة استعدادا لاعادة النظر في موقفه.

والثابت ان الايرانيين يعانون من محدودية الخيال، كما انهم يعانون محدودية المعلومات... والانف القصير. لذلك لم يتردد علي رضا معيري في المطالبة برأس زعيم منظمة «مجاهدي خلق» مسعود رجوي لأنه «يمارس الارهاب في الداخل الايراني»، على حد قوله، فضلا عن الرؤوس التي تحيط به. والح ايضا على ان ترحل فرنسا، والى طهران تحديدا، لائحة مطلوبين، حكمت عليهم الخمينية بالمصير الاسود، لأنهم ناهضوا تطرفها وعنصريتها. وتسلم جاك شيراك اللائحة، علما ان بعض الاسماء التي تتضمنها ليست موجودة اساسا في فرنسا. ورد بأن حق اللجوء في فرنسا مقدس. وقد طبقناه مع الخميني، عندما كان لاجئا في «نوفل لو شاتو» ـ حيث اطلق منها ثورة الكاسيت ـ ولم نقم بتسليمه، على الرغم من الاصوات



التي ارتفعت مطالبة به. ونظامنا السياسي لا يقيد حرية المواطنين. فهم احرار في القيام بأية نشاطات، ما دامت لا تشكل مساسا بالامن الوطني...

وصدى هذا الكلام الشيراكي ظهر على هامش المؤتمر الصحفي الذي عقده معيري، في اليوم الاخير من زيارته، لحظة قال ان «فرنسا وعدتنا باحترام دقيق لقانون اللاجئين السياسيين وباعادة النظر في ملفات الذين لا يستفيدون منه...»

الرهائن بين دمشق وطهران

وتؤكد «الطليعة العربية»، ان سلة معيري ظلت فارغة حول الايرانيين في فرنسا، المناهضين للخمينية. وبقدر ما اظهر رئيس الحكومة الفرنسية «مرونة عابرة» حول قرض ايروديف، فانه جسد الحزم في المقابل في مسالة اللجوء السياسي. المفارقة في ان حجج الوفد الايراني كانت في منتهى التهافت خصوصا انه آخر من يحق له الكلام على قضايا الوطنية والولاء والسلام. ذلك ان النظام الذي يُدافع عنه ضالع في لعبة الدم والارهاب. ووصلت «مآثره» حتى بيروت وباريس ذاتها، ضمن كونفدرالية واحدة مع سوريا وليبيا.

واللافت ان المواجهة الشيراكية الحازمة لمزاعم علي رضا معيري حول «اللاجئين الايرانيين الى فرنسا»، كانت مقدمة لمواجهة اخرى تركزت على رفض فرنسي مطلق لاعادة النظر في العلاقة الاستراتيجية القائمة بين بغداد وباريس. وشيراك الذي هندس هذه العلاقة منذ العام ١٩٧٤، وجعل منها نموذجا في الاحترام والتكافؤ، حريص على تثميرها وتعزيزها. وقال بلهجة صارمة ان «العراق هو حليفنا وصديقنا»، عندما طالبه معيري بالحفاظ على حياد ايجابي في حرب الخليج وعدم ابرام عقود جديدة...

والحزم الفرنسي في هذا الاطار لم يبق داخل الجدران الاربعة في «أوتيل ماتينيون»، بل تعداها الى مؤتمر معيري الصحفي، حيث لفت الى «سلسلة لاءات» تجسد التلازم الديناميكي في العلاقة بين بغداد وعاصمة السين.

نشير هنا الى ان رئيس الوزراء الفرنسي الذي وضع ثقله في ملفات الحوار بين طهران وباريس حتى انه لم يتردد في التدخل في القضايا التقنية البحتة، عاد الى البداية، لحظة اعتقد الوفد الايراني انه اصبح في النهاية. وبداية شيراك ونهايته هما الافراج عن الرهائن الفرنسيين التسعة الذين يتنقلون، لوليبيا، بين الضاحية الجنوبية في بيروت وسهل البقاع. لذلك حسم الجدل في حديثه المطول مع نائب رئيس الوزراء الايراني وابلغه، تبعا لطريقة «ابيض على اسود» ان اية مقدمة لتطبيع العلاقات بين بلدينا هي في استعمال ايران لنفوذها في مسالة الرهائن...»

والمثير ان قفل القضية قد يكون في طهران، اما المفتاح فانه دون شك في دمشق. من هنا حضور الوفد الامني السوري سرا الى باريس، ومشاركته في المفاوضات، وان من وراء الستار. كما ان قضية الرهائن الفرنسيين التي بدت، في بعض لحظاتها، استثمارا يدر ارباحا على النظامين السوري والايراني، فانها تحولت اليوم الى مأزق مشترك. فايران قد تكون راغبة في حقن الموقف بشيء من الحلحلة للحصول على اسلحة، لكنها غير قادرة على ذلك. ودمشق التي لعبت دائما بصيغة الغائب، افتضحت لعبتها. ودم ميشال سورا لم يجفَّ بعد والفرنسيون لن ينسوه بسرعة. من هنا، يقول اريك رولو، وراء جدران سفارته السميكة في تونس، واثر تصفية البريطانيين الثلاثة في بيروت، كردٍّ على الغارة الاميركية على طرابلس وبنغازي، ان حافظ أسد، ولحظة احراجه في قضية الرهائن قال لي شخصيا: «انني أتعهد باحضار الرهائن... لكن وهم قتلى. فهل تريد مني ان افتح معركة مع احد فصائل حزب الله لتحريرهم؟ ومن يضمن انهم لا يقتلونهم قبل وصولنا اليهم؟»

ثمة ميكيافيلية مكشوفة في مطالعة رئيس النظام السوري. وباريس التي يئست من الذرائع المطاطة تفكر بعمل ما لتحرير الرهائن بعد ان اقفلوا العام الاول، وهم في الاعتقال الاجباري.

وتؤكد «الطليعة العربية»، ان رجل المهمات الخاصة، الكابتن باريل، صاحب الرقم القياسي في انقاذ الرهائن (سفارة فرنسا في السلفادور ـ الصومال ـ جيبوتي) شوهد مرتين في خلال شهر واحد هو نيسان/ ابريل الماضي في بيروت الغربية. وفي المرة الاولى عاد الى باريس عن طريق مرفأ جونيه ـ لارنكا، وفي المرة الثانية، عن طريق مطار بيروت. وثمة من يقول انه يتعاون مع بعض تنظيمات عسكرية لبنانية للبحث عن امكنة احتجاز الرهائن الفرنسيين، تمهيدا لعملية ما في الافق... أو لجمع معلومات دقيقة حول امكنة تواجدهم، التي تتغير في استمرار.

والمعروف ان الرئيس ميتران، عندما وصل الى السلطة، عهد الى باريل كما الى صديقه الكومندان بروتو، بمهمة حراسته الخاصة. غير انهما غادرا الاليزيه بعد سنتين، ضحية «حرب الشرطة».

وعندما يتجول الكابتن باريل في بيروت، بهذا الشكل، فهذا يعني ان اشياء غير عادية قد تحدث. وان مفاجآت ملتهبة قد تقع، وشبكة تحالفات قد تتشكل.

وفي المفروض ان لا تكون جولاته رسمية او تندرج ضمن مهمة محددة، غير ان اللافت والمؤكد ان ظهوره الطارىء في العاصمة اللبنانية تزامن مع تغيير في استراتيجية باريس تجاه الرهائن، بعد اصبحت الوساطات اقرب الى العبث، فكان لا بد، استطرادا، من شحذ الاسنان ووضع خطط انتقامية لترويض الموقف المحكوم بالاستحالة السورية ـ الايرانية.

مراجعة لا يُركن اليها

ما هي في النهاية، محصلة زيارة الوفد الايراني الى باريس؟

اية حرارة بثَّ في البارومتر الفرنسي ـ الايراني المتجلد؟

اية خطوات حقق في المسافة الطويلة الفاصلة بين قم وقصر الاليزيه؟

نسارع الى القول ان زيارة الوفد الخميني الى باريس لن تكون الاولى ولا الاخيرة. وقد يأتي يوما رئيس وزراء طهران، او يرتفع مستوى التمثيل الدبلوماسي من درجة قائم بالاعمال، كما هو الحال الآن، الى درجة سفير. وقد تتكفل باريس بارسال ◄

معدات طبية الى اصفهان وقم وتبريز... لمعالجة جرحى الحرب وقد تضع بعض القيود على نشاط المعارضة الايرانية، أو تمارس سياسة التغاضي عن شحن الذخائر والاعتدة وجدولة الديون وتدوير فوائدها. ان باريس تبحث عن انفتاح مضبوط ومُبرمج تبعا لحساباتها. كما ان طهران المحشورة في سلسلة مآزق عسكرية وسياسية واقتصادية في حاجة الى ترياق ولو في عقر دار العدو الصهيوني، كما درجت على ذلك. ولا شك في ان هناك «لوبي» ايرانيا في الخارجية الفرنسية. عمل رموزه مع رولان دوما. ويدعون الى سياسة فرنسية متوازنة في الخليج العربي. وهم كانوا وراء سياسة وراء الخطوات الصغيرة بين باريس وطهران. لكن هذا «اللوبي» اصيب بجملة صدمات ايرانية. وعاد الى الواقعية عندما تأكد من ان سياسة «الابواب المفتوحة» مع المزاجية الخمينية لن تؤدي الى نتيجة، وان الظلامية الدينية تزج بنفسها في المواقف المستحيلة واللامعقولة. هذه الصدمات حقنت التيار المؤيد للعراق داخل الحكم الفرنسي بالقوة. وشيراك لا يخفي . كما يردد برنار بونس، الامين العام السابق للحزب الديغولي، ان مصلحة فرنسا الاساسية، اليوم وغدا مع الجانب العربي. كما ان الانفتاح على طهران لا يجب ان يكون استجداء او رضوخا لشروطها. بل انفتاح القوة والوضوح، والتوكيد على ان لا مجال للمساس بمعمارية الثقة والتحالف مع العراق. كما ان فاتورة الرهائن ليست بعبعا للتخويف والابتزاز.

ويعود بونس الى قمة طوكيو ليقول ان كلمة السر كانت ضرب الارهاب: خيل اليَّ اننا كنا امام لقطات من تاريخ غابر. لقد تلاقى الغرب في لحظة واحدة ومشتركة واعلن الحرب ضد الخوف. واتفق على خطط لاعادة الابالسة الى جحورها...»

الآن تتراجع الرهانات الايرانية، امام الثوابت التالية: لا لترحيل زعماء المعارضة الايرانية عن الاراضي الفرنسية، نعم للاستمرار في تنفيذ الاتفاقات المعقودة مع العراق، لا لتوسيع الحرب ونعم لحل النزاع بالطرق السلمية...

هذه الحقائق تتجاوز الخطوات البروتوكولية الى مفهوم استراتيجي جديد يقوم على مبدأ جبه الحلف السوري ـ الايراني القائم على تسويق الفوضى والارهاب، وباريس تعرف جيدا اليوم من هو الذي يمتطي الدم للوصول الى اهدافه.

من هنا شعار التمسك بالثوابت واقتحام الفوضى ومعاقلها وصانعيها... عوضا عن الانزلاق الى الغزل معها. ان الرهائن لا شك في ان هم سيف ديموقليس المسلط فوق الاعناق الفرنسية. وهو الذي يحول دون اية بادرة التفاف على الطقوس الاستعراضية التي يقوم بها المايسترو السوري وحليفه الايراني. لكن ما دام الاختراق الناجح هو الذي يتم عادة عبر خط... القلق، فان باريس عثرت على جواب عن اسئلتها الايرانية: الاقلاع عن سياسة الاسترضاء واستبدال قفازات الحرير بقفازات الحديد ولو من خلال الدبلوماسية المفتولة العضلات...□

منير الصّياح

زيارة جاك شيراك الى تونس

العبور الرسمي لتجديد شباب العلاقات الفرنسية ـ العربية

قام السيد جاك شيراك الوزير الأول الفرنسي السبت (٢٥/٥/٨٦) بزيارة رسمية الى تونس استغرقت يوماً واحداً بين الذهاب والاياب. وخلال حلوله بالعاصمة التونسية استقبل عمدة باريس من طرف الرئيس الحبيب بورقيبة وأجرى معه محادثات رسمية وصفت في العاصمتين المعنيتين بأنها بالغة الأهمية، وتمت بحضور الوزير التونسي الأول السيد محمد لمزالي، كما أجريت محادثات موسعة اخرى حضرها الى جانب بورقيبة وشيراك، المسؤولون المرافقون لرئيس الوزراء الفرنسي ووزراء من الحكومة التونسية فيما خصصت جلسة عمل مستقلة بين الوزيرين الأولين ومعاونيهما للتباحث في القضايا والملفات المشتركة بين البلدين والآفاق العملية لتطوير التعاون.

بين تونس العاصمة وباريس الرسمية تبلورت زيارة السيد جاك شيراك في قالب احتفالي رفيع المستوى، وأول مظهر لذلك تمثل في انتقال بورقيبة بنفسه، باجهاده الدائم وشيخوخته المثقلة بالاعباء، الى مطار قرطاج الدولي لاستقبال ضيفه. ولم يكن الرئيس الثمانيني، أكبر الحكام العرب سناً، في حاجة لهذا الانتقال، فالضيف في رتبة رئيس وزراء وكان حضور السيد لمزالي كفيلاً وحده بأداء الطقس البروتوكولي المطلوب، بل ان بورقيبة نفسه معذور، لكنه ارتأى، هنا، ان لا ضير في ان يخص المرشح الأول لرئاسة الجمهورية الفرنسية بالاستقبال في المطار، وهو ما ذهل له شيراك وأطنب في الاشادة به واعلان شديد بهجته بتكريم يقدر جيداً معناه.

واذ يرى البعض، أحياناً، في البروتوكول مجرد تطريز سياسي فإن محترفي السياسة يعرفون جيداً الى أي حد يفيد هذا التطريز في فهم الحالة السياسية، ومن هنا فإن استقبال الرئيس التونسي للوزير الأول الفرنسي لدى نزوله من الطائرة يعد جوهراً في الحالة التي يمكن فهمها بشكل اعمق من خلال لفت النظر الى العناصر التالية:

ـ بمجرد تعيين شيراك في منصب الوزارة الأولى كأقوى ممثل للأغلبية النيابية الجديدة أقرّ خطوة أولى وحاسمة باتجاه القارة الافريقية، وفي جانبها الغربي الجنوبي خاصة، وتوجه في رحلة خاطفة، لكن غنية بالدلالات، الى نيروبي للتباحث مع الرئيس



بورقيبة يستقبل شيراك: دلالات الاحتفاء.. ودلالات الزيارة.

العاجي هوفويت بوانيي عميد الرؤساء الأفارقة. في عاصمة ساحل العاج استقبل جاك شيراك استقبال رؤساء الدول الكبار، ولم يترك البروتوكول الرئاسي أي مظهر من مظاهر التعبير عن كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال دون ان يضعه في المقدمة. وثمة، ولا شك، تفاصيل في العلاقات الفرنسية ـ العاجية، لكن أهم ما استخلص من هذه الزيارة الطارئة تمثل في التقدير المتبادل بين مسؤولين سياسيين كبيرين، وهو تقدير دولة لدولة، بل ايديولوجية لأخرى تسعى لمماثلتها.

وتبقى نظرة الرئيس هوفويت بوانيي هي الأبلغ: إذ ان حضور شيراك في اعتباره يمثل حالة الاعتراف القصوى بأهمية الجناح الغربي الافريقي لفرنسا، وللحكام المعتدلين فيها، وللاستمرارية المستقبلية للمصالح الكبرى لفرنسا، وهي الاستمرارية التي تسعى لتبليغ خطابها بصفة شخصية بمثل ما ترغب في تلقي المساندة المباشرة من حكماء القارة.

ـ رحلة شيراك الى تونس تتم بعد شهرين من استعادة المعارضة اليمينية لموقعها السياسي، أي انها متأخرة بعض الشيء، وهذا ما جعل عمدة باريس يلمح ـ بما يشبه صيغة المعتذر ـ بأن قرار الزيارة كان مبكراً في أوانه وان تنفيذها انما تأخر لاسباب فرنسية داخلية. وهنا، أيضاً، وبصرف النظر عن مناخ العلاقات الفرنسية ـ التونسية فان زيارة الوزير الأول الفرنسي لتونس تتضمن أكثر من دلالة: فهي أول خطوة عملية في اتجاه الاعلان الواضح عن تجديد وتوثيق العلاقات العربية ـ الفرنسية ضمن التصور السياسي الشمولي للأغلبية الديغولية المتجددة، واعلان أكثر خصوصية بالأهمية المولاة الى بلدان المغرب العربي انطلاقاً من تونس التي اصبحت تحقق، بحكم وجود الجامعة العربية بها، طرازاً من التكامل والتلاقي المحوري بين المشرق والمغرب.



ولا شك ان شيراك، بعد هذا، قدّر ان مضيفه سيدرك مغزى هذا كله وبالاضافة الى ذلك سيشعر بأن فرنسا تحب ان تجدد شرايينها في الشمال الافريقي عبر الجسد التونسي الموصوف بالاعتدال عادة، ان شيراك يبدأ بتونس وليس بالمغرب أو الجزائر تجنباً لأية حساسية متأزمة من البلدين المتخاصمين. اما الحفاوة التي خص بها الحبيب بورقيبة ضيفه فانها، بدورها، مجملة بشتى الدلالات وعلى رأسها اظهار المساندة والقناعة بأن شيراك هو رئيس ومحاور الغد، وسواء كانت الزيارة الرسمية الأولى او زيارة الوداع للرئيس الثمانيني فان هذا الأخير حمله وصية الاستمرار في العناية ببلده وبخلفه أيضاً أياً كانت الظروف.

ـ في الأسبوع نفسه، وفي خضم زيارة وفد ايراني لباريس وانعقاد مباحثات رسمية ايرانية فرنسية على اعلى المستويات الهدف منها تطبيع العلاقات بين البلدين كان عمدة باريس يوجه خطاباً مباشراً وواضحاً لمحاور آخر بالغ الأهمية في الشرق الأوسط، أي الى العراق، وفي المرحلة الخصوصية التي يمر بها في مواجهة العدوان الايراني على أراضيه، لقد حدد شيراك بنداً آخر للسياسة الخارجية لبلاده تجاه العراق بإعلان ان فرنسا حليف لهذا البلد بلا منازع، وبذلك أسكت كل التأويلات التي ترددت حول تحسن في العلاقات في طهران وباريس على حساب بغداد.

وفي الاسبوع نفسه، كذلك، يتصل شيراك بالرئيس السوري هاتفياً. وبغض النظر عن علاقة هذه المهاتفة بموضوع الرهائن الفرنسيين في لبنان، والتي تهمّ شيراك كثيراً، فان الوزير الأول الفرنسي، اراد ان يشعر حافظ أسد، بأنه، اي شيراك صاحب القرار السياسي في فرنسا، وان فرنسا الليبرالية ستجدّد دماءها في الشرق الأوسط.

رحلة الوزير الأول الفرنسي الى تونس تشمل وتحفل بكل العناصر والدلالات المرصودة اعلاه، وهي بداية العبور الجديد لفرنسا الأغلبية النيابية الجديدة لانعاش مواقعها السابقة، والاستدراك باستراتيجية لاحقة ولا شك.

فيما يبقى من المهم، بعد هذا، الاشارة الى العناية الخاصة التي أولاها شيراك الى العلاقات التونسية ـ الفرنسية في الميادين الاقتصادية والثقافية، وحرص بلاده على عدم تضرر المنتوجات الفلاحية التونسية بسبب الوضع الجديد للسوق الأوروبية المشتركة، والاجراءات الأخرى المتصلة باليد العاملة المهاجرة والمشكل الأمني و«الارهابي». لكن الجانب الاستراتيجي الذي افصح عنه هو المتمثل في تصريح شيراك: «آمل ان لا يكون هناك اي تهديد موجه نحو تونس [من ليبيا] الا اني اقول وأكرر ان فرنسا وتونس أمتان تقيمان روابط بينهما تجعل ما يمس احدهما يؤثر مباشرة على الثانية (..) وأجيب بدون التباس انه اذا ما تعرضت تونس الى عدوان مهما كانت طبيعته ومهما كان مصدره فإن مساعدة فرنسا ستقوم لها على الفور».□

سليمان الزواوي

على عكس العادة: شيراك في تونس وسفيره الى... باريس!

حكاية السفير الفرنسي المسحوب

الدبلوماسيون الفرنسيون في الكي دورسيه (مقر وزارة الخارجية الفرنسية) يعتبرون ما حدث في وسطهم، في نهاية الاسبوع الاسبق (٨٦/٥/٢٣) واقعة طريفة، شاذة، ومريبة في آن واحد. وما حدث بالتحديد هو استدعاء السيد إريك رولو سفير فرنسا بتونس الى باريس، وذلك في الوقت الذي حل فيه السيد جاك شيراك الوزير الاول الفرنسي في اليوم التالي بالعاصمة التونسية لاجراء مباحثات مع الرئيس الحبيب بورقيبة.

وقد جرت الاعراف السياسية والبروتوكولات الدبلوماسية، حتى الآن، بأن يكون السفير، الممثل لبلده في عاصمة اجنبية حاضراً في الاستقبالات، والمشاورات، ان اقتضى الامر، اثناء حلول مسؤوله المباشر او الاعلى في مقر تمثيله. غير ان قصر ماتينيون (مقر رئاسة الحكومة الفرنسية) ارتأى شيئاً آخر بأن طلب من السفير الفرنسي في تونس الحضور فورا الى عاصمته «للتشاور»، وبتوجيه شخصي من جاك شيراك، وذهب هذا الاخير الى تونس وعاد منها بعد قضاء ساعات محدودة لتصبح القضية اكبر من مجرد زوبعة في فنجان الاعلام الفرنسي، بالامكان استهلاكها ونفض اليد منها الى غيرها بسهولة.

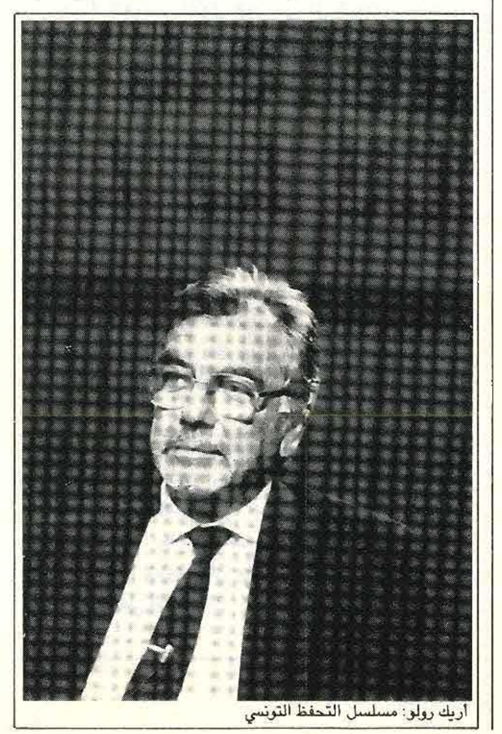
ولهذه القضية بعض التفاصيل التي لا بد من ذكرها:

١ - يعتبر اريك رولو احد اهم الصحافيين الذين عملوا لفترة طويلة في صحيفة «لوموند» (المسائية الباريسية)، وهو يعتبر في فرنسا من بين قلة من المحنكين في شؤون الشرق الاوسط وقضايا المنطقة، ومختلف اطر ملف الصراع العربي - الصهيوني وتجمعه صداقة شخصية بالرئيس فرانسوا ميتران الذي اختاره بنفسه لسفارة فرنسا في تونس، وذلك في فترة دقيقة من بداية تحولات اساسية لخلافة الحبيب بورقيبة، وتنامي احتمالات حدوث شرخ عنيف في العلاقات التونسية - الليبية، وتصاعد للنفوذ الاميركي في تونس على حساب العلاقات التاريخية مع المتربول السابق. وازاء هذا كله جاء تعيين اريك رولو سفيراً في تونس في مرحلة اصبح فيها هذا البلد مركزاً حساساً للتحركات السياسية العربية (مقر الجامعة العربية) وللتحركات الفلسطينية (المقر الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية) ولاقامة ياسر عرفات بالذات)، وكان على صحفي «لوموند» السابق ان يكون مفتّح البصر دقيق الانصات لكل ما يتصل بما يجري حول الاطر المذكورة اعلاه. وتعتقد بعض المكاتب الهامة في الخارجية الفرنسية انه كان مُطالباً برفع تقاريره مباشرة الى قصر الاليزية، وهو مما يمثل ارادة السيطرة المباشرة على السياسة الخارجية التي رغب الرئيس ميتران ان تكون احدى اولوياته الكبرى بتنسيق دائم مع مستشاريه الحميمين جاك عتّالي وورولان دوماس الذي خلف السيد كلود شيسون في منصب وزارة الخارجية. ولم يكن الكي دورسيه راضيا بتاتاً على هذه الوضعية التي حولته الى ما يشبه مقراً للأرشيف، واعتبر تعيين رولو في هذا الوسط ضرباً من المس بتقاليد المؤسسة التي تفترض ان ينبثق السفراء من مكاتبها، وان يكون للمعنيين تجربة مباشرة في الميدان لا طارئين او مفروضين فيه.

٢ - خلال ما يقرب من سنة على حلول اريك رولو سفيراً (تم التعيين في شهر تموز/ يوليو ١٩٨٥) كان هذا الاخير يشع بحضوره في العاصمة التونسية، وينافس العديد من سابقيه بحكم العلاقات المتينة التي لديه مع الشخصيات السياسية التونسية، بل والشخصيات العربية العابرة من خلال مقر الجامعة العربية. وكان لهذه المنافسة أثرها بالنسبة للدبلوماسيين الاجانب المتسابقين على تحسس مستجدات المنطقة، والدراية بالترمومتر السياسي الداخلي الذاهب نحو درجة الخلافة وربما التأثير في مجراها ونوعيتها.

التحفظ من الكتمان الى العلن

وفي الفترة الاولى لسفارة رولو لم يبدر من المسؤولين التونسيين ما يفصح عن موقف خاص تجاه شخصه وان كانت الاوساط الحكومية (رئاسة الحكومة تحديدا) قد أظهرت بعض التحفظ بل وعدم الارتياح. ولكن الاعراف الدبلوماسية، من جهة، والعلاقات الشخصية بين ميتران وبورقيبة، من جهة ثانية، كان تحول دون اعلان ذلك. الا ان هذا التحفظ اصبح جهيراً - بمثل ما اجمعت على ذلك غالبية الصحف الباريسية - خلال لقاء قريب تم بين الوزير الاول التونسي السيد المزالي وبين الوزير الاول


أريك رولو: مسلسل التحفظ التونسي


قايد السبسي مع جان برنار ريمون أبعاد اللعبة في باريس

الفرنسي الجديد شيراك (١٨/٤/٨٦)، وحسب هذه المصادر فقد تم التداول حول منصب السفارة الفرنسية في تونس. ان هذه النقطة كانت واردة في الحسبان منذ شهر على تاريخ هذا اللقاء وذلك عقب نقل التحفظ على شخص السفير الفرنسي الى أعمدة الصحافة التونسية نفسها بعد ان عمدت صحيفة «لابريس» (بالفرنسية وشبه الرسمية) الى تداول فحوى أخبار نشرة فرنسية تمثل اليمين المتطرف وتدعي تورط رولو في «مؤامرة» الهدف منها الاطاحة بالسيد المزالي. ووقتها بادرت الخارجية الفرنسية الى تفنيد هذه الاخبار، كما تحركت السفارة الفرنسية في تونس لتبرئة ساحتها لدى المسؤولين التونسيين، فيما بقي الشك يحوم حول الجهة التي لها مصلحة مباشرة في اثارة قضية من هذا النوع، ورغم ان هذه الجهة لم تسم علنا الا ان اصبع الاتهام وجه الى مصدر حريص على نفوذه في تونس وعلى كل فان الزوبعة مرت في وقتها وأظهر المسؤولون التونسيون حرصهم على المصالحة اذ استقبل رولو من قبل الرئيس التونسي في حفل رسمي، وانه بقي بعض غبارها متخلفا، ان احدا لم يتساءل، مثلا، عن اللقاء الاستعجالي في باريس بين وزير الخارجية التونسي بجي قايد السبسي ومسؤول الدبلوماسية الفرنسي الجديد جان برنار ريمون بعد فترة وجيزة من تعيينه بالكي دورسيه، وفي أول مقابلة له مع مسؤول دبلوماسي من بلدان المغرب العربي!

٣ - تقول مصادر قصر ماتينيون بأن السيد جاك شيراك رفض ان يكون حلوله بتونس مقترناً بسفير الجمهورية الفرنسية. الامر الذي وضع الدبلوماسية التونسية في مرحلة اولى في حرج لا قبل لها به ليعود في مرحلة ثانية لحسم الموقف بنفسه، وذلك باستدعاء السفير الفرنسي، وبعبارة اخرى الى سحبه من منصبه قبيل اقلاع طائرته نحو مطار قرطاج الدولي. الملاحظون للوضع السياسي الراهن في فرنسا ينظرون الى هذا المسلك من زاوية التطور الدقيق والانحدار الخطر الذي امست وضعية ما يسمى بـ «التساكن» بين اليسار واليمين تنزلق فيه. فبعد القرارات القصوى التي اقدمت عليها حكومة شيراك (انظر العدد الماضي من «الطليعة العربية»)، وعقب حصولها على صلاحية إصدار المراسيم دون اي مناقشة برلمانية، ونجاحها في استرجاع الاقتراع الانتخابي بالأغلبية، تواصل حاليا قرارها بأنها «موجودة في الحكم لتحكم» والسياسة الخارجية من مواد حكمها، واذا كان عمدة باريس قد اظهر كثيراً من المرونة خلال قمة طوكيو الشهيرة فإنه عوّل على نقل المعركة الى الساحة الدبلوماسية، وقضية «رولو» هي بالون اختبار أولي مع الرئيس ميتران الذي يعتبر مسائل السياسة الخارجية من اولى اختصاصاته.

حتى الآن ، فإن القضية لا تزال في طور الاحتقان، وغير معروف بعد ان كان صحافي لوموند السابق سيستقبل او سيعين في عاصمة اخرى، لكن المؤكد هو ان حكومة شيراك لن تنتظر نهاية «التساكن» لتنفيذ ما تراه ملائما من خطط في كافة الميادين، ومنها ميدان العلاقات بين باريس وعواصم المغرب العربي، وعلى اصدقاء «الرئيس» ان يفهموا هذا في كل مكان.□

سليمان الزواوي

المهاجر العربي في فرنسا:

"إرهابي" الى أن تثبت براءته!

في المرحلة الراهنة من تطبيق برنامج الحكومة اليمينية - الليبرالية التي يترأسها الوزير الاول السيد جاك شيراك ينصرف الاهتمام. الى جانب تطبيق خطة الاقتصاد الليبرالي تنفيذاً للتعهد الثاني، الاساسي، في برنامج حزبي «التجمع من اجل الجمهورية» و «الاتحاد من اجل الديمقراطية في فرنسا» - أي برنامج التنظيمين الرئيسيين في الاغلبية النيابية حاليا - وهو تعهد يقضي بضبط الوضع الأمني في البلاد، ومواجهة كافة الاخطار التي تحيق بحياة المواطنين او بسلامة الامن العام.

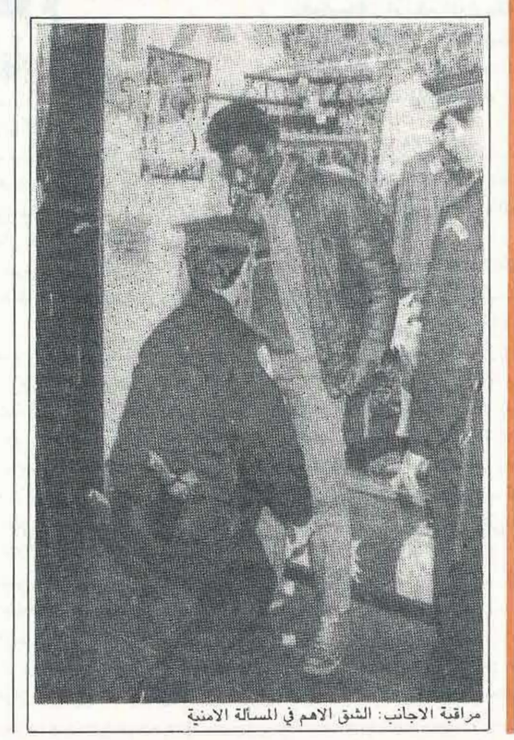
ويعرف الذين تتبعوا الحملة الانتخابية التشريعية التي نظمتها معارضة الامس كيف انها ركزت بشدة على هذا البند، وكيف ان المسألة الامنية اليومية كانت احدى اخطر الاوراق التي لعبها اليمين المتطرف، بدوره، لتكوين جاذبية انتخابية غير مسبوقة تمكن من تعزيزها في ظروف استثنائية عاشتها فرنسا وتميزت بتواتر عدد من حالات الاضطراب ونشوب حوادث ذات صبغة ارهابية كانت مشهورة في وقتها.

وبمجرد استلام الحكومة الجديدة لمهامها بعد انتخابات ١٦ آذار (مارس) الماضي اعتبرت مسألة الأمن احدى أكبر الأولويات، اذ الى جانب العناية الخاصة لوزير الداخلية بهذا الموضوع تم تعيين كاتب للدولة في الشؤون الأمنية، وعزز طاقم البوليس في كبريات المدن الفرنسية وخاصة العاصمة باريس، وتم تكوين خلية امنية دائمة تجتمع اسبوعياً برئاسة الوزير الأول لمتابعة الموضوع.

وخلافاً لامتناع الأغلبية الاشتراكية السابقة عن اتخاذ اجراءات المراقبة الصارمة لهوية المواطنين فان الأغلبية الحالية بصدد الاقدام على تطبيق تدابير جديدة لتوفير المراقبة الشاملة واخضاع الجميع لمبدأ التحقق من الهوية وما يرتبط بهذا من مقتضيات.

ويخص الشق الجوهري في المسألة الأمنية الانتباه الخاص او المراقبة الصارمة للأجانب، والعرب، منهم، بصفة خاصة، ولا يتعلق الأمر هنا بضبط وضعية المهاجرين السريين وطردهم الفوري نحو بلدانهم الأصلية، فهذا المصير اعتبر محسوماً منذ فترة، ولكن الأمر يخص المشتبه فيهم من الأجانب الذين يمكن ان يكون لهم ضلع، بأي وجه من الوجوه، في ما أصبح يسمى بـ «الارهاب» دون ان يحدد تحديداً دقيقاً. والتصريحات الرسمية في هذا الشأن وكذا القرارات لا هوادة فيها. اذ انها تتحدث عن استحداث محاكم من قضاة مختصين، خارج المسطرة القضائية المعمول بها، وعن تدبير الطرد الاداري الاستعجالي، وتقرّ بمبدأ الوشاية بالمشتبه بهم. اما اللاجئون السياسيون المقيمون في فرنسا فهم اذا كانوا قد تلقوا الطمأنة بأن «أرض الملاذ» لن تلقي بهم في جوف حكامهم فانهم مخيرون، من الآن، بين هذا الجوف او الكف عن كل نشاط سياسي في هذه «الأرض».

اذا كان الأجانب المقيمون في فرنسا، والعرب، منهم لا يلتقون مع الارهاب على صعيد واحد، وهم في الوضع المؤسساتي لجالياتهم وارتباطاتهم ينددون به فانهم يحسون بأن حرص الحكام الجدد لفرنسا حول المسألة الأمنية قد ينفذ على حسابهم، فيفتح الباب باتجاه تغذية النزعة العنصرية تجاههم. والمهاجرون العرب، بصفة خاصة، باتوا يحسون، سواء من خلال الممارسة الاعلامية، أو ردود الفعل في العلاقات العملية والاجتماعية، ان كل واحد منهم موضوع في قفص الارهاب الى ان تثبت براءته، وقبل ذلك فان المحنة بدأت بجد دون أي رد فعل عربي جدي أو هزلي أو أي شيء..(!).□



مراقبة الاجانب: الشق الاهم في المسألة الامنية

الهواجس الأمنية السورية!

الهواجس الأمنية التي سيطرت على المسؤولين السوريين، في اعقاب التفجيرات الاخيرة في دمشق وعدد من المدن السورية، كان لها ترجمة مباشرة وفعلية بانتشار الحواجز العسكرية بشكل كثيف.

ويقول اللبنانيون القادمون من منطقة البقاع القريبة من سورية، ان تسعة حواجز امنية تقوم بين جديدة يابوس مركز الجمرك والأمن العام السوري، وبين مدخل دمشق. وقد فرضت قيود مشددة على اللبنانيين الذاهبين الى سورية.

ولم تستطع الاجراءات الامنية المشددة من التخفيف من مناخ الذعر الذي وصل الى قلب القوات السورية الموجودة في الشمال اللبناني والبقاع، والتي شهدت تبديلا واسعا في قياداتها، خصوصا في منطقة البقاع وصولا حتى صوفر.

وقد دفع مناخ الذعر الأمني احد القادمين من دمشق الى القول: «كل مواطن في لبنان وسورية مشبوه حتى يثبت العكس».□

الكارثة الايرانية!

اجرى محس نور بخش رئيس البنك المركزي في ايران مسحا تفصيليا للوضع المالي والاقتصادي الراهن. وقالت نشرة «التقرير» في عددها الأخير «بان المصاعب المالية التي تواجهها ايران في الوقت الحاضر بلغت حداً لم يعد بامكان السلطات الايرانية تجاهله او الاستهانة بآثاره وانعكاساته السلبية المحتملة على مجمل الوضع الاقتصادي في البلاد، وربما على مستقبلها السياسي» الذي يكشفه المسح التفصيلي لرئيس البنك المركزي.

وقالت «التقرير» ان «كارثة ستواجهها إيران في المستقبل القريب إذا لم تتمكن من العثور على وسيلة تؤمن من خلالها إدخال ثلاثة مليارات دولار على الاقل إلى خزينة الدولة في اسرع وقت ممكن، وسبعة مليارات من الدولارات خلال فترة لا يجب ان تزيد على ثلاثة اشهر».□

خلافات بين خدام وبري وجنبلاط

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير ان خلافات حادة قد نشبت بين نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري.

وقالت «التقرير» ان الخلاف نشب بين خدام وجنبلاط وبري في دمشق، «وفي اجتماع حضره رئيس الاركان العامة في الجيش السوري اللواء حكمت الشهابي واللواء علي دوبا رئيس جهاز المخابرات العسكرية. وكان السبب امتناع جنبلاط عن الموافقة على خطة عسكرية شاملة، وضعها مسؤولون سوريون وآخرون ينتمون الى «أمل» واحزاب جبهة الاتحاد الوطني ولواء المردة الذي يتزعمه الرئيس الاسبق سليمان فرنجية اضافة الى ايلي حبيقة قائد «القوات اللبنانية» السابق لشن هجوم مشترك عام من عدة محاور على المناطق الشرقية».

واضافت «التقرير» تقول بان «خدام اعاد امام جنبلاط كلاما كان قد نسب اليه امام عدد من مجالسه الخاصة، وقد اعتبر نائب الرئيس السوري هذا الكلام انه يحمل في طياته الكثير من التجني بحقه وبحق دمشق».

وتختم «التقرير» معلوماتها بالقول «ان الاجتماع انتهى بعد ذلك دون التوصل الى اتفاق على اي من النقاط التي تم التباحث فيها، وان جنبلاط غادر دمشق مباشرة في زيارة الى المانيا الغربية ودول اوروبية اخرى في حين عاد نبيه بري الى بيروت».□

التناوب الصهيوني!

دعا سكرتير عام حزب العمل الصهيوني عوزي برعام الى تحلل المعراخ من اتفاقية التناوب مع تكتل الليكود والاستعداد لاجراء انتخابات نيابية جديدة للكنيست الصهيوني.

وقال برعام ان اسحق شامير الذي هرب من مؤتمر حزبه (حيروت) بحماية الشرطة غير جدير بان يتسلم مهام منصب رئاسة الحكومة في تشرين الاول المقبل كما تنص اتفاقية التناوب.

واضاف برعام ان تكتل الليكود لن ينجح في حكم البلاد، فضلا عن ان غالبية «الاسرائيليين» غير راضية عن مجيئه الى السلطة بموجب اتفاقية التناوب.□

البطالة في الضفة وغزة

ذكرت آخر الاحصاءات في الكيان الصهيوني التي نشرتها مجلة «كوتيرت رائيت» الصهيونية ان عدد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات والمعاهد في الضفة الغربية وغزة قد وصل الى ثمانية آلاف و٧٥ شخصا.

واشارت هذه الاحصاءات الى ان عدد العاطلين عن العمل من هؤلاء في الضفة الغربية يبلغ ٥٣٧٦ خريجا، في حين يصل عدد العاطلين عن العمل في غزة الى ٢٦٩٩ خريجا.□

خوات مالية!

فرضت قيادة القوات السورية في منطقة البقاع مبالغ مالية على محلات السوبر ماركت والفنادق والمطاعم والملاهي، مبررة ذلك، بانه ياتي في نطاق المجهود العام للحرب المقبلة بين سورية و«اسرائيل»!.

وتجدر الاشارة هنا، الى ان نوعا من النمو الاقتصادي والمالي كان قد تطور في شتورة ومحيطها، استفادت منه سورية في الفترة السابقة. غير ان هذه المنطقة بدأت في الشهر الماضي تتحول الى عبء بعد ان اصبحت كل عمليات التهريب الى داخل سورية تتم انطلاقا منها.. بما فيها عمليات تهريب الاسلحة والذخائر.□

حواجز عسكرية حول جامعة النجاح

اقامت السلطات العسكرية الصهيونية حواجز على كل المداخل المؤدية الى جامعة النجاح في مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة.

الهدف من اقامة هذه الحواجز العسكرية منع الطلبة الدارسين في الجامعة من الوصول اليها بغية تعطيل الدراسة في هذه الجامعة التي تشهد اضرابات متتالية ضد الاحتلال الصهيوني وضد اساليب القمع والتنكيل التي تتخذها الادارة العسكرية الصهيونية بحق المواطنين الفلسطينيين.□

المخيمات ومنظمة التحرير على الطاولة السوفياتية.. أمام خدام!

تزامنت الحرب التي تصرّ ميليشيا «امل» والقوى الاقليمية التي تقف وراءها، على مواصلتها ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت، مع وصول نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام والرائد عبد السلام جلود الى موسكو. وفي حقيبة المسؤولين السوري والليبي متاعب وهموم كثيرة يريدان وضعها على الطاولة السوفياتية. ومن التصريحات التي صدرت على لسان مسؤولين سوفيات كبار، خصوصا الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف التصريح الذي يدين فيه الارهاب ويطالب بضبط النفس وتعطيل «الذرائع التي تلجأ اليها الامبريالية وفي مقدمتها الارهاب بكل اشكاله».

والكلام الذي صدر في نهاية المحادثات، والذي يشدد على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وانهاء كل اشكال الانشقاق، واضح وحازم تجاه المواقف السورية الرسمية وغير الرسمية التي انتهجت سياسة شق منظمة التحرير.. وتمزيقها. وهنا تقع الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، لان السلاح الموجود بين ايدي مسلحي «امل»، هو من دمشق، وهو سلاح سوفياتي، تعتقد موسكو انه يستخدم في الزمان الخطأ.. والمكان الخطأ. اي انه يخدم الامبريالية في نهاية المطاف.

ويبدو من اللهجة السوفياتية الحازمة والمشددة على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، ان الزعيم السوفياتي بدأ يتجاوز مرحلة الكلام الى الفعل، خصوصا ان دعم موسكو مبادرة الرئيس الجزائري للحوار الفلسطيني في الجزائر من اجل وحدة منظمة التحرير، لم يؤت ثماره بسرعه، اذ نجحت ضغوط دمشق على الجبهة الشعبية في تعطيل الحوار. وبدا ان الاجتماع الذي عقده غورباتشوف مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في برلين، لم تتبلغ العاصمة السورية معناه وابعاده الامر الذي اضطر موسكو الى اصدار بيان رسمي عن وحدة منظمة التحرير في حضور خدام وموافقته.

لكن.. هل تتوقف سورية عن خوض حروبها ضد الفلسطينيين ومنظمة التحرير بالواسطة.. أم بغير الواسطة؟

الذين يعرفون حدة اللهجة السوفياتية ودقة الموقف في الشرق الاوسط، يتكهنون بأن الرئيس السوري سوف يتوقف عن التكلم بلغتين، وبالتالي سوف يوعز الى نبيه بري في بيروت بالتوقف عن هذه الحرب التي انعكست نتائجها سلبا عليه وعلى سورية.

والذين يتوقفون عند لهجة غورباتشوف الذي حذر واشنطن من اي عدوان على سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية، يدركون انه مصر على تعديل موقف الرئيس السوري من مجمل القضايا العربية المطروحة، بدءا من حرب الخليج وانتهاء بمنظمة التحرير ولبنان.

وهنا تقع الحرب ضد المخيمات. اي انها سباق بين موقفين: الاول موقف الرئيس السوري الساعي الى التفتيت والتمزيق، والموقف السوفياتي المصر على توحيد الموقف السياسي في منظمة التحرير.

لكن.. هل تترك واشنطن وتل ابيب موسكو تنجح في مبادرتها؟

فالكيان الصهيوني ايضا يريد ضمانات امنية في الجنوب اللبناني، ومارك غولدنغ الامين العام المساعد للامم المتحدة وصل الى بيروت، وسينتقل الى كل من دمشق وتل ابيب، وستثار هذه المسالة هناك، وستكون اثارتها شائكة، اذ لا بد من ضبط المقاومة التي تشكل منظمة التحرير عمودها الفقري.

قد لا تصل مباحثات غولدنغ الى نتائج ايجابية.. وقد تجري مباحثاته في ظل غارات الطائرات «الاسرائيلية» على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وفي ظل استمرار حرب «امل» ضدها ايضا..

واكثر ما تخشاه موسكو ان تقدم «اسرائيل» على عملية عسكرية في البقاع قبل ان يكون الحوار الفلسطيني قد بدأ في الجزائر، او على غارات متتالية على المخيمات في صيدا وبيروت.

واذا لم تنجح موسكو مع دمشق في وقف الحرب ضد المخيمات الفلسطينية ومنظمة التحرير.. مَنْ يستطيع ان ينجح؟□

صرف ضباط من الجيش الليبي!

أكدت مصادر المعارضة الليبية ان إعادة النظر في الجيش الليبي قد بدات. وقالت المصادر نفسها ان العقيد القذافي صرف عدداً من كبار الضباط بحجة انهم لم يتحملوا مسؤولياتهم العسكرية بكفاءة عالية إبان غارة الطائرات الاميركية على طرابلس الغرب وبنغازي.



ويُنتظر ان تستمر عملية صرف الضباط مقتصرة على اولئك الذين يقودون التيار المعارض في الجيش لسياسة القذافي، فيما تتم ترقية ضباط آخرين يوالون سياسته، ومن دون الأخذ في عين الاعتبار الكفاءة العسكرية والتقنية.□

رولو مستشاراً لميتران

ينتظر ان يتم تعيين السيد اريك رولو مستشاراً لشؤون الشرق الأوسط برئاسة الجمهورية الفرنسية.

وكان رولو، الذي يشغل حتى الآن، منصب سفير فرنسا بتونس قد استدعي الى باريس عشية مغادرة السيد جاك شيراك الى العاصمة التونسية للتباحث مع الرئيس الحبيب بورقيبة.

الوزير الاول الفرنسي مصمم على ما يبدو لسحب صحافي «لوموند» السابق من سفارة تونس، وقصر الاليزيه يرغب في ان تتم هذه العملية بلياقة. وربما يكون احتمال تعيين رولو مستشاراً للرئيس ميتران تعويضاً عن المنصب الذي لا شك ان رولو في طريق فقدانه.□

دعوة الجميل الى واشنطن!

أثناء الزيارة البروتوكولية الوداعية التي قام بها السفير الاميركي ريجنالد بارتولوميو للرئيس اللبناني امين الجميل، وجه اليه دعوة شفهية لزيارة الولايات المتحدة الاميركية. وتقول مصادر لبنانية ان الدعوة للجميل موجهة من وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز، وان الجميل سوف يلبيها بعد ان تتبلور الصورة في لبنان والمنطقة بشكل اوضح.□

«الصراط»؟!

وافقت وزارة الداخلية في الكيان الصهيوني على طلب تقدمت به «الرابطة الاسلامية» في الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، لاصدار صحيفة عربية باسم «الصراط».

وسوف يرئس تحرير الصحيفة الدكتور سليمان غبارية من زعماء الحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة، كما يشارك في تحريرها الشيخان عبدالله نمر وكمال الخطيب وهما من قادة «الرابطة الاسلامية» في مدينة ام الفحم.

ويتساءل البعض عن الاسباب التي دفعت الحكومة الصهيونية الى الترخيص باصدار هذه الصحيفة الجديدة في الوقت الذي تزعم فيه بان الحركات الاسلامية تشكل خطراً على الكيان الصهيوني؟□

أين هم يهود ايران؟

اشار يهود ايرانيون وصلوا الى فلسطين المحتلة مؤخراً الى ان القيادة العسكرية الايرانية قد بدات بتجنيد اليهود الايرانيين للخدمة في صفوف الجيش الايراني، ويتواجد منهم الآن اكثر من خمسمائة جندي في جبهة الفاو.

اذاعة العدو الصهيوني التي بثت باللغة العبرية، هي التي اوردت هذا النبا، دون اشارة الى خلفياته، مكتفية بالتعليق على ان اليهود الايرانيين لم يكن يشملهم التجنيد العسكري من قبل!□

تصعيد في المواجهات!

اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» ان السلطات الايرانية اضطرت الى استخدام وحدات من الجيش والدرك لمواجهة وحدات «مجاهدي خلق» داخل إيران.

وقالت المنظمة بان هؤلاء العسكريين يتمركزون عند مداخل المدن الايرانية ومخارجها، فيما يقوم الحرس بمراقبة الميادين والشوارع الرئيسية، متخذين اجراءات متشددة بسبب تصاعد عمليات المجاهدين. واوردت المنظمة في نشرتها بيانات تعدد المواجهات والعمليات التي نفذها مجاهدوها في إيران.

من جهة ثانية اشارت المنظمة الى انتشار تعاطي المخدرات في ايران بشكل لم يسبق له مثيل، في ظل تدهور الأوضاع الاجتماعية والانسانية.□

استقالة سفراء!!

رفض سفراء اليمن الجنوبية، في سورية والجزائر واديس أبابا وتشيكوسلوفاكيا وتنزانيا ودولة الامارات العربية والجامعة العربية، العودة الى بلادهم، وقدموا استقالاتهم من وظائفهم. وتوجهوا للعيش في اقطار عربية اخرى.

وقالت مصادر المعارضة اليمنية التي ذكرت النبا، ان الاستقالات جاءت بعد ان طلبت المجموعة الجديدة التي تسلمت امور الحكم في اليمن الجنوبي من السفراء التوجه الى عدن «للتشاور» وهو الأمر الذي فسره السفراء المحسوبون على الرئيس السابق علي ناصر بانه يعني ان المعتقلات في انتظارهم.□

المحظيون .. في ايران!

ورد في نشرة ايران الحرة التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» ان السلطات الايرانية أصدرت بطاقات خاصة باقرباء خميني وابناء المسؤولين الايرانيين، تعفيهم من الخدمة العسكرية والمشاركة في الحرب. وقالت النشرة ان مديرية التجنيد العامة في طهران، هي التي اصدرت هذه البطاقات واعدت القوائم التي اثارت موجة من الاستياء والغضب في صفوف الايرانيين الذين يدفعون الى نيران الحرب والموت، فيما يتنعم المحظيون بالرفاهية.□

هذا الوطن

عن «التضامن العربي»

الاعتداء الأميركي على ليبيا كان مناسبة جديدة لاعادة طرح موضوع قديم هو «التضامن العربي»..

ولا شك ان هذا الموضوع من الخطورة بمكان، بحيث يتطلب النقاش بعيداً عن الأهواء والأغراض الآنية، وبمعزل عن اية دوافع مصلحية.

وما يزيد من خطورة هذا الموضوع، انه بات العقدة والحل بالنسبة للكثير من المشاكل والهموم التي تعاني منها أمتنا العربية، في وقت استقوت عليها هذه المشاكل والهموم حتى تكاد تشد بخناقها وتجرها الى خيارات تهدد وحدتها وتماسكها.

ولا نريد بالطبع ان نناقش موضوعة اهمية «التضامن العربي» وضرورته. فليس الهدف من اعادة طرح هذا الموضوع اقناع الذين يشككون اصلا بجدوى «التضامن العربي»، فهؤلاء اصلاً في مقدمة الذين ساهموا في القضاء على الحد الأدنى من التضامن العربي الذي كان موجوداً حتى حرب تشرين عام ١٩٧٣.

فنحن ننطلق من قناعة راسخة بأن تحقيق «التضامن العربي» هو الخطوة الحاسمة نحو خروج المنطقة العربية من حالة التردي الراهنة، والخطوة الضرورية نحو افساح المجال امام الأمة العربية لاستعادة انفاسها بعد الأزمات الطاحنة التي تعرضت لها خلال السنوات العشر الأخيرة على وجه الخصوص.

بالطبع ليست هذه هي المرة الأولى التي يعاد فيها طرح موضوع «التضامن العربي». ذلك ان طرح هذا الموضوع بات لازمة من لوازم جميع الأزمات التي مرت على المنطقة في المرحلة الأخيرة. إذ بدون كبير مبالغة يمكننا ان نقول ان غياب «التضامن العربي» هو المسؤول الأول عن استفحال الامراض في جسم الأمة العربية.

ففي غياب «التضامن العربي» تقيح الجرح اللبناني حتى وصل الى مرحلة «الغرغرينا». وفي غيابه انزلت بالقضية الفلسطينية وثورتها ضربات كانت كافية لوأدها لولا صلابة الثوار وصمودهم في خندق المواجهة. وعلى حسابه «تضامن» بعض العرب ضد العراق في الحرب العدوانية التي يخوضها النظام الايراني على جناح الوطن العربي الشرقي. ولأن القوى المتآمرة على الأمة العربية تعرف تماماً ان «التضامن العربي» بات مفقوداً تجرات على الجهر بالمؤامرة دون ان تحسب حساب ردود الفعل.

لا نريد ان نتشفى، ولكن لا بد من قول كلمة الحق حرصاً على المصلحة العربية. فالنظام الليبي بدا ضعيفاً مكشوف الظهر امام العدوان الأميركي، بسبب غياب «التضامن العربي» الذي حاربه طوال المرحلة الماضية بشتى الذرائع والحجج حتى وأده تحت رمال الخلافات التي اثارها في الوطن العربي. والنظام السوري يبدو اليوم حائراً مهزوزاً امام التهديدات «الاسرائيلية» بعد ان عادى عمق سورية الاستراتيجي في العراق محاولا مغادرة تحالف التاريخ والجغرافيا الى تحالف سياسي مرحلي مع ايران ضد مصالح الأمة العربية ومصالح سورية والعراق معاً. وحتى النظام الجزائري يجد نفسه غارقاً أكثر فأكثر في رمال الصحراء الغربية. في وقت ظن فيه انه يكبر من وراء اثارة نزاع الصحراء فيطل على الأطلسي ليجد نفسه في مواجهة ازماته الداخلية المتفاقمة يوماً بعد يوم.

ولا نريد ان نتحدث عن موقف اليمن الجنوبية، لأن همومها وصراعاتها الدامية لم تبق مجالا لأي حديث. كل هذه الأنظمة حاربت «التضامن العربي» باسم «التصدي والصمود»، فقضت على التضامن دون ان تستطيع الصمود فكيف بالتصدي؟!.

قد يرد المدافعون عن هذه الأنظمة بأن مصر السادات خطت الخطوة الأولى في طريق تمزيق «التضامن العربي». وهذا صحيح، ولكن من تابع «المسيرة»؟! ومن اقام سدوداً عالية ومحاور تمنع العودة الى «التضامن العربي» باسم التصدي والصمود وما الى ذلك من الشعارات البراقة؟.

الآن تستغيث هذه الأنظمة، داعية الى «التضامن العربي». ولكن حتى الآن، يبدو انها لم تتعلم، فهي تريد تضامناً على مزاجها ووفق أهوائها. تريد تضامناً يلزم الآخرين تجاهها بكل شيء دون ان يلزمها تجاههم بأي شيء فهل هذا معقول؟! وهل هذا ممكن؟!

«التضامن العربي» نعم. ولكن في السراء والضراء. فالتضامن مطلوب، شريطة ان يكون حول جميع القضايا التي تهم الوطن العربي في هذه المرحلة وبحسب تراتبها الزمني والتاريخي.

ليتم التضامن حول القضية الفلسطينية، وحول أزمة لبنان، وحول حرب الخليج، وحول أزمة الصحراء، ومن بعدها يتم التضامن مع ليبيا ضد العدوان الأميركي ومع سورية ضد التهديدات الصهيونية ومع اليمن الجنوبي لوقف صراعاته الداخلية.

«التضامن العربي» في كل القضايا، او تبقى الأوضاع على ما هي عليه، ويبقى الجميع نهباً للاطماع الخارجية والداخلية معاً.□

فايز المرعبي

كورت فالدهايم لـ «الطليعة العربية»

الصهيونية تريد الثأر مني بسبب تعاطفي مع الحقوق العربية

لا حل في الشرق الاوسط اذا استبعد السوفيات وأوكد على الحق الفلسطيني في ارض ووطن.

كنت ضابط محضر في الحرب العالمية الثانية.. وعلى المؤتمر اليهودي العالمي عدم التدخل في شؤون النمسا

فينا ـ موفد «الطليعة العربية»



لن ننتظر صياح الديك النمساوي في صباح ٩ حزيران/ يونيو الحالي لنطلق عليه لقب «الرئيس كورت فالدهايم»... فالرجل الذي استقر عشرة اعوام في مقعد الأمانة العامة للأمم المتحدة... الوثير (١٩٧٢ ـ ١٩٨٢) وقبلها تدرج كمستشار خاص لوزير الخارجية النمساوي، كارل غروبر، عام ١٩٤٦، ثم اصبح وزيرا لخارجية النمسا (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠) يقرع بكلتا يديه باب الرئاسة النمساوية، وسط الدوي.

لا شك في ان منصب الرئاسة رمزي في بلد الحياد، كما رست عليه مناقصة يالطا عام ١٩٤٥. وصلاحيات الحكم في يد المستشار الذي استمر اشتراكيا منذ اربعين عاما، على غرار ما هو معمول به في شقيقة النمسا الكبرى اي المانيا الاتحادية، المرتبطة بها عرقيا ولغويا.

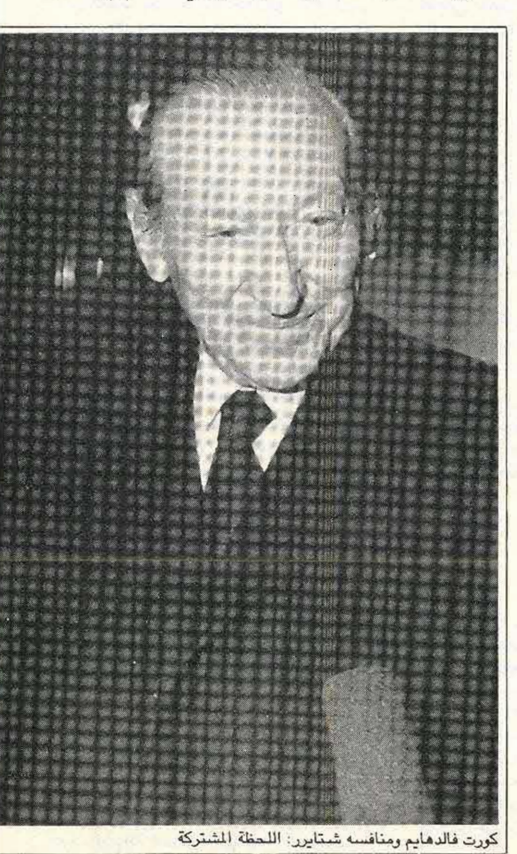
والذين يجيدون القراءة في تاريخ الامبراطورية التي وحدها بسمارك ذات يوم، يقولون ان تحييد الاسفنجة النمساوية كان تحجيما لألمانيا بعد ١٩٤٥، خصوصا ان الرايخ الثالث هو الذي ضم النمسا عام ١٩٣٦، للثأر من تاريخ انفصالي باعد بين جناحي النسر الجرماني.

والثابت ان الحقائق الاقتصادية هي احيانا اكثر دلالة من حقائق السياسة. فالنمسا دخلت الى قدر آخر بعد محرقة الحرب العالمية الثانية هو غير القدر الالماني. غير ان الدانوب الأزرق والراين بقيا شريان حياة واحدة بين الحواضر الجرمانية المجزأة، اي برلين الشرقية وبون وفيينا. وليست مفارقة في ان تشهد الحرب العالمية الثانية ايقاعها الاكثر خصوصية فوق هذا المسرح: انه الصدام بين الشيوعية والنازية والصهيونية، في لعبة «روليت» هائلة. وعلى الرغم من ان قطار التاريخ طوى هذه المحطات التي يريد الجميع ان ينسوها، فان كورت فالدهايم فوجىء بالتركة النازية ملفوفة بشعارات المعركة الانتخابية الراهنة جاثمة امامه. وفجأة تواطأ اشتراكيون نمساويون، وهم يهود متصهينون، مع المؤتمر اليهودي العالمي، وهو الهيكل التنظيمي للصهيونية (مقره نيويورك تضم ٧٠ فرعا في العالم، ورئيسه برونغمان، رجل اعمال وصاحب معمل ويسكي «سيغرمس»)، وفتحوا قبور اليهود الذين قضوا على هامش الحرب الكونية الثانية، واتهموا فالدهايم بجرائم نازية، ارتكبها بحق يهود مدينة سالونيك اليونانية ورجال المقاومة اليوغسلافية.

المثير ان الحملة التشهيرية منسقة بدقة بين يهود النمسا ويهود الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. وهي تتزامن مع ترشيح الحزب الشعبي المحافظ لفالدهايم لخوض معركة الانتخابات الرئاسية في مواجهة المرشح الاشتراكي كورت شتايرر، واوركسترا التشهير بدأت فجأة تنبش الوثائق والتقارير والمستندات لكي تؤكد على ان الامين العام السابق للمنظمة الدولية «مجرم حرب» ويجب محاكمته على غرار ايفان الرهيب او جون دمجانجك، الذي استرده الكيان الصهيوني من الولايات المتحدة بعد ان انتزعت منه جنسيته الاميركية... حتى ان السؤال هل المستهدف من الهجمة «المسننة» هو كورت فالدهايم شخصيا ام النمسا كدولة وتاريخ ودور بين العملاقين، وعلى مفصل الاوروبيتين، الشرقية والغربية؟

لقاء فالدهايم

كان لا بد من قفزة الى فيينا. فهذه المدينة التي تضم اكبر عدد من اللاجئين السياسيين في العالم (بالنسبة



كورت فالدهايم ومنافسه شتايرر: اللحظة المشتركة

الى عدد سكانها) تعيش على «فالس» آخر، غير فالس موزارت وليزت، هو الالتحام الانتخابي حتى السلاح الابيض. فالاشتراكيون النمساويون رفعوا شعار «هايل فالدهايم» و «هايل هتلر». اما منظمو حملة فالدهايم، وهم من شباب الحزب الشعبي المحافظ، فاستعملوا لتعبئة قواعدهم اغنية فرانك سيناترا، وغيروا عبارة «سافعلها بطريقتي» واستبدلوها بـ «سانتخب فالدهايم». ووزعوا الجعة والخمرة في مهرجاناتهم وتظاهراتهم. ونقروا على وتر الوطنية. حتى ان المعركة بدت وكأنها ليست بين فالدهايم وكورت شتايرر، او بين الاشتراكيين والمحافظين، انما بين فالدهايم وحزب الشعب المحافظ من جهة والصهيونية من جهة ثانية. من هنا شعارات انصار الامين العام السابق للامم المتحدة: «النمسا للنمساويين»، «لا نريد وصاية علينا»، كما انهم حرصوا على تجاهل ملاحق التشهير اليومية التي استخرجها المؤتمر اليهودي العالمي من الارشيفات الاميركية والالمانية واليوغسلافية والايطالية. والدليل ان فالدهايم نال نسبة عالية من اصوات المقترعين في الدورة الاولى، وان لم ينل الاكثرية التي تؤهله للرئاسة، كما ينص على ذلك الدستور النمساوي. غير انه خلخل المعادلة الانتخابية الاشتراكية، وادخلها الى الغيبوبة الاجبارية.

ومن المؤكد انه سوف يجهز عليها، في الدورة الثانية من الاقتراع، في ٨ حزيران/ يونيو الحالي، بعد تمكنه من اجتذاب اصوات المترددين او كما يسميهم مستشاره الصحفي، السيد بيار شاتزر، اصحاب الاوراق البيضاء، فضلا عن انصار «الخضر» او





منشور انتخابي يوزعه «الحزب الشعبي المحافظ»: فالدهايم رئيساً.

«البيئويين» الذين يناضلون ضد دوار الشمس النووي.

والثابت ان عوامل اخرى صبت في «البورصة النمساوية المحافظة»، مثل تعبئة عنصر الشباب، وتحفيز الهمة الوطنية، وتأطير الفعاليات الاقطاعية المرتبطة بالارض، فيما الحملة الاشتراكية اصيبت بالترهل. وافتقدت جاذبية الملتحي برونو كرايسكي الذي يقال انه آثر التواري عن المسرح واللجوء الى «مايوركا» الاسبانية. كما ان الحملة الصهيونية ضد فالدهايم تجاوزت ما كان مطلوبا منها، في الاساس، وانزلقت الى تدخل سافر في الشؤون النمساوية، وشكلت مساسا بالحرية والديمقراطية اللتين نراهما بالعين المجردة، فوق عربات الخيل التي تنطلق محملة بالسياح، من امام كاتدرائية سان اسطفان، في قلب فيينا، التي تنام على اكثر لحظات التاريخ المعاصر... اشتعالا.

لكن لا احد في فيينا يقدر وسط الحمى الانتخابية، على الفصل بين قضية النمسا وقضية فالدهايم. ونادرا ما كانت اللحظة مشتركة الى هذا الحد بين الرجل وبلاده وعندما وصلت الى ٢٠ شارع الارجنتينيين، في العاصمة فيينا، وتسلقت سلم المبنى القديم، حيث هيئة اركان فالدهايم الانتخابية، وهي مكونة من اعلاميين وحقوقيين، ابرزهم ستانباور وشاتزر وتروت مونسدورف، يعملون في ظروف شبه متقشفة وصارمة، كان عليَّ ان انتظر السيد كورت فالدهايم. فقد كان في منطقة «غراس» (٢٠٠ كلم عن فيينا)، وقيل لي ان الحملة الانتخابية تسبب له ارهاقا. غير انه يحرص على اجرائها بنفسه، محاطا بزوجته، السيدة اليزابيت، وهي حقوقية، متمرسة بالعمل السياسي، وابنته كريستا، الحقوقية ايضا، والعاملة في الامم المتحدة في فيينا (مبنى اونوسينيز ـ على ضفة الدانوب الازرق). وفي اللحظة التي حُددت لي، قبل وصولي الى فيينا، دخل السيد فالدهايم الى المكتب، بقامة متماسكة، ووجه احمر من العافية وابتسامة واثقة. وتمنى ان يكون حوارنا على دفعات. وان اتجول معه في اليوم التالي، في فيينا، لكي اشهد تظاهراته الانتخابية. وحرص على تزويدي بكل الوثائق والمستندات المضادة، التي تدحض مزاعم صهاينة النمسا والولايات المتحدة الاميركية، حول ضلوعه في عمليات تصفية ضد اليهود، في العام ١٩٤٢. وقال: «الذين يريدون ان اتلبس بالجرائم النازية، يسعون الى احراقي، والحيلولة دون وصولي الى رئاسة النمسا. لا املك قرائن على ضلوع الحزب الاشتراكي مباشرة في هذه الحملة بل مؤشرات وشهادات. والعملية بدأت في نيسان/ ابريل ١٩٨٥.

وجرت يومها اتصالات لدرس امكانية ترشيحي بالاجماع بين الحزبين الاشتراكي والشعبي. وفجأة شكل الاشتراكيون فريق عمل لنبش عدد من الارشيفات العسكرية والتاريخية في النمسا ويوغسلافيا وايطاليا والمانيا والولايات المتحدة الاميركية، بهدف معرفة اذا كنت عضوا سابقا في الحزب النازي. وفي الواقع عثروا على وثائق تظهر انني انتميت الى تنظيمين نازيين: الاول «S.A»، وهي جمعية مدنية حلها هتلر، خوفا من تعاظم نفوذها. والثانية، «رابطة الطلبة النازيين». لا اخفي انني اشتركت في انشطة نظمتها هذه الرابطة، مثل مباريات الفروسية. وفريق الفروسية تبناه النازيون، على الرغم من ان طابعه رياضي. والحقيقة التي لا لُبس حولها، هي ان الصليب الاحمر الدولي كان نازيا في فترة ما بين ١٩٣٦ و ١٩٤٤. والهتلريون مارسوا مراقبة صارمة حتى على الهواء الذي كنا نتنفسه في تلك الايام. والدليل ان محكمة نورمبرغ التي نظرت في الجرائم النازية، شكلت لائحة بالمنظمات التي قامت باعمال ارهابية. ولم تأت على ذكر فريق الفروسية الذي كنت عضوا فيه..»

أنا مطمئنٌ الى ماضيَّ

كورت فالدهايم يُسهب في الدفاع عن ماضيه. ويعزز ذلك بالقرائن والادلة. ويختار كلماته الفرنسية بلكنة المانية. وبين فاصل وآخر. يحدق بمساعديه الذين يدعمون حججه باشارات من رؤوسهم. وعندما قلت له ان ثمة صورا تمثلك وانت في زي رجال «الصاعقة النازية»، فضلا عن صور طبق الاصل وزعها المؤتمر اليهودي لاثبات مشاركتك في الاعمال التي طالت يهود سالونيك ورجال المقاومة اليوغسلافية في كرواتيا، قال بثقة وهدوء: «كنت في البلقان (يوغسلافيا واليونان) ضابط ارتباط بين الوحدات الالمانية والايطالية، يوم كان موسوليني وهتلر حليفين. ومهمتي تلخصت في اعادة صياغة تقارير اتلقى معلوماتها من الوحدات العسكرية، وارفعها الى هيئة الاركان. ولم اشارك في اعطاء اوامر. وهذا عمل بيروقراطي. ولم يسمح لي بالتواجد في مسرح العمليات. واليوم نطلق على هذا العمل اسم «ضابط محضر». لذلك لم اسمع باخبار

يهود سالونيك الا في وقت متأخر، وانطلاقا من ملاحظة لنيكوس ستافرلاكيس، امين المتحف اليهودي في اثينا، والباحث في تاريخ يهود سالونيك. على اي حال انني مطمئن الى ماضي. وان ملفي اخضع للدرس، من قبل كل الدول، خصوصا صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الامن الدولي، عند ترشيحي مرتين للامانة العامة للامم المتحدة. وبالنسبة الى الوثيقة التي عُثر عليها في الارشيفات اليوغسلافية عام ١٩٤٧، والتي ورد اسمي فيها، كواحد من الضباط الثلاثين الذي تم التنويه بهم، بعد العملية في كوزار وكرواتيا وبودغوريكا، واشرافهم على الجاهزية السياسية للملاكات النازية، هذه الوثيقة، اسقطتها الحكومة اليوغسلافية. حتى ان الماريشال تيتو قلّدني اكثر من وسام. الفت هنا الى ان المستشار كرايسكي ذاته، اعتبر التهم مجانية، وحمل المؤتمر اليهودي العالمي مسؤولية التدخل في الشؤون النمساوية. وهو ايضا كان هدفا للحملات...»

الهدوء يتحول الى غضب لحظة يلامس فالدهايم ، في مطالعته، مسألة التدخل في الشؤون النمساوية. كما ان وزير الدولة الصهيوني، موشي ارينز، دق ناقوس الخطر ذاته، في حال قفزة فالدهايم الى رأس الهرم السياسي النمساوي. وذهب وزير العدل الاميركي، السيد ميز، الى الايحاء بضرورة وضع اسم فالدهايم على اللائحة السوداء، ومنعه من دخول الولايات المتحدة... انها الاوركسترا الصهيونية التي تعزف بكامل قواها، في اشراف المايسترو برونغمان وروزنتال، الملقب بـ «صائد النازيين»، والنائب اليهودي في الكونغرس الاميركي، سولارز... لكن لماذا «دوزنة» هذه الحملة في هذا الوقت بالذات؟ وهل فالدهايم عميل سوفياتي كما يقول بعضهم، وقد كانت موسكو متأكدة من ماضيه النازي، عام ١٩٧٢، لكنها اسدلت ستارا لكي تتمكن من جره الى سياستها، واستخدام منصبه على رأس المنظمة الدولية؟ وهل عقدت مع واشنطن صفقة حول فالدهايم، لقاء لعبة مقايضات محددة؟

حق الفلسطينيين وموقف الصهاينة

هذه الاسئلة وضعناها على الطاولة امام فالدهايم. فأجاب: ان الارشيف الالماني المتعلق بالنازية، بين ١٩٣٦ و١٩٤٤، تقاسمه السوفيات والاميركيون. ومضمونه معروف، وان كان ممنوعا عن الجمهور. وموسكو وواشنطن تعرفان تاريخي. كذلك الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن. ولا شك في ان الادارة الاميركية لم تقف موقفا مناهضا لي. غير ان بعض التيارات الضاغطة في الكونغرس الاميركي، وهي متعاطفة مع المؤتمر اليهودي ليست مرتاحة لوصولي الى رئاسة الجمهورية النمساوية. وطيلة عشرة اعوام لم اخضع لارادة الاميركيين ولم امشي في ركاب السياسة الصهيونية بالنسبة الى قضايا النزاع العربي - «الاسرائيلي» وكل مرة كان مجلس الامن الدولي يطرح مشروعا للحل، كان الاميركيون يتدخلون لاطاحته. وقد ايدت علنا حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم. وقلت ان الجولان المحتل سوري. وادخلت «الفينول» الى جنوب لبنان. وقابلت عرفات في بيروت. بعد ان استقبلته في الامم المتحدة عام ١٩٧٤. ولا اخفي ان «المؤتمر اليهودي العالمي» يخوض معركة تصفية حسابات، او معركة ثأر، لأنني عززت حضور العالم الثالث في المنظمة الدولية. وعانيت من مشكلات مع مناحيم بيغن عام ١٩٧٨»...

ان القراءة في تاريخ فالدهايم على رأس الامانة العامة للامم المتحدة تثبت جملة مواقف وسياسات، انتهجها، ولم تصب في الخانة الصهيونية، منها: رعايته لقرار اممي يعتبر «الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية» وضرورة عودة الكيان الصهيوني الى حدود العام ١٩٦٧، وتجويفه القرار ٢٤٢ الذي يعتبر الفلسطينيين لاجئين من خلال جملة مقررات وملاحق مضادة، تؤكد على حقهم في ارض ووطن... وعلى مستوى التسوية في الصراع العربي - «الاسرائيلي»، حذّر من مضاعفات استبعاد الاتحاد السوفياتي، وشدد على اسبقية المؤتمر الدولي كمظلة للحل. وهذه المواقف، عندما تصدر عن رجل مثل فالدهايم، لا بد ان تغضب الصهاينة الذين يريدون الامم المتحدة مطية لسياساتهم التوسعية. ولا شك في ان هذه المواقف تعتبر من ثوابت فالدهايم. وقد اكد عليها في مذكراته «عين العاصفة» (منشورات «آلان مورو - باريس»)، حيث يسرد كيفية ارساله رجال الامم المتحدة الى سيناء وقبرص والجولان وجنوب لبنان، وهذه سياسة اختطها الامين العام السابق يوثانت، وطبقها، اول ما طبقها، في مطلع الخمسينات، في كوريا التي تحولت الى كوريتين تفصل بينهما اجساد رجال القبعات الزرق.

نسأل فالدهايم: ماذا سيتغير في النمسا، بعد وصولكم الى الرئاسة؟ وهل يصبح البلد اقل حيادا بين الشرق والغرب ام اكثر حيادا، فيجيب: «في النمسا، الحكومة هي التي تقرر السياسة الخارجية، سوف نبقى بلدا محايدا، كما ينص على ذلك ميثاق الدولة. غير انني لا استبعد بعض التغيير. والاشتراكيون يتكلمون على خيارات اكثر محافظة. وفي الفترة الاخيرة، حدثت اعمال فساد ورشاوي وفضائح. اريد ان يكون التغيير في اتجاه القيم»...

وهل سيزور الكيان الصهيوني والبيت الابيض في حال انتخابه رئيسا. يقول: «ادرس ذلك في الوقت المناسب. والتقليد في النمسا يلحظ زيارات بروتوكولية اقوم بها الى العواصم المجاورة. انني احبذ سياسة المحاور»...

وعن تفسيره للامبالاة العربية تجاه الحملة الصهيونية التي تستهدفه، يجيب: «تلقيت برقيات تأييد من بعض الرؤساء العرب. ولا اريد ان اقول من هم هؤلاء الرؤساء. على اي حال ان المعركة داخلية. وهي تخص النمساويين، في الدرجة الاولى...»

وحول امكانيات الحرب والسلام في لبنان والشرق الاوسط، يقول ان الامور معقدة جدا. وهو لا يرى اي بصيص حل في ظل تطور الاوضاع ، في شكلها الراهن.

ولا يخفي ان اللبنانيين يتعذبون ، في حرب مفروضة عليهم. لكنه لا يفهم لماذا الحملة الصهيونية ضده، وضد النمسا، خصوصا انه كان وراء اجراءات انسانية عديدة استفاد منها اللاجئون اليهود، والهاربون من اوروبا الشرقية...□

في اول زيارة من نوعها منذ قيام الكيان الصهيوني

تاتشر تعود لمنط

.. وتحاول الخروج من عزلتها الداخلية بطرح مبادرة

كانت مفارقة صارخة ان تقف رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر في قاعة الاستقبال الرئيسية لفندق الملك داود يوم الثلاثاء ٢٧ ايار الماضي لكي تتحدث عن الصداقة بين بلدها و«اسرائيل».

فهذا الفندق بالذات نسفته يد منظمة «الأرغون» الارهابية الصهيونية التي كان يقودها مناحيم بيغن في اواخر ايام الانتداب البريطاني. ووسط ركامه قتل وجرح العديد من العاملين في مؤسسات الانتداب، ومن الضباط والجنود في الجيش البريطاني.

ولكن يبدو ان تاتشر تطبق بحذاقة متناهية مقولة الزعيم البريطاني تشرشل المعروفة «ليس لبريطانيا اصدقاء دائمون او اعداء دائمون، وانما لها مصالح دائمة». وليس ذلك بمستغرب على الإطلاق طالما ان كلّا منهما ينتمي الى مؤسسة سياسية واحدة هي حزب المحافظين.

صحيح ان العلاقات بين بريطانيا والكيان الصهيوني كانت دائماً متينة، ولكن آثار العمليات الارهابية التي نفذتها منظمتا «الهاغانا» و«الأرغون» ضد الجيش البريطاني وضد العاملين في مؤسسات الانتداب في فلسطين المحتلة، كانت دائماً حاجزاً يمنع أي رئيس وزراء بريطاني القيام بزيارة رسمية الى «اسرائيل». لقد تجاوزت تاتشر هذا الحاجز وعمدت الى كسر هذا التقليد في السياسة البريطانية، خصوصاً بعد ان اخذت بعين الاعتبار ان مثل هذه الزيارة لن تؤدي الى تعكير علاقاتها بمعظم الدول العربية كما كان الأمر في السابق.

ولا شك ان حساسية الدول العربية من الدور الذي لعبته بريطانيا في اقامة الكيان الصهيوني، كان يدفع بحكومة «١٠ - داونغ ستريت» الى التفكير ملياً قبل الاقدام على اية خطوة من شأنها التأثير على مصالحها في المنطقة.

وحتى بعد العدوان الثلاثي على مصر في اعقاب الاعلان عن تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، حرصت الحكومة البريطانية على الأخذ بعين الاعتبار علاقاتها بالعرب في كل موقف تتخذه من الصراع العربي - الصهيوني. ومما زاد من حرصها على التمسك بهذا الموقف غير الواضح، اضطرارها الى التراجع في المنطقة تحت ضغط النفوذ الأميركي الذي بدأ يتمدد على حسابها وعلى حساب مصالحها ونفوذها.

نتداب

ورغم ذلك لم تردع المصالح البريطانية في المنطقة العربية حكومة «١٠ ـ داونئغ ستريت» من ان تنظم تحركاتها السياسية بالنسبة لأزمة الشرق الأوسط على وقع دقات قلبها المتعاطف كلياً مع الكيان الصهيوني.

والحقيقة انه منذ ان بعث اللورد ارثر بلفور في الثاني من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٧ رسالته المتضمنة وعده باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين الى اللورد روتشيلد باعتباره ممثلاً للمجلس الصهيوني العالمي، والحكومة البريطانية تنظم سياستها في المنطقة على اساس ضمان وجود واستمرارية هذا «الوطن القومي». حتى يمكن القول بدون كبير مبالغة انه لولا بريطانيا لما قام الكيان الصهيوني ولما استمر على الاطلاق.

ولكن يجدر رغم كل ما سبق طرح التساؤل التالي: لماذا خرقت تاتشر في هذه المرحلة بالذات تقليداً درج عليه رؤساء الحكومات السابقة في بلادها؟!

التحليلات السياسية والانباء التي وزعتها الوكالات الصحافية العالمية قبل الزيارة وخلالها وبعدها ركزت على طموحات تاتشر للعب دور ما في تحريك «عجلة السلام في الشرق الأوسط». بل ان بعض المعلومات التي نشرت اشارت الى ان رئيسة وزراء بريطانيا تحمل في جعبتها مبادرة جديدة للتسوية في الشرق الأوسط.

وهذه المعلومات قد تكون في جزء هام منها صحيحة، غير انها في جميع الأحوال لا تبدو كاملة. لماذا؟! أولا، ينبغي الاشارة الى ان تاتشر حرصت في المرحلة الماضية على ربط السياسة الخارجية البريطانية بصورة شبه كاملة بالسياسة الخارجية الأميركية. ويصح هذا الكلام أكثر ما يصح على سياستها في الشرق الأوسط تحديداً. ولذلك يمكن القول ان السياسة البريطانية في المنطقة ليست في الحقيقة سوى امتداد للسياسة الأميركية فيها، وبالتالي فإن أية مبادرة بريطانية هي مبادرة اميركية غير مباشرة.

ولقد برز التنسيق الكامل بين السياستين الأميركية والبريطانية من خلال رفض وزارة الخارجية البريطانية استقبال الوفد الأردني ـ الفلسطيني المشترك خلال العام الماضي بعد وصوله الى لندن، مشترطة موافقته المسبقة على بيان يدين الارهاب ويعترف بالقرار ٢٤٢ الذي يتضمن الاعتراف بالكيان الصهيوني. وكان من الواضح ان وضع هذا الشرط المفاجىء آنذاك كان يهدف الى جر الوفد المشترك الى مواقف خارجة عن صلاحياته او الى نسف اللقاء وهذا ما جرى. كما ظهر فيما بعد ان هذه الأزمة التي افتعلتها الحكومة البريطانية مع الوفد المشترك، كانت بداية لحملة الأميركية ـ بريطانية ـ صهيونية بمشاركة اطراف عربية ضد منظمة التحرير الفلسطينية لالغاء دورها السياسي في معادلة الشرق الأوسط بحجة انها منظمة ارهابية.

ويمكن ادراج زيارة تاتشر الى الكيان الصهيوني ضمن اطار الجهود ذاتها الهادفة الى انتزاع اعتراف الفلسطينيين بوجود الكيان الصهيوني والاعتدال الذي حرصت تاتشر على ان يطبع تصريحاتها خلال الزيارة لم يشذ عن إطار هذه الجهود أيضاً. ومطالبتها باقامة انتخابات بلدية في الضفة وغزة يخدم الخطة الهادفة الى ايجاد قيادات فلسطينية بديلة لمنظمة التحرير داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، كمقدمة لتغييب دور المنظمة في أية مفاوضات مقبلة.

وهذا يعني ان المبادرة الجديدة التي تطرحها تاتشر بالتنسيق مع الادارة الأميركية، هي استمرار لنهج تغييب دور المنظمة واعتماد البديل الأردني بمشاركة «فلسطينيين معتدلين».

لكن هذا النهج لم يحقق غير الفشل في المرحلة الماضية، ومن الصعب ان يشق طريقه الى النجاح في المرحلة الحالية، آخذين بعين الاعتبار ان وضع منظمة التحرير أصبح اقوى بكثير من السابق.

ماذا ستستفيد تاتشر اذن من طرح مبادرة لن يكتب لها النجاح؟! المراقبون السياسيون يشيرون الى ان رئيسة الحكومة البريطانية تحاول من خلال هذه الزيارة العودة الى الشرق الأوسط من باب القضية المركزية التي هي الصراع العربي الصهيوني بعد ان خرجت منه عبر نافذة تواطئها مع الادارة الأميركية في العدوان على ليبيا.

فالرأي العام البريطاني خرج بقناعات سلبية من هذا التواطؤ الذي لم ير فيه ما يعود بالفائدة على البلاد، بل قد يعود عليه باضرار قد تصل حد القطيعة بين بريطانيا والعالم العربي. اما تحرك تاتشر الدبلوماسي الجديد فإنه يهدف الى اشعار المواطن البريطاني بأن هذه الأضرار محدودة، وان بلاده لا تزال تملك قدرات هامة للتحرك في المنطقة.

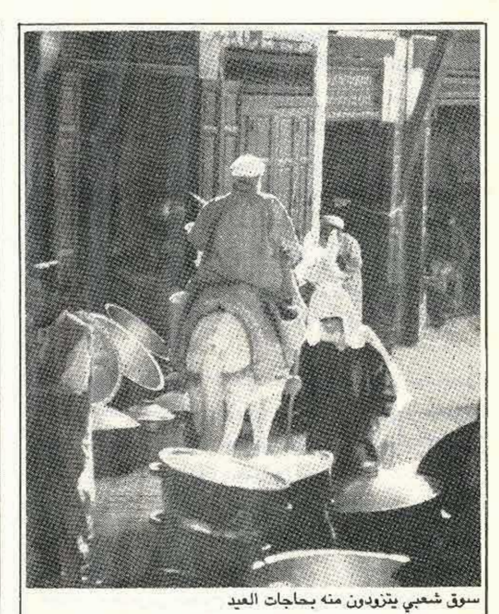
ويقول المراقبون السياسيون ان تاتشر تريد بهذه الطريقة ان تساهم في ازالة الصورة السلبية عنها في الرأي العام البريطاني، بعد ان أكدت استقصاءات الرأي تدني شعبيتها فآفاق تحرك تاتشر الجديد مربوطة بالدرجة الأولى باللعبة السياسية الداخلية في حين لم يبق للانتخابات العامة المقبلة سوى عشرين شهراً.

والادارة الأميركية، التي تتملكها حساسية مفرطة من اي تحرك سياسي مستقل عن ارادتها في الشرق الأوسط، تتسامح مع تحرك السيدة تاتشر، بل وتشجعه لأنه يتم بالتنسيق معها اولا، ولأنه قد يساعد في ابقاء الحكومة البريطانية الحالية التي تحظى برضى منقطع النظير في البيت الأبيض الأميركي ثانياً. فضلاً عن ان ذلك من ضمن الاعتراف بالجميل لتاتشر التي تحملت الكثير بسبب حرصها على ربط سياستها الخارجية بالسياسة الأميركية.

ولكن احد مستشاري شمعون بيريز يقول انه ينصح «المرأة الحديدية» بعدم الاقتراب كثيراً من ازمة الشرق الأوسط التي هي اشبه بقشرة الموز، فعليها تزحلق الكثير من السياسيين في السابق.□

ناجح علي أسعد

تاتشر: العودة الى المنطقة من باب الصراع العربي ـ الصهيوني.


سوق شعبي يتزودون منه بحاجات العيد


يصنع كرسيا او طبقا لفاكهة العيد

الاحتفالات الفلكلورية في المغرب

أغاني الحصاد التي تطرد الجفاف

محمد العلمي



ليست كل الاحتفالات العامة في المغرب اعيادا رسمية بل تنقسم الى ثلاثة اقسام: الاحتفالات الفلاحية، والاحتفالات الدينية، والاحتفالات الوطنية.

تقام هذه الاحتفالات، في الاوساط الفلاحية والاوساط الحضرية، حسب تأريخ معلوم، ويرتبط معناها بالدورة السنوية للشمس.

الموسم

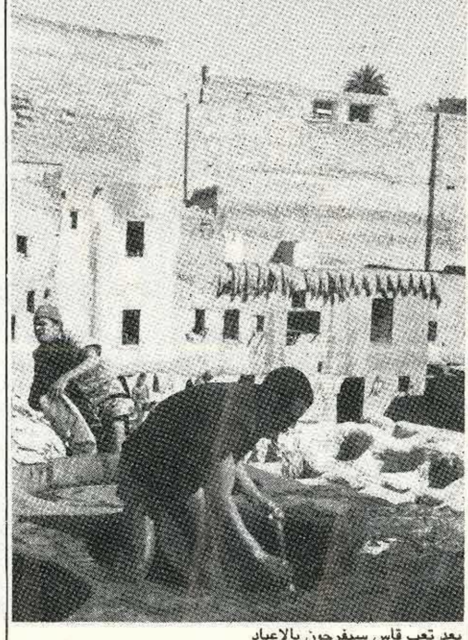
هناك فرق بين معنى «الموسم» ومعنى العيد. وفي بعض الحالات يصعب التمييز بينهما، فان بعض «المواسم» توافق ايام الاعياد الدينية ويكتسب طابع المعرض الفلاحي، وتطابق بعض المواسم زمن الاحتفالات الدينية والاعياد الوطنية. وما يميز «الموسم» انه يقام على المستوى الاقليمي، بينما تقام الاعياد الوطنية والدينية على المستوى الوطني. وتقام كل سنة الكثير من «المواسم» في جميع الاقاليم المغربية. و «الموسم» هو اجتماع الفلاحين الذين ينتسبون الى طائفة او الى قبيلة يتزعمهم غالبا ابناء «شريف» ينتمي الى جد يُكبرونه.

وهذا الاجتماع يدوم اسبوعا على الاقل ويأتي في نهاية الموسم الفلاحي ويتخذ طابع العيد. ويأتي الفلاحون بعائلاتهم، وينصبون خيما ويرقصون ويغنون. وهكذا تظهر خصوصيات الاقليم من الناحية الثقافية والفلكلورية.

ويحضر الزوار احتفال الفروسية الذي ينظمه فرسان القبيلة ويشاركون في الغناء وفي الرقصات الفلكلورية.

ويستمعون ايضا، في حلقات، الى الفقهاء الذين يفسرون تعاليم الاسلام والاحاديث النبوية او يقصون اقاصيص عن حياة الصحابة ولاسيما علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد.

ويحتوي الموسم الى جانب هذه العناصر الفلكلورية والدينية، على طابع ثقافي يتجلى في قراءة الشعر، أو شرح بعض اسس الفلسفات الشرقية!...


بعد تعب قاس سيفرحون بالاعياد

ويتميز «الموسم» ايضا بالنشاط التجاري الكبير، فالفلاحون يبيعون خلال هذه المناسبة انتاجهم الزراعي ويشترون مواد مصنعة. وهذه «المواسم» من العادات القديمة فالسكان يؤمون منطقة معينة في المواسم، وهذه العادة متبعة في الجزيرة الايبيرية حتى اليوم.

النيرة

وكما يدل الاسم، لا يعتبر الاحتفال عيدا، ويقام في شهر كانون الثاني/ يناير ويطابق آخر يوم من كانون الاول/ ديسمبر من التاريخ القيصري الذي يوافق يوم ١٣ يناير من التاريخ الغريغوري الحالي.

ويعتقد بعضهم ان الاحتفال يرجع الى العهد الروماني. ويرى آخرون انه يرجع الى الازمات الغابرة، قبل التاريخ، حين كانت الشعوب الشمالية وشعوب البحر الابيض المتوسط تتشارك الفلكلور نفسه.

وفي المغرب، يكتسي هذا الاحتفال طابعين: الاحتفال الفلاحي واحتفال الاطفال. ولما كانت «النيرة» احتفالا زراعيا، فإن لها في الاصل طابع استعطاف جميع «الشياطين» الذين يمكن لهم معاكسة المحصول الزراعي المقبل، أكان ذلك بالمجيء بالجفاف او بالأمطار الغزيرة! وفي يوم «النيرة»، تتكون وجبة الغذاء من جميع العناصر التي ترضي «الجني» الشرير. وهي: الكسكوس المكون من القمح الاسمر او الشعير مع الجزر واللفت وخضر اخرى تمثل بالنسبة للجن المعادن المرغوبة مثل الذهب والفضة.

العنصرة

لا يعتبر الاحتفال الشعبي بـ «العنصرة» يوم عيد ومصدره اصلا قروي، وأن كانت «النيرة» تأتي في فصل الشتاء، فإن «العنصرة» تأتي في فصل الصيف. وتوافق يوم احتفال القديس يوحنا (٢٤ يونيو/ حزيران حسب التاريخ القيصري، ويقام يوم ٧ يوليو/ تموز حسب التاريخ الحالي وقد انتشر في جميع انحاء البلاد والعادة خلاله اظهار الابتهاج امام انتصار فصل الصيف. ويتمثل ذلك في المغرب، بصفة عامة برش المارّين بكثير من الماء. وتكون الحنفيات العمومية تحت سيطرة الاطفال للتزود بالماء. وفي الغروب يستمر الاحتفال في جميع الاراضي غير المسكونة باشعال نار الابتهاج كما هو معروف في المناسبة ذاتها في اوروبا.

ويقدم في «العنصرة» طبق الأكل لجميع افراد العائلة في وجبة الغداء، ويتكون من جميع مواد المحصول الزراعي: الكسكوس المكون من القمح الابيض مع لحم الخروف وجميع الخضار مع حبوب الذرة. والذرة تقدم ايضا مشوية او مسلوقة وتقدم ايضا اطباق الحساء بالحلزون المعطر والاعشاب مثل الزعتر والنعناع وقشر البرتقال...

وينتهي الغداء بتحلية فواكه الفصل مثل البطيخ والبرقوق والعنب والمشمش الخ...

اما الاحتفالات الدينية فهي ذاتها التي يحتفل بها المسلمون في كل مكان وهي على قسمين الاول اعياد الفطر والاضحى والثاني احتفالات عاشوراء والمولد النبوي الذي يسمى في المغرب «الميلود» و «فاتح محرم»، كما يحتفل بليلتي ٢٤ - ٢٥ من رجب، ذكرى الاسراء والمعراج، وبليلة القدر ايضا.□

حملة ترميم المتاحف والاماكن التاريخية

اعادة الحياة الى الآثار المصرية

القاهرة ـ سمير غريب:

تشهد مصر حاليا ثورة في آثارها القديمة، يقود هذه الثورة الدكتور احمد قدري رئيس هيئة الآثار المصرية من اجل ترميم وتطوير، بل واعادة الحياة الى تلك الآثار التاريخية الهامة التي تزخر بها مصر من الاسكندرية على البحر الابيض المتوسط شمالا الى الحدود مع السودان جنوبا.

لم يتوقف الدكتور احمد قدري امام الحجة ـ الأثرية ـ بعدم او ضعف الامكانيات المادية، واستخدم كل الامكانيات المتاحة بادئا بكل العاملين في هيئة الآثار من كبار الموظفين الى صغارهم وفاتحا المجال امام آلاف من الطلاب اثناء العطلة الصيفية الطويلة ليستفيدوا ماديا بالمكافاة التي يحصل الطالب عليها يوميا، ويزدادوا خبرة وتعليما.. لا يهم بعد ذلك ماذا يفعل الطالب: هل يرسم ام يحمل الاتربة؟.. فكل حسب امكانياته تحت اشراف خبراء الهيئة.

كانت بداية هذه الثورة كبيرة ومرموقة: فقد دعا الدكتور قدري الرئيس مبارك لافتتاح التجديدات واعمال التطوير التي تمت في قلعة صلاح الدين الشهيرة في قلب القاهرة القديمة والتي تضم مسجد محمد علي احد اكبر وافخم مساجد العالم التاريخية.. ورغم افتتاح الرئيس مبارك الا ان اعمال التجديد والتطوير في القلعة ما زالت مستمرة على قدم وساق.

وقد شهدت القاهرة ايضا اعادة افتتاح المتحف المصري العريق بعد اعادة تطويره الذي شمل طرق عرض الآثار واضاءتها والحفاظ عليها من جميع الاخطار، وكذلك اعادة افتتاح المتحف الاسلامي الذي اضيفت له حديقةامتحفية تعرض بها بعض الآثار المناسبة للعرض في الهواء الطلق.

ولم يقتصر الامر على القاهرة بل انتقل الى الاسكندرية لترميم قلعتها الشهيرة بعد ان كانت مهملة ومعرضة للتآكل المستمر.. وكذلك الترميم الذي تم في المقابر الملكية بالاقصر في جنوب مصر. والتي كانت مغلقة رغم قيمتها الأثرية والجمالية الهامة.

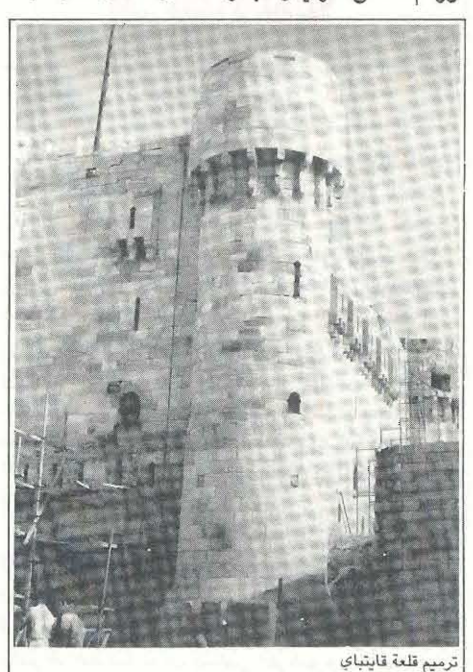
اما الذي يحدث حاليا في المتحف القبطي ومدينة رشيد ومنطقة الاهرامات فيعبر ابلغ تعبير عن تلك الثورة.. فالامر لا يقتصر فقط على ترميم اثر معرض للتلف، بل يتعداه الى النظرة الشاملة لهذا الاثر على انه كالكائن الحي، يفيد ويستفيد.. وهي نظرة الدول المتقدمة والشعوب المتحضرة: فالاثر تتزايد قيمته المادية والمعنوية اذا كان في منطقة نظيفة جميلة، مخططة بشكل علمي، يتعامل معه ـ الاحياء ـ باسلوب متحضر.. وهذا ما يحاول الدكتور قدري جاهدا ان يغرسه حتى ولو كان على حساب صحته بسبب الاجهاد المستمر في العمل.

كان المتحف القبطي من اكثر المتاحف المصرية اهمالا، يكفي ان تسال عن مكانه لكي لا تعرفه، واذا ذهبت اليه فالاغلب انك لن تصل بسبب القذارة التي تحيط به في منطقة «ماري جرجس» جنوب القاهرة. اما الآن فيتم وضع لمسات جمالية في المنطقة نفسها، تشمل محطة مترو «ماري جرجس» التي ستزود ببعض المتستنسخات من الآثار. والواقع ان المتحف القبطي هو احد اكبر اربعة متاحف في مصر هي المتحف المصري والاسلامي والقبطي في القاهرة والمتحف الروماني في الاسكندرية. والمتحف القبطي يضم اكبر مجموعة من الآثار القبطية في العالم تصل الى ١٤ الف قطعة بعضها من اندر القطع. وقد انتهى العمل في المرحلة الاولى من ترميم وتطوير المتحف بترميم جميع محتوياته من سقوف وارضيات وتحف مع احدث وسائل الاضاءة والعرض.. وقد انعكست هذه المرحلة على دخل المتحف الذي كان ٨٠ الف جنيه في السنة ووصل اخيرا الى ٢٥٠ الف جنيه مصري. ويجري الآن العمل في المرحلة الثانية والتي تشمل ترميم المكتبة النادرة واجزاء من الجناح القديم واعداد قاعات جديدة للعرض وتزويده باحدث اجهزة انذار ضد السرقة والحريق وبخاصة لزيادة كميات الخشب في المتحف. وانشاء اول مركز علمي للدراسات القبطية في مصر وتخصيص قاعة للاطفال تتيح لهم عمل رسوم ومستنسخات بخامات سهلة لمقتنيات المتحف من الآثار.

اما في مدينة رشيد فالامر مختلف، لان الترميم هنا لا يشمل اثرا واحدا محددا، وانما يشمل مدينة تعاد لها قيمتها ويرد لها اعتبارها.. فمدينة رشيد تضم اكبر تجمع للآثار الاسلامية بعد القاهرة. وجميع آثار رشيد تعود الى العصر المملوكي، اي الى اكثر من ٣٠٠ سنة، وهو عصر ازدهار المدينة كميناء ومركز تجاري. بينما يرجع تاريخ المدينة نفسها الى ١١٠٠ عام. ويقول الدكتور أحمد قدري ان رشيد تضم ٤٠ اثرا اسلاميا منها ٢٢ منزل و٨ مساجد و٣ اضرحة وزاويتين وقبة وحماما شعبيا وقلعة قايتباي. ومنازل رشيد تحتوي على ٣٥٠٠ مشربية من الخرط الخشبي الاسلامي البديع وعدد من الاثاث المميز وسقوف ذات تشكيلات نجمية وخطوط عربية.. من هذه المنازل منزل عثمان آغا الامصيلي ويرجع تاريخه الى ١٨٣ عاما، وهو مكون من ٣ طوابق والوحيد من منازل رشيد الذي اعد الطابق الاول فيه لاستقبال الضيوف حيث ان بقية المنازل كانت تخصص الطابق الاول كحظائر او مخازن.

انطلق في هذه المدينة الف شاب يقودهم ١٥٠ اثريا وفنيا لاعادة الحياة اليها بعد ان تحولت بعض آثارها الى خرائب ومقالب زبالة بالفعل، وتعرضت كثير من بيوتها للتصدع والانهيار. في البداية رصدت هيئة الآثار مبلغ ٤٠ الف جنيه لاعمال الترميم في رشيد فيما بين ١٩٧٨ و١٩٨٢. الا ان هذا لم يكن كافيا فبدأت الهيئة مشروعا طموحا لتحويل رشيد الى مدينة سياحية تاريخية.

فقامت بترميم قلعة قايتباي بها والتي اكتشف فيها حجر رشيد الشهير الذي فك طلاسمه الفرنسي شامبليون فبدأت معرفة العالم الحديث باللغة الهيروغليفية.. كما تقوم الهيئة بالترميم المعماري للبيوت وترميم المشربيات والاخشاب الاثرية ومعالجتها كيمياويا واستكمال النقوش التالفة والعناصر المفقودة في كل اثر.□



ترميم قلعة قايتباي

عمل دؤوب ومستمر

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK, INC

نيوزويك

انذار اميركي الى سورية

راسل واطسن وجون والكوت

الحقائق التي تكشفت عنها احداث الاسابيع الأخيرة، تشير الى تورط سورية في عدد من الأعمال الارهابية ـ ان لم نقل ادارتها وتوجيهها ـ فالذين اطلقوا النار في مطاري روما وفيينا يوم ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر، وقتلوا خمسة عشر، أتوا من دمشق وتدربوا في البقاع الذي تسيطر عليه سورية. وواضع القنبلة التي قتلت أميركياً في الديسكوتيك في برلين الغربية يوم الخامس من نيسان/ ابريل تدرب في سورية. وسورية كذلك وراء محاولة القنبلة في طائرة العال في لندن السابع عشر من نيسان/ ابريل.

وكان الرئيس ريغان انذر كل من يقف وراء الارهاب، او يساعد عليه، بأنه لن ينجو من العقاب، وستكون حاله حال ليبيا التي أغار عليها الطيران الأميركي عقاباً لدعمها الارهاب. ولكن، هل تكون الاغارة على سورية بالسهولة ذاتها التي حدثت ضد ليبيا؟

الجديد الذي حصلت عليه «نيوزويك» من معلومات، هو ان الولايات المتحدة وجهت تحذيراً مباشراً الى دمشق. فقد استدعى روبرت أوكلي الخبير بقضايا الارهاب لدى الادارة الأميركية، سفير سورية في واشنطن رفيق جويجاتي قبل اسبوعين، وواجهه بحقائق عن تورط بلاده في قضية طائرة العال وعمليات إرهابية اخرى. ودعا دمشق الى التخلي عن دعمها الارهابي الفلسطيني أبو نضال، المتهم بحادثي فيينا وروما، وما نجم عنهما من كوارث بشرية، وطالب بأن تخرج الارهابيين من القواعد المنتشرة على الأرض السورية، او اللبنانية الخاضعة للسيطرة السورية.

لقد رفض حافظ أسد الاتهامات التي وجهت اليه عن علاقته بالارهاب أكثر من مرة. ولكن واشنطن، في ما يبدو، مصرة على ان تقوم دمشق بالتدابير التي طالبت بها الولايات المتحدة، وبالتالي يستشف من موقفها انها عازمة على تنفيذ الانذار الذي أطلقه ريغان من قبل.

مع ذلك لم تصب كل التصريحات الأميركية في مصب إدانة دمشق بالارهاب. فشولتز مثلاً أوحى بأن الادارة الأميركية غير متأكدة من التورط السوري. بينما المخابرات الأميركية أشارت الى ان التورط لا شك فيه، والى ان سورية تمول الارهاب وتشرف عليه. فيما تقول معلومات اخرى ان النظام السوري غير قادر على ضبط الارهاب، سواء على ارضه، او في البقاع. بيد ان معلقين آخرين يرفضون هذا القول لأن المخابرات السورية تهيمن هيمنة كاملة على كل ما يجري في لبنان او سوريا. ووجود أبو نضال ليس وجوداً ثقافياً او تنظيمياً فحسب، على الأرض السورية.

ويثير بعض الساسة الأميركيين حادثتي القاعدة والسفارة الأميركيتين في لبنان، ويؤكدون ان سوريا وراءهما.

المهم، على كل حال، ان توجيه ضربة اميركية الى سورية، لن تكون بالسهولة التي حدثت في ليبيا، اذ الفرق بين القوى والاستعدادات السورية والليبية كبير.

مع ذلك كل شيء غير مستبعد ان لم نقل انه ممكن. □

٨٦/٢/٦

Süddeutsche Zeitung

زود دويتشه تسايتونغ

أوراق دمشق .. محدودة

تزايدت في الآونة الأخيرة تصريحات شديدة اللهجة من سياسيين عالميين ضد سورية، سواء لجهة قضية سهل البقاع أو موضوع الارهاب، ولم تنحصر هذه التصريحات بالقادة الأميركيين كواينبرغر او بوش، ولا بزعماء تل ابيب كرابين وبيريز. وتقول المصادر الغربية في «اسرائيل» ان رابين حاول الحصول على ضوء أميركي اخضر للقيام بعملية «اسرائيلية» محدودة ضد سورية خلال زيارته هذا الشهر للعاصمة الأميركية، ولكنه لم يحصل على مثل هذا الضوء.

لقد لعبت صيحات الحرب ومزايدات الاعلام «الاسرائيلي» دوراً في رفع درجة حرارة الوضع السياسي كما يرى بعض المراقبين. والمراسلون العسكريون في المنطقة، خاصة «الاسرائيليين»، يضخمون من الطاقة المسلحة للنزاع، ضمن وضع يتبادل فيه «الاسرائيليون» والسوريون عمليات جس النبض فقط.

ومما يلاحظه المرء أيضاً القلق الكبير في الجانبين، بالاضافة الى نقص في الاستعداد العسكري، الأمر الذي يعكس قناعة الطرفين بأن ليس ثمة في الواقع أمر اضطراري أو ملح للدخول في صراع مسلح، ربما باستثناء الأوضاع الداخلية المتزايدة الصعوبة في البلدين.

وفي المرحلة الحالية يمكن القول ان أجهزة اعلام الطرفين تحاول تحميل بعضها بعضاً مسؤولية تفجير الأوضاع. الصحافيون يقولون ان السياسيين مسؤولون عن تدهور هذه الأوضاع، ولا يتردد السياسيون في دمشق وتل أبيب على السواء عن تحميل الأميركان بالتالي المسؤولية الأخيرة. وفي واشنطن يعلم سادة البيت الأبيض ان «اسرائيل» لا تخشى من شيء قدر خشيتها إزاء تفاقم وتدهور الاوضاع الداخلية التي قد تدفع الرئيس الأسد الى مغامرة عسكرية غير محسوبة ولكن باهظة التكاليف. والأمر الوحيد المطمئن في العاصمة الأميركية هو قناعة ادارة ريغان بعدم وجود مصلحة استثنائية كبيرة لأي من الطرفين للاقدام على هذه المغامرة. اذ ما الذي يمكن «لاسرائيل» ان تربحه؟. تدمير اسلحة سورية، وماذا يعني ذلك اذا كان السوفيات سيقومون فوراً بتعويضها. واذا كان الرئيس الأسد سيظل مصراً على ترويج المزاعم القائلة ان مكاتب ومراكز الارهاب في دمشق لا تمارس سوى عمل ثقافي سياسي محض.

يؤكد المراقبون العسكريون ان ليس بامكان سورية تحقيق نصر عسكري ولو كان ضئيلاً، ولا يمكن ان يكون هدفها تحرير الجولان عن طريق جولة عسكرية كما انه لا يمكن ان يكون هذا الأمر حافزاً على عمل عسكري. وتشير التطورات الأخيرة الى ان الرئيس أسد ونائبه خدام قد نفيا مراراً علاقة سورية باعمال الارهاب الدولي. بل عرضا أيضاً المساعدة على تحرير الرهائن في لبنان. ان عملية من وزن تدمير طائرة «العال» في لندن تتطلب بالضرورة الضوء الأخضر السوري، وعندما ينفي ذلك حاكم دمشق فانه قد يكون صادقاً في كلامه، ولكن ذلك يعني انه لم يعد سيد ما يجري في لبنان.

الأمر الذي يفسر اندفاع طهران الأخير لدى باريس بأن تكون الطرف المحاور بصدد الرهائن لا دمشق. فدمشق لم تعد تملك من الأوراق الا عدداً محدوداً على صعيد التأثير في لبنان. ان قيمة عمليات اختطاف الرهائن تتضاءل من يوم لآخر، ولذلك أصبح الاتفاق متوقعاً، بل ومطلوباً بين طهران ودمشق على تسويتها بأسرع وقت وبأعلى ثمن سياسي اقتصادي ممكن. □



ليبراسيون

أهي إشاعات جديدة؟ أهي مخابرة كاذبة؟

جوزي غارسون

اذاعة صوت لبنان الكتائبية تؤكد انها تلقت السادس والعشرين من ايار/ مايو مكالمة هاتفية من متحدث باسم «الجهاد الاسلامي» يعلن عن تحرير اثنين من الرهائن الفرنسيين خلال النهار. غير ان الشك احاط بصحة المكالمة. وان كانت صحيفة «النهار» اللبنانية تعتقد ان اتفاقا يوشك ان يوقع باشراف بعض الدول الاوروبية ومنها فرنسا. وان هذا الاتفاق يرمي الى «تحرير الرهائن»، ويتوقع «تطبيق قرار مجلس الامن الدولي الذي ينص على سحب قوات «اسرائيل» من لبنان، واعادة النظر في الاتفاق الثلاثي» الذي وقع في دمشق بين الميليشيات اللبنانية ورفضه امين الجميل.

في باريس لم يبد حتى امس ان تفاؤل احد المسؤولين الفرنسيين حول الرهائن في محله، اذ لم يكن لدى سفارتي فرنسا في بيروت او دمشق، ما يشير الى قرب اطلاقهم. مع ذلك يعتقد «ان شيئا ما يحدث، وان الاطراف الفاعلة بدأت تناقش الموضوع» خاصة ما

يتصل بفريق القناة التلفزيونية الثانية، اذ ان المسؤولين الفرنسيين يتوقعون مبادرات سورية ايرانية.

المعروف ان المباحثات بين الفرنسيين والايرانيين «بدلت اللهجة» تبديلا تاماً، فامكن ان تعالج قضية الرهائن خلال زيارة نائب رئيس الوزراء الايراني علي رضا موايري الى باريس الاسبوع الفائت، وكانت طهران من قبل ترفض كل بحث في المشكلة.

على ان الايرانيين، قبل الضغط على المختطفين، يتوقعون ان تبدي فرنسا حسن النية تجاه اتفاق اوروديف المالي، ومسألة المعارضة الايرانية، خاصة مجاهدي خلق. مع العلم ان مباحثات السادس عشر من آذار/ مارس بين الفرنسيين والايرانيين فشلت بسبب الخلافات الايرانية ـ الايرانية، اي بين حزب الله المحسوب على طهران، وبين ايران.

ثمة اسباب عدة، اذا اضيفت الى العلاقات المفترضة بين سورية وخاطفي بعثة القناة التلفزيونية الثانية الفرنسية، تجعل باريس تتجه ثانية نحو دمشق. خاصة اذا علمنا «تعقد اللعبة السورية، فليست كل الميليشيات تلتزم بالنية التي يبديها حافظ الاسد لاطلاق الرهائن».

ولا يستبعد قصر ماتينيون نهائيا ان يستطيع رفعت اسد، اخو الرئيس السوري المقيم في فرنسا وسويسرا منذ عدة اشهر، لا يستبعد ان يستطيع التأثير على خاطفي فريق القناة الثانية. غير ان العلاقات المعقدة بين رفعت اسد والحكم في سورية تجعل دعوته الى التدخل شديدة الحساسية. فمنذ اسابيع ارسلت دمشق رسالة الى المسؤولين الفرنسيين تحيطهم علما بحدود دور رفعت اسد، على نحو لا يترك لديهم لبسا.

من جهة ثانية، كذبت باريس تكذيبا قاطعا الانباء القائلة ان رجل الاعمال السوري عمران ادهم الموجود حاليا في دمشق، قد كلفه الكي دورسيه او الاليزيه بمهمة خاصة.

كل هذه الاسباب، بالاضافة الى تبعية الخاطفين الجزئية او الكلية، الى سورية او ايران، تجعل باريس تفضل التريث في تفاؤلها.□

٨٦/٥/٢٧

The Economist

الايكونوميست

تاتشر المأخوذة بالدولة اليهودية

اتسمت العلاقات بين الصهاينة وبريطانيا، ولفترة طويلة بالتباين ولم يخفف من حدتها اعلان وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي اعطى «اليهود حق انشاء وطن قومي في فلسطين». ثم بدأ التضاد بين الدولة التي انشأتها الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨، والدولة التي ساهمت، بشكل او بآخر، في تلاشيها.

وتعتبر زيارة مارغريت تاتشر في ٢٤ مايو/ ايار الاولى التي يقوم بها رئيس وزراء بريطاني «لاسرائيل». ان تاتشر هي الأقل معارضة للدولة اليهودية من بين كل من سبقوها، فالعديد من اصدقائها يهود وصهاينة، وفي السنة الماضية كان هناك خمسة وزراء يهود في حكومتها.

ويبدو انها مأخوذة بالدولة اليهودية الفتية، فهي تقاسم «الاسرائيليين» وجهات النظر في الارهاب، سواء جاء من العرب او الايرلنديين. ان معظم «الاسرائيليين» يحبون سماع تاتشر، وبرغم كل ذلك فان العلاقات «الاسرائيلية» ـ البريطانية ما تزال شائكة.

بقيت الخارجية البريطانية، في نظر «الاسرائيليين»، ولفترة طويلة، وكرا «للعروبيين المعادين للصهيونية» الذين اذهلهم كرم اهل الصحراء. من جانب آخر ما زال البريطانيون يتذكرون حادث تفجير فندق «الملك داوود» في القدس عام ١٩٤٦.

وكان مناحيم بيغن، رئيس الوزراء «الاسرائيلي» الاسبق، احد افراد المجموعة التي قامت بالتفجير. في ذلك العمل الارهابي قتل اكثر من ٨٠ شخصا معظمهم من البريطانيين.

ويأمل رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شيمون بيريز في اقناع تاتشر لان تكون جسرا للحوار مع الملك حسين، ويرغب في ان تساهم بدفع الملك لتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية والتفاوض مع «اسرائيل» وجها لوجه. ولكن يبدو ان تاتشر لن تقدم على تغيير السياسة البريطانية. فبريطانيا وقعت بيان المجموعة الاوروبية في البندقية عام ١٩٨١ الذي يعطي الفلسطينيين حق تقرير المصير (وهو غالبا ما ينظر اليه كاشارة لقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية)، ويدعو الى مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المباحثات.

وايا كانت وجهات نظر السيدة تاتشر فان الموقف البريطاني تجاه «اسرائيل» تغير خلال العقدين الاخيرين. فاليسار الذي كان مناصرا لـ «اسرائيل» اصبح اقل صداقة لها. الولاء السياسي لليهود البريطانيين تبدل بدوره ايضا. قبل عقدين كان هناك ٣٤ نائبا يهوديا في البرلمان عن حزب العمال، واثنان فقط عن المحافظين. وفي عام ١٩٨٣ اصبح عددهم ١١ عن العمال، و١٧ عن المحافظين. واذا كان استقطاب الرأي العام البريطاني ما يزال لصالح «اسرائيل» ضد العرب بامتياز، فإن التعاطف مع «اسرائيل» بات اقل من السابق. في استطلاع للرأي في شهر شباط/ فبراير الماضي كان هناك (١٨٪) من المتعاطفين مع «اسرائيل» و(٧٪) يفضلون العرب. قبل اربعة اعوام كان المتعاطفون مع «اسرائيل» يمثلون (٢٥٪).□

٢٤ ـ ١٩٨٦/٥/٣٠



بعد هبوط الدولار والعائدات المالية

هل ستدفع الهجرة العربية - العربية ثمن تردي الأوضاع النفطية؟

تبدو غالبية الدول العربية المصدرة للنفط منذ ما يقرب من سنتين، على عتبة مرحلة جديدة تتميز بانخفاض العائدات النفطية، وبرغبة الحكومات المعنية بل اضطرارها الى اعادة النظر في سياساتها الاقتصادية عن طريق وقف عملية التوسع الاقتصادي أو الحدّ منها واتباع سياسات «تقشفية» كتخفيف الانفاق العام، والتوجه نحو احلال اليد العاملة المحلية، بدل العمالة الخارجية. السؤال في ضوء ذلك: هل ستدفع الهجرات العربية/ العربية ثمن تردي الأوضاع النفطية؟؟

كل شيء يبعث على الانشغال والقلق خصوصاً وان عدد العمال العرب المهاجرين الى الدول العربية النفطية لا يستهان به، كما ان تحويلات اولئك عامل مهم في تخفيف العجز في موازين المدفوعات في بلدانهم الأم، كما تعتبر سنداً في استقرار الأوضاع المعاشية، وحتى الاجتماعية بالقياس الى قطاعات واسعة.

لقصة الهجرة العربية/ العربية دون شك أصولها التاريخية البعيدة، غير انها عرفت تطوراً كبيراً في المرحلة الماضية خصوصاً منذ منتصف العقد الماضي بفعل التبدلات في الاقتصاديات العربية، النفطية منها وغير النفطية.

وضعان متناقضان

البلدان العربية المصدرة للنفط، وفي مقدمتها بلدان الخليج العربي وليبيا، شهدت مع حرب ١٩٧٣ وما بعدها تصاعداً كبيراً في المداخيل النفطية، على نحو لم يكن بمقدورها استيعاب تلك المداخيل نظراً لتخلف بناها الاقتصادية، ولضعف القوة العاملة لديها، مما حدا بها الى فتح ابوابها على مصاريعها امام الهجرات الخارجية لتستفيد من العمالة القادمة في تسيير عجلة الاقتصاد المتسارعة.

البلدان العربية الأخرى، عاشت بدورها تبدلات اقتصادية هامة تمثلت في النمو السكاني المتسارع، ووهن قدراتها الاقتصادية، اذ لم تستطع تلك البلدان ان تحافظ على اقتصادها التقليدي القائم على الاكتفاء الذاتي من الغذاء وغيره، ولم تتمكن من اقامة اقتصاد حديث قادر على استيعاب النمو في سوق العمالة واشباع الاحتياجات المتزايدة في كافة الميادين.

الوقائع السابقة تفسر بوضوح حركة الهجرة المتنامية بين الاقطار العربية خلال فترة السنوات العشر الماضية اذ من الملاحظ ان امواجاً متعاقبة كانت تتوجه خلال الفترة المذكورة من الدول غير النفطية - او التي لا يشكل النفط فيها مصدر الثروة الاساسي وشبه المطلق - الى الدول النفطية.

فقد تسارعت حركة الهجرة من الأردن وسورية ولبنان واليمن والسودان... الى دول الخليج العربي ومن تونس والمغرب الأقصى (ولو بحدود جزئية) باتجاه ليبيا. كما كانت مصر المصدّر الاساسي لليد العاملة في كلا الاتجاهين.

أرقام مذهلة

ونتيجة لما سبق ولحركة الهجرة المستمرة وسط الشعب الفلسطيني تكونت جاليات عربية هامة في الأقطار العربية النفطية، وان كان من الصعب حتى الآن تقدير حجم تلك الجاليات تقديراً دقيقاً.

بعض التقديرات يذهب الى القول ان عدد العمال العرب المهاجرين داخل الوطن العربي وباتجاه الدول المصدّرة للنفط بلغ مليوني انسان على الأقل عام ١٩٨١، ومن المؤكد ان الرقم المذكور لا يأخذ بالاعتبار العمالة الفلسطينية. كما انه يعتبر اقل بقليل من الواقع اذ من المرجح ان يكون اعلى من ذلك وهو في شتى الأحوال يزيد عن ٣,٥ ملايين في العام الماضي ١٩٨٥.

مما يؤكد اهمية عدد العمال العرب المهاجرين ارقام من غادروا مصر للعمل في الخارج، فقد ارتفعت من حوالي ١٠٠ الف انسان سنة ١٩٧٣ الى ٣ ملايين عام ١٩٨٤، يعمل القسم الأكبر منهم في الدول العربية وخاصة العراق.

هناك تقديرات اخرى تؤكد ان العراق الذي يعتبر البلد الأول المستقبل للعمالة العربية يستوعب حالياً حوالي ١,٥ مليون عامل مصري، اضافة الى عشرات بل مئات الآلاف من العمال العرب القادمين من دول اخرى.

يستنتج مما سبق اهمية الجاليات العربية المهاجرة، اذ فضلاً عن عدد العمال لا بد من اضافة بضعة ملايين اخرى مكونة من عائلات اولئك، لا سيما من استقر منهم في البلدان المستضيفة بشكل نهائي او مستمر، دون ان ننسى أيضاً حركة العمال «الموسميين» الذين يذهبون للعمل خلال فترات قصيرة ثم يعودون الى اوطانهم وهكذا دواليك..

مزاحمة العمال الأجانب

واذا كان الكلام عن حجم الهجرة العربية يستوقف



مستقبل العمال العرب: مخاطر قائمة.

المراقب، فان الهجرة القادمة من خارج الوطن العربي تستلفت النظر فمن المعروف ان جاليات كبيرة من الايرانيين والباكستانيين والهنود والفيليبيين والكوريين والتايلانديين اخذت تستقر وتنمو في بلدان الخليج العربي وليبيا.

وتذكر بعض الاحصائيات ان عدد العمال الآسيويين قد زاد مع مطلع العقد الحالي عن مليوني انسان، ومن المؤكد انه تصاعد خلال السنوات اللاحقة بفعل منافسة البلدان الآسيوية للدول العربية في تصدير اليد العاملة. فعدد الباكستانيين وحده اقترب سنة ١٩٨١ من ١,٣ مليون انسان.

بين المؤشرات العديدة على خطورة نمو اليد العاملة من خارج الوطن العربي الدراسات الصادرة عن البنك الدولي وقد أكدت ان من المتوقع ان يكون حجم العمالة الخارجية (بما فيها العربية) قد ارتفع في بلدان مجلس التعاون الخليجي من ١,٦ مليون سنة ١٩٧٥ الى ٥,٣ ملايين عام ١٩٨٥.

والخطير في تقارير البنك الدولي انها تشير الى التدني النسبي في حجم العمالة العربية مقارنة بالعمالة الأجنبية والى ان نسبة العمال العرب بين مجموع المهاجرين هبطت من معدل ٦٥٪ سنة ١٩٧٥ الى ٥٥٪ في العام الماضي ١٩٨٥.

وبين معالم الخطر التي من شانها ان تهدد مستقبل العمالة العربية ان العاملين الاجانب قد أخذوا يغزون غالبية القطاعات الاقتصادية بما فيها قطاع الدولة، في بلدان الخليج العربي (باستثناء العراق) وأصبحوا يشكلون اليوم نسبا عالية مقارنة بالعمالة الوطنية، او حتى مقارنة بمجموع السكان.

انطلاقا مما سبق يمكن الاستخلاص ان الهجرة العربية ـ العربية، وبعد حوالي عشر سنوات من انطلاقتها الفعلية، اصبحت مهددة من جانبين اساسيين اولهما منافسة وضغط العمالة الآسيوية، والثاني يتلخص بسياسة الدول العربية المستقبلة تجاه العمالة العربية، وتتسم في هذه الفترة برغبة متصاعدة للحد منها، وغلق الأبواب امام أية امواج جديدة.

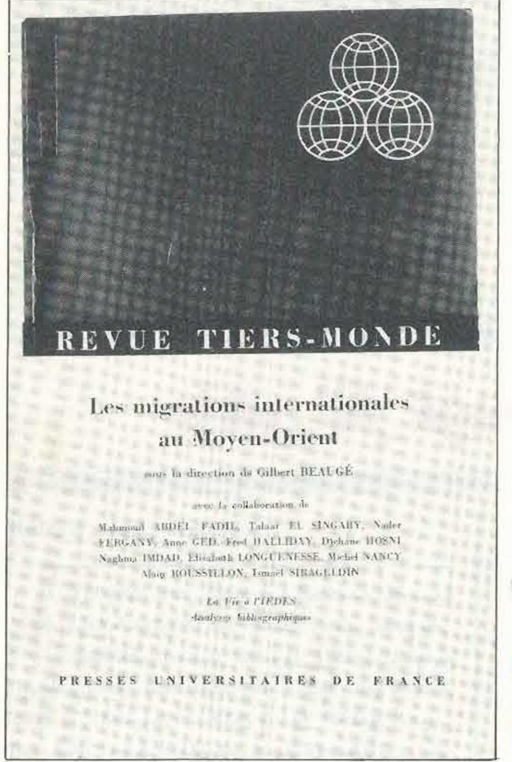
ان ما قامت به ليبيا خلال السنتين الماضيتين من طرد عشرات الآلاف من العمال المصريين والتونسيين يؤشر بين أمور اخرى على ان مشكلة الهجرة داخل الوطن العربي لا تتم ضمن نظرة موضوعية، تأخذ بالاعتبار الأبعاد السياسية والقومية لحرية انتقال اليد العاملة العربية وما يمثله ذلك من اهمية بالغة في تعزيز التعاون والتكامل فيما بين الدول العربية.

وواقع الأمر ان بعض الاشارات والتوجهات التي بدرت في بعض الدول العربية الخليجية تبعث بدورها على التخوف من وقوع ما يشابه ما حصل في ليبيا ولو بأشكال اخرى، كغلق باب الهجرة والتخفيف من عدد العاملين الحاليين، وان كان بعض المراقبين يستبعد حتى الآن ان تحدث عمليات طرد كثيفة لأن العمالة العربية هناك تتكون في قسط كبير منها من الكفاءات العلمية والأطر المؤهلة وذوي الخبرات الفنية والتقنية التي لا يمكن الاستعاضة عنها بسهولة.□

حنا إبراهيم

دراسات

الهجرات العالمية في الشرق الاوسط



خصصت دورية «رفي تير موند» (مجلة العالم الثالث) الفصلية عددها رقم ١٠٣ تموز/ يوليو ـ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥ وهو بعنوان «الهجرات العالمية في الشرق الاوسط»، خصصته لمسائل الهجرات باتجاه دول الشرق الاوسط لا سيما الدول العربية المصدرة للنفط في منطقة الخليج العربي.

ولقد قدمت مجلة العالم الثالث الصادرة عن «معهد دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية» المرتبط بجامعة السوربون والتي تعتبر واحدة من اهم النشرات المتخصصة بقضايا البلدان النامية، قدمت في عددها المذكور مساهمة جادة في فهم ظاهرة الهجرات في المنطقة العربية سواء منها القادمة من الدول العربية نفسها او تلك المنطلقة من الباكستان والهند وبلدان جنوب شرق آسيا.

فالمقالات التي تضمنتها هذه الدراسة وتقع في ٢٢٠ صفحة، تناولت مشكلة الهجرة بجوانبها المختلفة، انطلاقا من التبدلات البنيوية في اقتصاديات البلدان النفطية منذ بدايات العقد الماضي والمتمثلة قبل كل شيء بزيادة اسعار النفط وعائداته وما قادت اليه من حركة اقتصادية سريعة وواسعة، كانت بمثابة قوة جذب كبيرة لعدة ملايين من العمال العرب والاجانب.

بعد ذلك توقفت اكثر من مقالة امام سياسات الهجرة في البلدان المصدرة للعمالة. وكان بين المساهمات القيمة في هذا المجال عدة مقالات تناولت الهجرة المصرية، اهم التيارات العربية والاجنبية عموما، ودللت على ان تصدير العمال اخذ يشكل منذ عام ١٩٧٤ احد الاعمدة الاساسية في السياسة الاقتصادية. اذ ترافق هذا التوجه مع سياسة الانفتاح التي دشنها الرئيس السابق انور السادات.

غير ان ما يستحق الاهتمام بصدد الهجرة المصرية انها على الرغم من حجمها واهمية تحويلات العمال المهاجرين ادت الى نتائج عكسية تمثلت في الخلل الاقتصادي من جراء فقدان البلاد عددا كبيرا من العقول العلمية واصحاب الخبرات التقنية، ومن توجيه التحويلات المذكورة الى قطاعات غير انتاجية مما ساهم في زيادة واردات مصر وارتفاع ديونها الخارجية وزيادة حدة التضخم... الخ.

ولا يقل اهمية عما سبق ما ألقته مقالات اخرى من أضواء على الهجرات الآسيوية التي اخذت تنمو باضطراد في السنوات الاخيرة على حساب الجاليات العربية، وكذلك المخاطر المحدقة من جراء زيادة عدد الاجانب وارتفاع نسبتهم ارتفاعا كبيرا في العديد من القطاعات الاقتصادية وتجاوزها في بعض الحالات نسبة العمال المحليين.

تجربة العراق في مجال الهجرة كانت موضع دراسة منفصلة اشارت الى خصوصية وتميز السياسة العراقية التي تعطي الاولوية لليد العاملة العربية، وتستند كما يقول الباحث الفرنسي آلان روسيون، الى منطلق قومي ووحدوي، فكان العراق بهذا التوجه البلد العربي النفطي الوحيد الذي لا يضع اية عراقيل ادارية وقانونية في وجه العمال العرب للدخول اليه والعمل فيه والتملك اسوة بالعراقيين.

نقطة الضعف الوحيدة في هذه الدراسة ـ الملف غموض التقديرات المتعلقة بحجم العمالة العربية والاجنبية المهاجرة وتناقض تلك التقديرات وتباعدها احيانا.□

تحدٍّ جديد يواجه مصر

ماهي آثار عودة العمال المهاجرين؟

القاهرة ـ أماني الطويل :

في الوقت الذي تجهد فيه الحكومة المصرية لزيادة مواردها من النقد الأجنبي لتعويض انخفاض اسعار البترول وركود الموسم السياحي، يبرز تحد جديد وهو احتمال عودة اعداد كبيرة من المصريين العاملين في دول الخليج العربي التي قامت مؤخراً بتقليص حجم العمالة فيها اثر انخفاض اسعار النفط.

وتمثل تحويلات المصريين العاملين في الخارج ٢٥٪ من اجمالي مصادر مصر من النقد الأجنبي، تمول جانباً كبيراً من عمليات الاستيراد دون تحويل عملة، والتجارة الداخلية، وبناء المساكن والزراعة، وانتاج المحاصيل التجارية وتسويقها، بالاضافة الى انها تخلق طلباً متزايداً على السلع والخدمات المتاحة في السوق المحلية، الأمر الذي يرفع من معدلات التضخم، كذلك فإن ظاهرة الهجرة بحثاً عن عمل اتاحت للاقتصاد المصري التخلص المؤقت من ٤٠٠ الف طلب جديد للعمل سنوياً. وساهمت في رفع مستوى معيشة قطاعات واسعة من المجتمع المصري.. اذ لا تكاد توجد اسرة مصرية لم تستفد مباشرة او غير مباشرة من عمل أحد ابنائها او اكثر في الخارج.

ولكن في مقابل هذه المكاسب حُرم الاقتصاد المصري من بعض انواع الكفاءات العالية والعمال المهرة وعانى القطاع الزراعي وقطاع البناء والتشييد من نقص الأيدي العاملة مما أدى لارتفاع الأجور ارتفاعاً غير معقول، وبالتالي بدأ الاتجاه نحو «الميكنة» الزراعية واحياناً استيراد عمالة آسيوية وافريقية!.. والى جانب هذه الآثار الاقتصادية وفدت على المجتمع المصري قيم استهلاكية جديدة، وتعرضت العلاقات الأسرية لاهتزازات عنيفة نتيجة غياب الزوج أو الأب.

مشاكل العودة

آثار هجرة المصريين الايجابية والسلبية كانت ولا تزال موضوع خلاف بين الخبراء والمسؤولين وقد برز هذا الخلاف في المقترحات التي طرحت بشأن مواجهة عودة مئات الآلاف من العمال غير المنتظرة، فبينما يرحب فريق من الخبراء بهذه العودة على اساس انها ستدعم من قوة الاقتصاد وتوفر العمالة المطلوبة لقطاعات اقتصادية هامة، لا سيما وان المجالس القومية المتخصصة تقدر احتياجات مصر من العمالة الفنية بخمسة ملايين عامل حتى عام ٢٠٠٠. كما ان تقلص تحويلات المصريين في الخارج سيحد من الاستهلاك والتضخم ويقضي على تجارة العملة.

ويعتقد اصحاب هذا الرأي ان تحويلات المهاجرين التي تمر من خلال القنوات الرسمية ويستفيد منها الاقتصاد لا تزيد عن ملياري دولار من تسعة مليارات دولار سنوياً تمثل مدخرات المصريين في الخارج، اي ان هناك سبعة مليارات دولار تذهب الى جيوب الطفيليين أو لاقتناء سلع استهلاكية او تستثمر خارج البلاد.



خطر العودة يمسّ العديد من القطاعات

ويرى فريق ثان من الخبراء ان عودة العمال بصورة فجائية او على دفعات كبيرة ستكون لها آثار سلبية على الاقتصاد خاصة في هذه المرحلة التي يعاني فيها من مشاكل نقص العملات الأجنبية.

فمثل هذه العودة غير المتوقعة ستؤدي الى زيادة معدلات البطالة واضطراب السوق الداخلية، كما ستؤثر سلباً على الأوضاع الاجتماعية وعلى معدلات التنمية والطلب المحلي، بينما ستضاعف من الطلب على النقد الاجنبي مما يهدد وضع الجنيه المصري الذي يعاني من مشاكل معقدة وصلت بقيمته الى نصف دولار في السوق السوداء. من هنا تطلبت مواجهة آثار العودة مزيداً من الاجراءات التقشفية مع تشجيع العاملين العائدين من الخارج على استثمار مدخراتهم في مشروعات انتاجية.

لا داعي للقلق

هناك فريق ثالث من الخبراء يؤكد ان وضع العمالة المصرية في الدول العربية لن يتأثر كثيراً بتدهور اسعار البترول.. فدول مجلس التعاون اعلنت في مطلع هذا العام الحالي الاستغناء عن مليون عامل أجنبي من بينهم ٥٠ الف عامل مصري فقط، كما ان النظام الليبي استغنى عن خدمات (١٢٠) الف عامل مصري.. وهذه الاعداد لا تؤثر على حجم العمالة المصرية في الأسواق العربية ويقدرها البنك الدولي بخمسة ملايين عامل يحولون سنوياً تسعة مليارات دولار، بينما يقدرها المسؤولون المصريون بـ ٣,٥ مليون عامل بلغت تحويلاتهم النقدية والعينية عام ١٩٨٤/٨٣ ثلاثة مليارات دولار، انخفضت في العام التالي الى ٢,٩ مليار دولار، ووصلت الى ١,٦ مليار دولار خلال النصف الأول من العام الحالي ١٩٨٦/٨٥.

ويضيف انصار هذا الراي ان سوق العمل المصري استوعبت بسهولة العمالة العائدة من ليبيا وبعض دول الخليج، ومن غير المحتمل عودة اعداد كبيرة اخرى من العمال المصريين في الخليج، اذ ان اغلب العاملين هناك من اصحاب الكفاءات العالية الذين يصعب الاستغناء عنهم، بسبب ظروف الحرب العراقية الايرانية او متطلبات البناء والتنمية بعد انتهاء الحرب.

وفي كل الأحوال اضحت عودة العمال المصريين موضوعاً يقلق المسؤولين المصريين أكثر من ذي قبل، لذلك أجرت القاهرة اتصالات عديدة مع الأردن ومع عواصم خليجية لضمان بقاء العمالة المصرية ولمنحها بعض التسهيلات في التعاقد وشروط العمل والاقامة وتحويل الأجور.

ومن جهة اخرى منحت الحكومة للعاملين في الخارج تسهيلات تتعلق بتصاريح العمل والاجازات وقد وفرت لهم فرصاً جديدة لاستغلال مدخراتهم في مشروعات التعمير والاسكان وشراء الاراضي الزراعية المستصلحة.. وأصدرت سندات «دولارية» بفوائد مرتفعة معفاة من الضرائب، كما تبحث حالياً فكرة تحديد سعر خاص لتحويلات المصريين في الخارج يقترب من سعر السوق السوداء، لمنع تسرب الجزء الأكبر من التحويلات الى السوق السوداء حتى لا يحرم الاقتصاد الوطني من الاستفادة منها بالشكل المطلوب.□

اخبار الاقتصاد

سورية

مشاكل اقتصادية مع ايران

قلصت ايران في الفترة الماضية صادراتها النفطية الى سورية تقليصا حادا، مما دفع النظام السوري الى شراء الكميات التي يحتاجها من السوق الحرة، والطلب من دول الخليج العربي كالسعودية والكويت تقديم مساعدات نفطية له.

واوردت مصادر نفطية مطلعة ان احد اسباب القرار الايراني تأخر الحكومة السورية في دفع ديونها النفطية تجاه ايران والمقدرة بـ ١,٥ مليار دولار، وكانت طهران تصدر الى سورية كميات من النفط بشروط تفضيلية، وتمنحها كميات اخرى مجانا في اطار الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين عام ١٩٨٢ عندما اوقفت الحكومة السورية ضخ النفط العراقي عبر حدودها تعبيرا عن دعمها ايران.

الخلاف النفطي الحالي، قد يكون جزءا من خلافات اكبر اضافة الى انه يدلل على المصاعب الاقتصادية التي تعيشها ايران، لاسيما انخفاض احتياطها من العملات الصعبة، وتقلص صادراتها النفطية نتيجة الحصار العراقي لجزيرة خرج، وقصف محطات التحويل.□

تراجع

غرفة تجارية بين اوروبا وتل ابيب

سيعلن في باريس في ٢٣ حزيران/ يونيو القادم عن قيام غرفة تجارية بين الكيان الصهيوني ومنظمة السوق الاوروبية المشتركة، ومن المقرر ان يجري احتفال التأسيس في مقر مجلس الشيوخ الفرنسي.

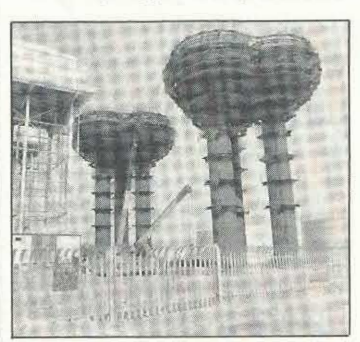
ما يسترعي الانتباه في هذا النبأ مشاركة شخصيات فرنسية واوروبية كبيرة بهذه المناسبة كجاك شيراك وكلود شيسون... وبعض الرموز السياسية الفرنسية المؤيدة للكيان الصهيوني كآلان بوهير رئيس مجلس الشيوخ، وسيمون فيل الوزيرة السابقة، وآلان مستولوري رئيس الغرفة التجارية الفرنسية «الاسرائيلية»، اضافة الى اسحق شامير ممثلا عن تل ابيب.

ان تأسيس الغرفة التجارية يعبر عن تطور العلاقات الصهيونية مع المجموعة الاوروبية على الصعيدين التجاري والسياسي، كما يؤشر على تراجع العلاقات العربية الاوروبية على اكثر من مستوى!□

مساعدات

مارشال الشرق الاوسط

رغم ان قمة طوكيو لم تناقش فكرة تقديم مساعدات لدول الشرق الاوسط، الا ان القاهرة لم تعلق نتيجة تجاهل الدول الصناعية طلبها بتقديم مساعدات لبلدان الشرق الأوسط.



ويتردد في القاهرة ان تجاهل الطلب المصري قد اثار خلافات داخل الحكومة بين جناحين الاول يتزعمه د. سلطان ابو علي وزير الاقتصاد ويؤيد مشروع مارشال، بينما يعارض جناح آخر برئاسة وزير التخطيط كمال الجنزوري، ويفضل اسلوب المساعدات الثنائية الاكثر جدوى وعملية من مشروع مارشال الذي سبق وطالب به الرئيس السادات عام ١٩٧٨.□

طاقة

الندوة العالمية للطاقة تنعقد في الخريف المقبل

من المقرر ان تنعقد الندوة العالمية لمسائل الطاقة فيما بين ٥ و١١ من شهر تشرين الاول/ اكتوبر القادم، في مدينة كان الفرنسية، وقالت المصادر الاقتصادية الفرنسية التي اوردت هذا النبأ ان ممثلين عن ٧٩ دولة في العالم سيشاركون في هذه المناسبة التي تعود في بداياتها الاولى الى سنة ١٩٢٤.

اعمال الدورة ستتناول العديد من المواضيع المتعلقة بمصادر الطاقة المختلفة، وفي مقدمتها موضوع اسعار النفط والآثار الناجمة عن الحوادث في مولدات الطاقة الذرية كحادث تشارنوبيل الذي وقع مؤخرا في الاتحاد السوفياتي.

الامر المهم في هذه التظاهرة العالمية انها تاتي بعد اكثر من عشر سنوات على ١٩٧٣ وما سجلته من تغيّرات عميقة في سوق النفط العالمية. وفي مرحلة تتسم فيها تلك السوق بالكثير من الغموض، حالها في ذلك حال واقع وآفاق انتاج استهلاك مصادر الطاقة.□

آفاق

تقشف



حملت الشهور القليلة الماضية مجدداً نغمة التقشف التي كانت تطلقها الجهات الرسمية العربية منذ قرابة العامين ولو بشكل خجول، وما كان يتردد همسا في الامس، اصبح يردد جهاراً اليوم.

ما هي حقيقة ما يحدث اليوم في العديد من الاقتصاديات العربية، وما هو مغزى كلمة التقشف، هذه الكلمة السحر التي اطلقت في الغرب الرأسمالي وفي المؤسسات الاقتصادية العالمية فتردد صداها بسرعة في الشرق والبلدان النفطية وغير النفطية والفقيرة و «الاكثر فقراً في العالم»؟؟

أكثر من دولة عربية دعت في الآونة الاخيرة الى ضرورة تقليص الانفاق واتخاذ سياسات واجراءات اقتصادية صارمة لمجابهة المصاعب المتزايدة، ابتداء بدول المغرب العربي، وانتهاء بدول الخليج العربي النفطية.

بعضها باشر بالفعل باتخاذ وتطبيق الاجراءات التقشفية المتشددة ومن بينها رفع او تخفيض الدعم عن العديد من السلع الاساسية بما فيها الدقيق والخبز والسكر والشاي و...

وتتلخص المشكلة الاساسية في جوهرها بكون الدول التي تنحو هذا الاتجاه تعاني بالفعل من ازمات او مصاعب مالية واقتصادية، نتيجة التطورات في اقتصادياتها وفي الاقتصاد العالمي مما يجعلها ـ نتيجة ترابط الداخلي بالخارجي وتبعيتها الكبيرة تجاه البلدان الصناعية الرأسمالية، تقف في طريق مسدود، او امام مسالك ضيقة وصعبة وعسيرة.

انحدار الدولار واسعار النفط والمداخيل المالية المترتبة عن ذلك وعن أسعار الصادرات الاخرى، يدفع البلدان المعنية نحو اختناقات هامة كعدم قدرة بعضها على تلبية الاحتياجات المحلية من المواد المستوردة، وعدم قدرة بعضها الآخر على الوفاء بالتزاماتها تجاه دائنيها...

وهي حيال كل ذلك تبدو اليوم رغما عنها، تسير وفق توجهات صندوق النقد الدولي التي كانت تنتقدها من قبل، أو ترفض قبولها بحجة ان تلك التوجهات لا تأخذ بالاعتبار الابعاد الاجتماعية للسياسات الاقتصادية المطلوب تبنيها.

فما الذي استجد في الامر وهل تغير مضمون تلك التوجهات؟ طبعا لا فتخفيض الاستيراد، وتجميد الاجور، ورفع الدعم عن المواد الاساسية، وتخفيض العملات الوطنية... الخ، تعني من جهة اولى تمكين الدول صاحبة العلاقة من وفاء اقساط الديون وخدماتها اي ما يتماشى مع مصالح البنوك الغربية، ويعني من جهة اخرى انخفاض مستوى المواطن المعاشي فيها اي ما يتعارض مع مصلحته وقوت يومه.

واذا كان لا بد بالفعل من اتباع سياسات صارمة لتجاوز المصاعب الطارئة، أفليس من الافضل اعادة النظر في السياسات التي قادت الى النتائج الحالية وتحميل «أولي الأمر» قبل غيرهم تبعات ذلك، بدل فرض التقشف على من ولدوا وعاشوا متقشفين أكثر من اللازم.□

ح. أ.

نافذة

عشرات الايدي على سعفة من ذهب

في هذا العام، كنا نأمل كعرب أن يفوز الجزائري محمد الاخضر حامينا بسعفة كان الذهبية عن فيلمه الداخل في المسابقة الرسمية والذي يحمل عنوان «الصورة الاخيرة» وأدى أدواره نخبة من نجوم الفن السابع من الجزائر وفرنسا مثل فيرونيك جانو وميشيل بوجناح وولدي الاخضر حامينا وسواهم.. تماما كما كنا نأمل في العام المنصرم ان يفوز فيلم المصري يوسف شاهين «وداعا بونابرت» بسعفة كان الذهبية، وهو الفيلم الداخل في المسابقة الرسمية وادى ادواره ممثلون مصريون وفرنسيون مثل: ميشيل بيكولي ومحسنة توفيق وغيرهما... غير ان هذين الفيلمين لهذين المخرجين العربيين خرجا من مولد كان دون حمصة واحدة، ودون ان يحققا حلم مخرجيهما.

حامينا حصل عام ١٩٧٥ على هذه السعفة عن فيلمه «وقائع سنوات الجمر» وقد أحبه الغرب لانه فيلم جزائري، اما «وداعا بونابرت» و«الصورة الاخيرة» فهما فيلمان اقرب الى فرنسا منهما الى العرب، ولذلك فانهما لم ينجحا في الحصول على الجائزة، لان الفرنسيين لا يريدون من غيرهم مناقشة قضاياهم، فنابليون بونابرت فرنسي المولد والجنسية وغزوته لمصر غزوة استعمارية، لم يستسغ الفرنسيون طرحها على الشاشة من قبل غيرهم، وكان يمكن ليوسف شاهين بامكاناته المذهلة، ان يحصل على سعفة كان الذهبية لو انه قدّم فيلما مصريا لا علاقة له بالغرب، وهو الحال ذاته عند الاخضر حامينا، الذي استحق عام ١٩٧٥ الحصول على هذه السعفة لانه قدم فيلما جزائريا صرفا.

ان السوفياتي اندريه تاركوفسكي، رغم انه مريض بالسرطان ويعالج في مستشفيات اوروبا، الا انه لم يقدم في «التضحية» ترضية للغرب، ومع هذا فقد فاز بجائزة التحكيم الدولية، حتى ان المخرج الهندي ميرنا سين، قدّم موضوعا هنديا صرفا عن شابين فقيرين يعيشان في احدى خرائب الهند الضائعة وسط الفاقة والجوع والعطش.

واذا لم يستطع اي فيلم عربي الموضوع ان يتقدم بعد، الى مسابقات من هذا النوع، فان ثمة افلاما اخرى تعرض على هوامشها لا تشكل اهمية كبرى قياسا الى افلام ذات مستوى لمخرجين عمالقة، ولذلك فان مشروع فيلم عربي الانتاج والاخراج والموضوع هو المؤهل لكي ينتزع السعفة من مئات الايدي التي تمتد اليها مرة كل عام. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مذاهب الفن المعاصر

الكاتب المصري حسن محمد حسن اصدر من القاهرة كتابا بعنوان «مذاهب الفن المعاصر والرؤية التشكيلية للقرن العشرين»، وقد اهداه الى ذوي النفوس الحساسة والمشاعر المرهفة وكل محب للفن.

يتناول الكتاب الحركات الفنية المعاصرة بشتى مذاهبها وتياراتها واتجاهاتها المتباينة وذلك لاشباع رغبة القراء سواء من الفنانين الذين يعملون في الفن التشكيلي او الهواة الذين يحرصون على التعرف على المذاهب الفنية المختلفة في صورها العديدة. □

لن نبكي من اجلهم

مسلسل جديد بعنوان «لن نبكي من اجلهم» كتبه ابراهيم عبد الرزاق ويخرجه فتحي عبد الستار، سيكون بامكان مشاهدي التلفزة العربية التعرف على احداثه قريبا، بعد انتهاء تصويره في القاهرة.

يؤدي ادواره نخبة من الوجوه الفنية منهم: احمد بدير، سناء يونس، علي الشريف، كوثر رمزي، سهير طه حسين، وفاء سالم، محمد توفيق. □

السياب ونازك والبياتي

يعنى الدكتور مالك يوسف المطلبي، الشاعر الذي أصدر مجموعات عديدة من الشعر منها «جبال الثلاثاء»، بدراسة لغة الشعر الحديث، فبعد دراسته اللغوية عن السياب، اصدرت له دائرة الشؤون الثقافية العامة ببغداد كتابا بعنوان «السياب ونازك والبياتي».

الكتاب كما يصفه الدكتور ابراهيم السامرائي لغوي في مادته، ثم نقدي يتناول شعر هؤلاء الرواد الثلاثة الذين تركوا بصماتهم الواضحة على خارطة الشعر العربي المعاصر.

المطلبي يقدم هنا دراسة تاريخية شاملة مع تركيز واضح على النحو الشعري، اذا جاز التعبير، من خلال اسلوب الشرط واستخداماته وادواته ومعانيه وما يترشح عن هذا الاسلوب من صور شعرية. □



السياب بريشة علي المندلاوي

كلكامش على المسرح

فرقة ٨٥ التابعة لنقابة الفنانين العراقيين تستعد لتقديم مسرحية كلكامش عن النص الذي ترجمه طه باقر، ويعد العمل سامي عبد الحميد ويؤدي ادواره عزيز خيون، سمير يعقوب، سها سالم، عواطف نعيم، وسامي عبد الحميد ويخرج المسرحية صلاح القصب.

من المؤمل ان تحظى هذه المسرحية باهتمام الاوساط الفنية والنقاد، لانها تعالج موضوعا ملحميا ثريا بابجاهاته الفلسفية والحضارية والتاريخية. □

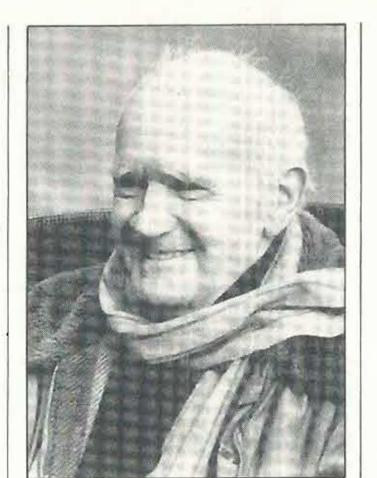
ديوان علي الشرقي

بتحقيق من ابراهيم الوائلي وموسى الكرباسي صدر مؤخرا كتاب «ديوان علي الشرقي» عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

يكتب علي الشرقي عن ديوانه هذا بانه «يكاد يكون مثل اسمه ديوانا للجيل الذي عشت فيه متسما بظواهر حياته ومرتبطا بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها وما يتصل بها من آلام وآمال وطوارىء وحوادث وهزاهز وحروب وانقلابات اجتماعية وتيارات فكرية وما تجدد في النظم والاساليب». □



غلاف الديوان



جينيه . . يوصي بممتلكاته لطفل فلسطيني

بيت جان جينيه المغربي

جان جينيه الكاتب الفرنسي الذي توقف جسده عن الحركة مؤخراً ومات بباريس حملت وصيته الامر بأن يدفن جثمانه في المغرب.

منزله بمدينة العرائش الشاطئية سيتحول الى متحف تجمع فيه اعماله وممتلكاته الخاصة، ولقد تأسست في المغرب جمعية من عدد من اصدقائه للاهتمام بأدبه وترجمته الى اللغة العربية.

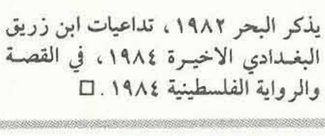
أما عائدات كتبه من الارباح فقد اوصى بها جان جينيه الى طفل فلسطيني اسمه عز الدين تعرف على عائلته في المغرب. □

ندوة مغربية عن الثقافة

في منتصف هذا الشهر، تنظم وزارة الثقافة المغربية ندوة بمدينة دارودانت في الجنوب المغربي، ندوة يشترك فيها اكثر من مائتي اديب ورسام وشاعر وسينمائي ومسرحي ومعماري وناشر، بغية اجراء حوار وطني عن قضايا الثقافة ومجالات العمل فيها في المغرب.

موضوعات هذه المناظرة تم تحديدها سلفا وستتناول: خصوصيات الثقافة والفنون المغربية، الكتاب وقضايا النشر والتوزيع وحقوق المؤلف، الفنون التشكيلية، حماية التراث وتوظيف المآثر التاريخية في العمل الثقافي، الفنون الاستعراضية، المسرح والسينما.

تهدف هذه الندوة الى وضع اتفاق يمثل الحد الادنى من الضوابط التي تحدد استراتيجية العمل الثقافي المستقبلي في المغرب، خاصة وان جميع الاحزاب والنقابات والاتحادات الثقافية والفنية بمختلف التيارات تشارك فيها. □



فانيسا . . موقف ثابت

ريد غريف.. تثير المعارك!

أدت كلمة فانيسا رد غريف في اجتماع الجمعية العمومية لنقابة الممثلين في بريطانيا والتي عقدت في المسرح الملكي الى ايقاف انعقاد الجلسة وتأجيل الانتخابات الدورية لمجلس الادارة.

طالبت فانيسا باتخاذ قرار بمقاطعة «اسرائيل» بعد ان قررت الجمعية العمومية مقاطعة جنوب افريقيا وقالت ريد غريف ان «اسرائيل» مثل جنوب افريقيا تماما، ووزن العلاقات بين هاتين الدولتين المفتعلتين يؤكد ذلك، كما ان الامم المتحدة اصدرت قرارا رسميا بان الصهيونية حركة عنصرية. □

نقد المربد في كتاب

«الشعر ومتغيرات المرحلة» كتاب صدر ببغداد متضمنا حصيلة الجلسات النقدية التي رافقت مهرجان المربد الشعري الذي انعقد ببغداد اواخر العام الماضي.

المربد السادس شارك فيه اكثر من الف شاعر وناقد وصحافي من العراق والاقطار العربية والبلدان الاجنبية، وتجري الاستعدادات من الآن لتنظيم مهرجان المربد الشعري السابع اواخر العام الحالي. □

مقالات ضد البنيوية من الاردن

عن دار الكرمل للنشر والتوزيع يصدر قريبا للناقد الاردني ابراهيم خليل، كتاب بعنوان «مقالات ضد البنيوية».

يذكر ان الناقد اصدر من قبل عدة كتب منها: الشعر المعاصر في الاردن ١٩٧٥، في الادب والنقد ١٩٨٠، من يذكر البحر ١٩٨٢، تداعيات ابن زريق البغدادي الاخيرة ١٩٨٤، في القصة والرواية الفلسطينية ١٩٨٤. □

احياء التراث اللبناني من باريس

تداعت مجموعة من الشباب اللبنانيين، تضم المهندس والطبيب والاقتصادي والموسيقي والفنان، من مختلف المذاهب والاتجاهات، ممن يقيمون في فرنسا، الى تكوين فريق تحت اسم «مركز الشبيبة اللبنانية الثقافي»، همه احياء التراث اللبناني.

ويقيم المركز بالمناسبة اسبوعا ثقافيا يفتتح يوم الاثنين الثاني من حزيران/ يونيو ١٩٨٦ الساعة السادسة مساء. في مركز وكالة التعاون الثقافي والتقني (١٣ كي اندريه سيتريون باريس ١٥).

النشاطات: ١ - سهرة معمارية - يتحدث فيها كميل ابو صوان. ٢ - الموسيقى اللبنانية، ٣- انشطة للشبان مع جوائز، ٤ - عرض فيلم «صور، ذاكرتنا في خطر»، ٥ - حوار يشترك فيه رودنسون وباسم الجسر وعباس طربيه، وجان بير فيليو، وجورج قرم، ٦ - يوم الاشغال اليدوية.

هذا بالاضافة الى صور ورسوم ومحفورات وحفلة موسيقية. □

رسم عربي في ايطاليا

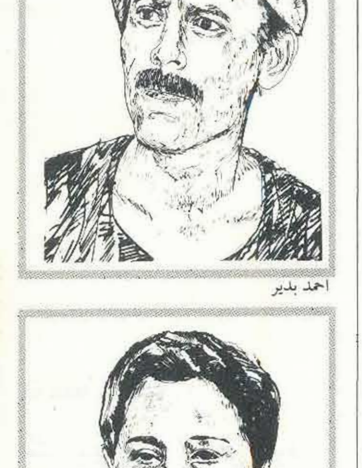
ينشط عدد من الرسامين العرب في ايطاليا في اقامة معارض شخصية لاعمالهم التشكيلية، وقد اقيم مؤخرا معرض للرسم للفنان فاضل عكرفي في مدينة بياسكا الايطالية يستمر شهرا كاملا.

كما يقيم الفنان نفسه بالاشتراك مع كاظم عبد الحسين معرضا آخر في مدينة فلورنسة يستمر خمسة عشر يوما، وقد تلقى الفنان عكرفي دعوة رسمية من وزارة الثقافة والاعلام العراقية لزيارة بغداد خلال شهر تشرين اول/ اكتوبر القادم. □

رامبو ممنوع في الهند

منعت الحكومة الهندية عرض فيلم رامبو الاميركي من بطولة سيلفستر ستالوني والذي يقع في جزأين، رامبو الاول ورامبو الثاني.

سبب المنع ما يتضمنه هذا الفيلم من عنف وتمجيد للدور الاميركي ضد شعب فيتنام ودعوته الصريحة للتعالي على الشعوب. □



احمد بدير

نازك الملائكة



مالك المطلبي



علي الشرقي

ريشة صبيح كلش

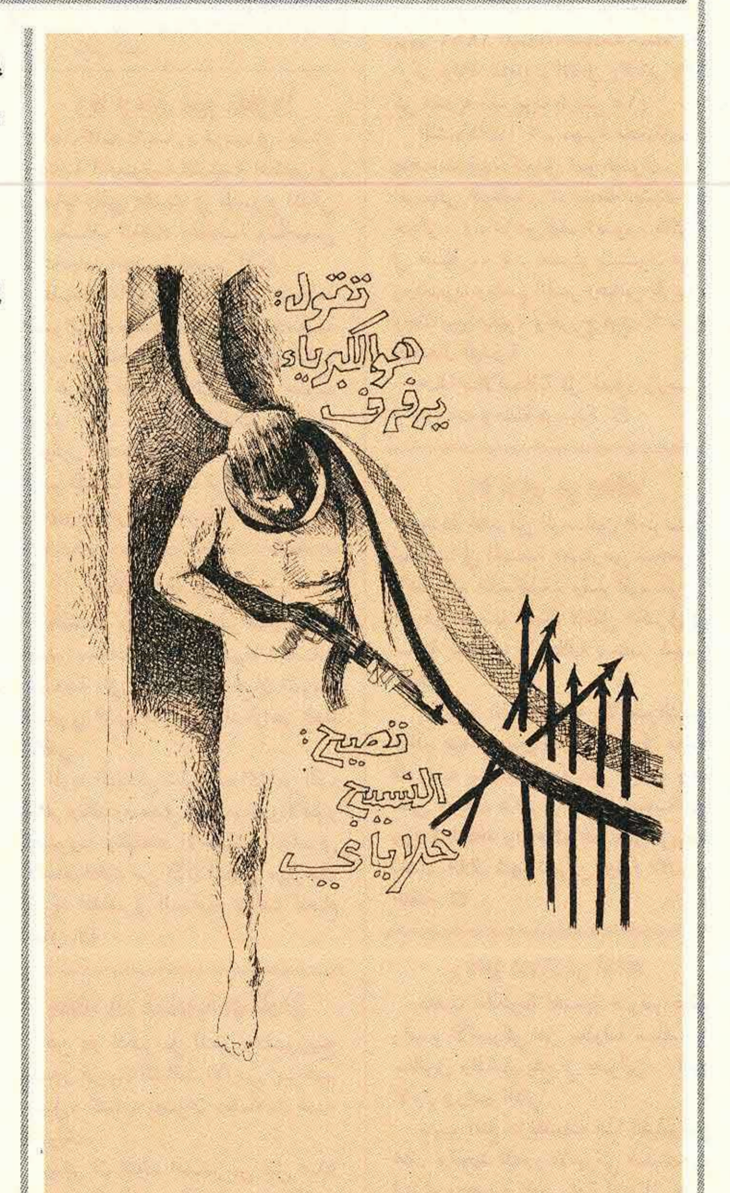
قصيدة

ماتيسّر من صورة القمع

الى سليمان خاطر

شعر: احمد عنتر مصطفى

إنه قطعة من قماشْ!!
كان أحرىٰ؛ إذن، أن تغضَّ العيونْ
أو تطأطىء رأسكَ؛
أو تُشرعَ العينَ، منشغلاً؛
مثل كلِّ الملايين حولك،
منهمكاً، باصطياد الفراشْ
أو تُغفِّرَ عينيك تحت حذائك،
أو تتحدثَ عن روعةِ الطقسِ في مصرَ؛
ـ بعد التحرير ـ!!،
إذ يبصق العاهرونْ
عليه..
على قطعة من قماشْ!!
تقولُ:
«.. هو الكبرياءُ يرفرفُ..،
في قاعة الدرسِ صاح المعلِّمُ...»
لقّنَكَ الموتَ!!؛
.. ها هو يأمر طُلَّابَهُ الآنَ
ألَّا يسيروا وراء رُفاتِك،
أن يمتطوا الزمنَ العربيَّ؛
الى مدن النفطِ،
حيث يُرَوِّي العطاشْ!!



إنه قطعةٌ من قماشْ!!
تصيحُ
«النسيجُ خلاياي...
في باحة الدارِ صوتُ لأمِّي...»
بوركت!!
.. ضنُّوا عليك به؛
أنْ يلفَّكَ في موكب الشهداءِ؛
وكم كنتَ تهتفُ: عاشْ..

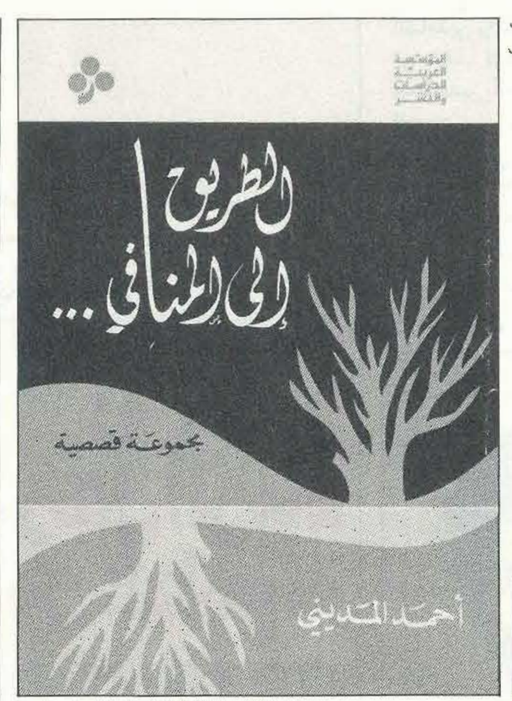
....

....

....

وحدنا
وحدنا في زمانِ الخديعة،
نحترفُ الصدقَ..؛
نحن الخرافات من فقراءِ المُدُنْ
فَلْترحْ قلبكَ الغض
من قلقٍ وارتعاشْ
ها هو الآن يملك شبرين من هذه الأرضِ!!
نغبطُهُ..!!
قد نموتُ بعيداً..
ولا أرضَ تحضن جثتنا..
أو وطنْ

غلاف الكتاب



رؤية

احمد المديني والمنفى في باريس والاوطان

نبدأ مأخوذين بالشعر وننتهي مأخوذين بالحزن

بقلم: افنان القاسم

«الطريق الى المنافي»، مجموعة أحمد المديني الاخيرة، تطرح على الناقد مجموعة من الاسئلة اهمها ما يتعلق بالصيغة الكتابية للقصص، ببنية القص، التي هي بنية «شكل داخل شكل» - عنوان القصة الاولى - بنية دال داخل دال تجعل من الحدث امرا غير مهم مقابل شعرية الحدث، او ما يدعى بالشكل الداخلي له.

ويقوم الشكل الداخلي للحدث في النص على اساس منطق ضدي لتسلسل عرضه التقليدي في القصة التقليدية، وذلك باعتماده على «حالات» الحدث، وما تحيله هذه الحالات على المحدث من ارهاصات تعود اليها القيمة الجمالية المهيمنة في نص يتراجع فيه الحدث لصالح هذه الارهاصات التي تتحول هي نفسها الى طريقة للتعبير اللغوي اعطت هذا النوع الشعري الكثيف من القصة - الارهاصة لدى المديني.

هذا لا يعني انتماء الكاتب الى الشكلانيين، ومن السذاجة وضعه في تعارض مع الواقعيين، لأن قصص «الطريق الى المنافي» تنتمي الى نظام معين في القص يشترط علاقات معينة بين الشكل والمضمون تلعب فيها العناصر الشكلية دورا اساسياً، تترك فيها أنساق الكاتب الفنية لمساتها الشخصية. وحينما نركز على «اللمسات الشخصية» للكاتب نفترض التطور في الكتابة الادبية ذاتها وليس في التاريخ الادبي، بعد ان تجاوز عصرنا برؤيته ذات الدلالات الشمولية تاريخ الأدب حسب مراحل. ومثلما يشير جاكوبسون، هناك تطورات تتعلق بنص الكاتب، وهناك تطورات تتعلق بعلاقة هذا النص مع بقية الانواع الادبية والفنية، وهذا تفسير آخر لهيمنة الشعر في نص المديني، ولا علاقة هنا بوضع «المنفى» كأقسى وضع اغترابي الا من ناحية اختياره كموضوع للقصص، ففي اوضاع اخرى يمكن الوصول الى نفس النتيجة. وعن هذه الطريق ينفتح نص الكاتب على مواضيع لا حد لها، ليشكل نوعا في الكتابة شمولياً الى جانب الرؤية الشمولية للكتابة.

ومن ناحية اخرى، يمكن القول بتركيب نص المديني من وحدات سردية صغيرة - هي الارهاصات بشكل او بآخر - في بنية «انشطار» دوري ليس له من نهاية حين يدلل النص: «ما أيسر ان ينهض الجناح، وينكسر، لنعود الى دورة الانشطار» (ص ١١٢). وهو انشطار للفاجع ايضا تحت شرط النفي والتغرب: «انني لا ابحث عن صيغة للوفاق مع العالم، فما أكثر ما انشطرت» (ص ١١٢)... صيغة عدم الوفاق من صيغة الانشطار السردي (وحدات وارهاصات) والواقعي: «فما اكثر ما انشطرت، ولربما لا اعيش الآن إلا في بقية من انشطاري» (ص ١١٢).

من هذه «البقية» تبدأ القصص، اي، من النهاية، من اوج الانشطار، وكهربة الشعر، من ذروة القيمة الجمالية المهيمنة، فيصعب الدخول في عالم القصص، وعلى القارىء ان «يناضل» لدخوله - وبعد دخوله - هذا العالم، ليحتمل حدة الانشطار، وليستوعب قوة الكهربة، وليعتاد على نوع جديد في الكتابة... وكلما اوغل في صفحات القصص كلما قلت حدة الانشطار، واقترب من بدايته، ونحن نجزم أن المديني قد رتب قصصه بالنسبة الى زمنها كتابياً من النهاية الى البداية، ليشق القارىء معه طريق النص المعاكس وطريق الفاجع المضاد من قمة الشعر الى حضيض الحزن، فبقدر ما نبدأ مأخوذين بالشعر، وكل ما يترتب عن ذلك من صعوبة وجهد، ننتهي مأخوذين بالحزن، وبالتالي، بوعي الذات، والعودة الى المنطلق المادي والمعرفي، كنه طريق المنفى وحقيقته، فاذا كانت العملية الكتابية صعوداً نحو التجريد، صارت عملية القراءة هبوطا نحو التحديد، وكشف الاول عن الثاني من هدف الاثر الادبي القويم.

باريس مكان شعر ومنفى

باريس هي الشتاء حين يقول النص: «كان الشتاء، وجاء الشتاء، وعاد الشتاء» (ص ١٢٤)، ولكنه ليس الشتاء المعهود، انه شتاء خاص بباريس، يتحول برده الى شعر، وندفه الى شعر، ووحله الى شعر... الشتاء هو الابطال، وهو الفصول، وعن طريق ربط الابطال بالفصول يبرز التشابه، فالتناقض، فالشعر. ان باريس مكان لصراعات الهواجس، والارهاصات، والوحدات السردية. وباريس، كذلك، سوف تكون منفى الشعر، وشعر المنفى. اي، ان باريس للكاتب منفى - ستظل منفى - وسبب الكتابة، لهذا، لا ينفيها، ولا يصرخ بسذاجة من صرخوا: الحل في العودة الى الاوطان: «ليس لنا غير هذه المدينة من وطن يأوينا ام تريدني ان استجير من الرمضاء بالنار؟!» (ص ١٠٥).

لأن المنفى للكاتب هو منفى الانسان في المكان الذي فقد فيه انسانيته، وهذا المكان بإمكانه ان يكون الوطن او باريس او اي مكان آخر. ويختلف المديني عن غيره ممن عالج نفس الموضوع بتمييزه بين منفى ومنفى بعد ان صار المنفى هوية عصرنا، فعلاقته بكلود، مثلا، التي جسدت صورة من صور المنفى/ باريس تختلف عن علاقته بالسيدة ايفلين صورة اخرى لنفس المنفى، وكذلك صورة كلود ليست هي ذاتها صورة باتريسيا، كما ان صورته هو في باريس ستتعدد، وستختلف من بين صورة البورجوازي الصغير الذي يقتل همه في كأس بيرة باردة - يقتله او يضاعفه - وصورة العامل/ العمال الذين يطالبهم النص «بالتحالف ضد الصمت» (ص ٩٢). وهناك اختلاف ايضا بين صورة هذا العامل المغترب هنا وصورته في زقاق من ازقة مراكش او الدار البيضاء، اختلاف في الغربة العامة للانسان. □

من افلام مهرجان كان السينمائي الدولي

التونسي نوري بوزيد مشاركاً في «نظرة خاصة»

ريح السد ..رجل الرماد القادم من الطفولة

كان من : فيصل جاسم

كيف يتقبل الغرب السينما القادمة اليه من أرض غير أرضه؟ . . . ان المشاهد الاوروبي معتاد على السينما التي يصنعها له التيار الاخراجي السائد في اوروبا، سينما العنف والجاسوسية والبطولات الخارقة والجنس والمطاردات، وهو في قلة نادرة يأنف من ذلك ليتجه الى افلام رومانتيكية أو واقعية حداثية، فكيف اذن يستطيع مخرج عربي ان يخاطبه سينمائياً، ويشده الى الشاشة لساعتين او اكثر؟ . . .

لقد حاول يوسف شاهين ان يقدم للفرنسيين فيلماً عن ابنهم نابليون بونابرت، فما استحسنوا ذلك، وها هو الاخضر حامينا يقدم عبر «الصورة الاخيرة» فيلماً يمزج فيه روحاً جزائرية باخرى فرنسية في توليفية فنية يفهمها الفرنسي اكثر من الجزائري، وهذان الفيلمان عرضا على التوالي في المسابقة الرسمية لمهرجاني كان السينمائي الدولي لعامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، اما المخرج التونسي نوري بوزيد، فيشارك بفيلمه الذي يحمل عنوانين واحداً عربياً هو «ريح السد» وآخر فرنسياً هو «رجل الرماد» في تظاهرة «نظرة خاصة» المرافقة لمهرجان كان لهذا العام، فماذا كانت حصيلته وهو يخاطب المشاهد الغربي؟

تدور احداث الفيلم في مدينة صفاقس التونسية، أزقتها وشوارعها وحاراتها، من خلال قصة شاب يريد أهله تزويجه وهو ممتنع عن الاذعان لارادتهم، لأن هناك خللا ما في حياته، حين كان طفلا يشتغل عند نجار مارس معه الشذوذ عنوة، وحين يشب هذا الفتى «هاشمي» يكون محملا بعقدة الذنب، التي لا تنتهي الا عند مقتل هذا النجار على يد صديق هاشمي «فرفوط» الذي يعاني من الاشكال ذاته . . . قد يبدو هذا التبسيط في شرح قصة الفيلم مخلا بحركة وايقاع الفيلم، ولكنه هنا لغاية ضبط ايقاع الكلام عنه، فالقصة في هذه الحالة عادية لا تشد المشاهد الغربي اليها، فما الذي فعله المخرج اذن؟

مشهد الدجاجة المذبوحة في اول لقطة من الفيلم، والتي تظل ترفس امام المشاهدين والدم ينقط من بلعومها لاكثر من دقيقة، كان مشهداً استفزازياً، خيل للمشاهدين بأنه مدخل دموي لفيلم عربي قادم من تونس، ولكن تسارع الاحداث فيما بعد، يلغي قطرات الدم العالقة في الذهن، من خلال المشهد الاول، لتحل محلها قطرات دم اخرى بألوان مختلفة.

ملصق الفيلم

الى هذا الحد، وقصة الفيلم مألوفة سواء في الفن العربي السابع او في السينما العالمية، ولكن المخرج بوزيد الذي هو ايضا كاتب السيناريو قد تغلب على كل ذلك برسم صورة موسعة، غطت كل احداث الفيلم، وهي صورة الفولكلور التونسي، والعادات والتقاليد الشعبية التي تشكل عند المشاهد الاوروبي، حالة استثنائية، مطلوبة لاستكمال صورة الحياة الاخرى، التي هي غير حياته، فمشهد الزواج والعادات المرافقة له: الحناء، اطباق الحلويات وطرق صناعتها، ثياب العرس، اعداد الولائم، تسمية المدعوين لحفل الزواج، البيوت من الداخل بسجاجيدها ونوافذها بالاضافة الى انماط الحياة الشعبية وسلوك الناس في المجتمعات الريفية وكل ما كان يوحي باضفاء قيمة الفولكلور على الحدث الاساسي للقصة الذي يشكل محوراً مضافاً الى المحاور الفنية الاخرى التي تلتقطها العدسة الاخراجية فمن خلال هذه الزاوية، شديدة الحساسية، اكتسب فيلم نوري بوزيد «ريح السد ـ رجل الرماد» اهميته الفنية، فهو لا يشكل قيمة استثنائية للمشاهد التونسي، بالقدر ذاته التي يشكلها بالنسبة للمشاهد الاوروبي، وعلى هذا الاساس فقد اطال المخرج في تثبيت عدسته على مشاهد فولكلورية عديدة، كان يمكن اختزالها، وتنقيتها، منها على سبيل المثال صعود الشاب

هاشمي... الدور الاول

بوزيد... مخرج الفيلم



ماتزال الطفولة هاجسهم

بطاقة الفيلم

- الاسم العربي للفيلم: ريح السد
- الاسم الاجنبي للفيلم: رجل الرماد
- اخراج وسيناريو وحوار: نوري بوزيد
- مدير التصوير: يوسف بن يوسف
- موسيقى: صالح مهدي
- الصوت: فوزي ورياض ثابت
- مكياج: فاطمة جازيري
- انتاج: السينما والتلفزة الفرنسية بالتعاون مع شركة الانتاج السينمائي التونسية
- مدة تصوير الفيلم: ٨ أسابيع من ٢ أوت الى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥.
- الممثلون: عماد معلال، خالد كسوري، حبيب بلهادي، منى نور الدين، مصطفى عدواني، يعقوب بوهيري، سارة عبد الهادي، سونيا منصور وسواهم. □

«هاشمي» الى غرفة الشيخ اليهودي في البيت الكبير والذي غنى له طويلا، سائلا اياه عن ولده وابنته، فقد كان هذا المشهد طويلا، وغير مبرر من الناحية الفنية، الا اذا اراد المخرج ان يقول ان ثمة تآلفا بين المسلمين واليهود في تونس، بالاضافة الى مشاهد اخرى في بيت المرأة العجوز التي يلجأ اليها الشباب لانهم يجدون عندها الراحة والبنات اللواتي يقضين معهن وقتاً مرحاً، ومن حيث الاداء فان الشاب خالد كسوري الذي ادى دور «فرفاط» قد تمعن كثيراً في دوره المسند اليه، فأجاد في اعطائه حيوية وحركة لم يمتلك «أمد ملال» الذي يؤدي دور هاشمي ما يوازيها، او يجعلها اقل تصاعدية من ايحاءات دوره، على الرغم من انه هو الذي يشكل بؤرة الفيلم ومحوره، في مشاهد «الفلاش باك» أو في المشاهد العامة للفيلم، والتي يختلط مدلولاها احياناً في عين المشاهد نظراً لكثرتها، ولانتقالاتها الفجائية.

ان «ريح السد» بداية رائعة لمخرج واعد، أراد ان يرصد بعينين ثاقبتين انتقالة اجتماعية لفتى من دور الطفولة الى دور الشباب، بكل ما تحمله هذه الانتقالة من ايحاءات الماضي وما تختزنه الذاكرة منه، وبكل القيم الاجتماعية السائدة، السلبية منها على وجه التخصيص، في حالة النجار مع هاشمي ورفاقه في محل النجارة، انه هنا، يرصد عالم الطفولة المتحول من مرحلة الى اخرى، بقدرة استطاع ان يمتلكها بدأب ومعاناة، مما يؤهله في المستقبل لعمل افلام اخرى ناجحة. □

جوائز لفيلمي «المهمة» و«التضحية»

سعفة الذهب.. وجائزة المحكمين

🔥 أخيرا، استقر رأي لجنة التحكيم الدولية في مهرجان كان السينمائي الدولي والتي يترأسها المخرج الاميركي سيدني بولاك، على منح سعفة المهرجان الذهبية الى فيلم «المهمة» للانكليزي رونالد جوف، مستبعدة بذلك عشرات الافلام الاخرى الداخلة في المسابقة الرسمية ونذكر منها: مجنون الحب للاميركي روبرت التمان، موناليزا للبريطاني نيل جوردان، حدثني عن الحب للبرازيلي ارنولد جابور، الصورة الاخيرة للجزائري محمد الاخضر حامينا، رجل وامرأة بعد عشرين عاما للفرنسي كلود ليلوش، بعد ساعات للاميركي مارتن سكورسيس، اني احبك للايطالي ماركو فيريري، ماكس حبيبي للياباني ناكازيا اوشيما، الزهرة الارجوانية للاميركي ستيفن سبيلبرغ، جينيسيس للهندي ميرنال سين، اوتيلو للايطالي فرانكو زيفرللي، روزا لوكسمبورغ لمارغريت فون تروتا، مكان الجريمة للفرنسي اندريه تشين وغيرها، ومع كل هذه الافلام المشاركة في المسابقة الرسمية لمهرجان كان التاسع والثلاثين، فان رأي لجنة التحكيم قد استقر على منح السعفة الذهبية لفيلم «المهمة».

وبدون اية ترضيات اخرى، فان جائزة الخاصة بالمحكمين قد تم منحها لفيلم «التضحية» الذي اخرجه السوفياتي اندريه تاركوفسكي، والذي لم يتمكن من الحضور الى المهرجان لمشاهدة فيلمه داخل المسابقة، كما انه لم يستطع الحضور لتسلم الجائزة، فأوفد ولده نيابة عنه ليصعد على خشبة المسرح الكبير متسلما الجائزة المخصصة لابيه الذي يعالج من مرض السرطان في احدى مستشفيات باريس.

ثمة جوائز اخرى تقدمها لجنة التحكيم تترافق مع الجوائز الكبرى، مثل جائزة احسن ممثل من نصيب ميشيل بلان عن دوره في فيلم «بدلة السهرة» للفرنسي برتلاند بلير، واحسن اخراج لفيلم تيريزا من اخراج ألن كافالير وسواها من الجوائز الاخرى.

انها محنة التحكيم في هذا المهرجان، التي تتكرر مرة كل عام، لتنتهي في آخر يوم من ايام المهرجان، فتهدأ قاعات العرض في مدينة كان، بل وتهدأ المدينة برمتها. □



مشهد من فيلم «التضحية» للسوفياتي تاركوفسكي



ميشيل بلان.. الاول الى اليمين مع ابطال فيلم «بدلة السهرة»

رونالد جوف يتسلم السعفة

غياب

المصور السينمائي عبد العزيز فهمي



رحيل شاعر العدسة

الفنان الراحل

القاهرة ـ كمال رمزي:

اذا أردت الانصاف لقلت ان المصور، في السينما العربية، يمثل احد عناصر الجودة، على الرغم من الاهمال العام الذي يتعرض له، فلا زلنا، تأثرا بالسينما الهوليودية، ننسب الافلام للنجوم، وان كنا، اخيرا، بدأنا ننسب الفيلم لمخرجه.

عبد العزيز فهمي، مع احمد خورشيد وعبد الحليم نصر ووحيد فريد ووديد سري، يشكلون مدرسة خصبة، متعددة الاتجاهات، خلاقة، مبدعة، في مجال التصوير السينمائي، تحتاج، حقيقة، لمن يكتشف ابعادها، ومنهجها في العمل، واسلوب اساتذتها.

بداية، لننعش ذاكرتنا ببعض الافلام التي صورها عبد العزيز فهمي، والتي تتجاوز المائة: «درب المهابيل» لتوفيق صالح، «جميلة» «وفجر يوم جديد» و«عودة الابن الضال» ليوسف شاهين، «خان الخليلي» لعاطف سالم، «المستحيل» لحسين كمال، «ابناء الصمت» و«وراء الشمس» لمحمد راضي، «المومياء» لشادي عبد السلام، «اجازة نص السنة»، لعلي رضا، «زوجتي والكلب» لسعيد مرزوق.

المشوار الذي قطعه عبد العزيز فهمي، منذ فيلمه الاول «الخير والشر» لحسين حلمي ١٩٤٦، حتى افلامه الاخيرة، يعبر، بشكل ما، عن تطور ونضج التصوير السينمائي، فدور المصور، في المراحل الاولى، كان قاصرا على تسجيل ما يدور امام الكاميرا من ابطال واحداث، على نحو سلبي، ولكنه، مع التجربة والممارسة وعمق المعرفة، ينتقل من مجرد التصوير الى ما يمكن ان يوصف بالتعبير الخلاق.. فلمسألة في مرحلة النضج تصبح مشاركة فعالة، تساهم، الى أبعد الحدود، في ابراز مغزى المشاهد، ومعنى الاحداث والمواقف، بل وتدعم الاحساس بالروح العامة للفيلم ورؤيته وافكاره.

قبل البدء في التصوير، كان عبد العزيز فهمي يقرأ السيناريو بدقة، يتفهمه تماما، ويحدد، بدقة، زوايا التصوير، نوع العدسات، درجات الظل والنور والالوان، مصادر الاضاءة، ثم يجتمع مع المخرج مرات عديدة، يتفق معه على التفاصيل، ثم يبدأ في التنفيذ، لذلك فانه يمكنك ان تلمس عناصر اسلوب عبد العزيز فهمي واضحة، متطورة، مرنة، تتناغم وتتكامل مع شخصية كل مخرج كبير يعمل معه.

اول ما تلحظه في اسلوب عبد العزيز فهمي هو استخدامه الخلاق للنور والظل، وهذا الاستخدام لا يأتي لاسباب جمالية محضة، ولكن للتعبير عن موقف الفيلم تجاه الشخصيات: فكريا وعاطفيا واخلاقيا.. في «جميلة» يتعمد المصور ان تبدو بطلته المناضلة، حتى وهي في غياهب المعتقل المظلم، كما لو كانت، بوجهها الانساني الصامد رغم العناء، مصدرا من مصادر الضوء في اللقطات والمشاهد، الامر الذي يمنحها، على طول الفيلم، قوة روحية مؤثرة، وفي ذات الفيلم تبدو وجوه قضاتها وجلاديها ـ نتيجة للاضاءة الفنية التي تسلط عليهم من اسفل ـ متسمة بطابع وحشي، شمعية، تخلو تماما من اي دفء انساني.

كاميرا عبد العزيز فهمي ابعد ما تكون عن الحياد، انها تكره وتحب، تفكر وتحس، ويتجلى موقفها السياسي من الطغاة مرة اخرى في «وراء الشمس» عندما يجتمع مدير المباحث العامة مع اعوانه، فضلا عن قائد المعتقل الشرس حول مكتب يكاد يغرق في العتمة، وتختفي فيه كافة التفاصيل فيبعث في نفس المتفرج احساسا بانه ازاء عصابة متآمرة، تجتمع في مغارة او متاهة.

وفي ذات الفيلم يطالعنا احد الجلادين بالمعتقل، يكاد يكون بلا ملامح واضحة، فظل الغطاء الذي يضعه على رأسه يخفي عينيه ويطمس معالم انفه وفمه.

وتتجلى في «ابناء الصمت» القيمة التعبيرية للاضاءة.. ففي مشاهد القتال المتلاحم بين الجنود المصريين وجنود «اسرائيل»، في ظلام الليل، تتفجر الاضاءة الشديدة، نتيجة انفجارات القنابل، للحظات لا يبين فيها المتفرج تفاصيل الصراع الدامي بقدر ما يحس بعنفه وقسوته.

وتتسم كاميرا عبد العزيز فهمي بحس اخلاقي مرهف، تبتعد عادة عن تصوير مشاهد الجنس والعري، ولكنها تعبر بمهارة، عن اكثر الامور خصوصية..

فمثلا في المشاهد الافتتاحية لفيلم «زوجتي والكلب»، والتي تدور في غرفة نوم الريس مرسي «محمود مرسي»، رئيس عمال احد الفنارات، في ليلته الاولى مع زوجته «سعاد حسني»، لا نرى اية تفاصيل، ذلك ان المصور يكتفي بخط رقيق من النور يحيط بالجسدين المتحابين، كما لو كانا جسدا واحدا.. ويتحرك خط النور مع حركة الجسدين، متحاشيا ان ينزلق الى فضح اي عري. وهنا يجدر بنا الاشارة الى ان هذا الاسلوب الشاعري المميز، بالاضافة لرقته الاخلاقية، يتسم بجمالية آسرة.

وتمشيا مع نفس الاسلوب، في ذات الفيلم، ينجح المصور في التعبير عن حالة الجوع الجنسي التي يعيشها الشاب نور الشريف في الفنار المعزول، على نحو بالغ الحذر والكياسة.. ان الشاب يلصق على حائط حجرته الجرداء عشرات من صور النساء العاريات، ولكن الظلال التي يحدثها فانوس الحجرة تحجب عورات صور النساء المعلقة على الحائط.

والى جانب الاهتمام بمغزى ومعنى كل مشهد من الفيلم، يهتم عبد العزيز فهمي بابراز وتدعيم دلالة العمل وروحه الاجمالية.. ففي «درب المهابيل» لتوفيق صالح والذي يدور في حارة فقيرة تأتيها ثروة فجائية، عن طريق ورقة «يانصيب» فيتحول سكانها الى وحوش شرسة.. هنا تتحول الكاميرا الى ضمير يبرز، من خلال الليل بظلامه، مدى العتمة التي تسيطر على النفوس عندما تحلل لنفسها اخذ مال لم يأت عن طريق العرق الشريف، وقرب النهاية، تطل الكاميرا الحارة الخالية، بما فيها حجرة صفيح الأبله التي تحطمت، وتناثرت محتوياتها كما لو كانت بقايا لمعركة بائسة.

واذا كان عبد العزيز فهمي، على طول فيلم «اجازة نص السنة» الاستعراض المبهج، يلجأ الى الالوان الصريحة، الساخنة، فانه في «المومياء» يلجأ الى الألوان الكابية، فيبدو الفيلم كله، والذي يعبر عن ذلك الاحساس الحائر بان رياح التغيير قادمة، كما لو كان يدور في الشفق الاخير قبل حلول الظلام، او في اشراقة الفجر الاولى قبل قدوم النهار.

عبد العزيز فهمي الذي رحل عن عالمنا قبل ان يتم عقده السادس، بنى نفسه بنفسه، وكان مثالا للخلق والجدية، علّم الكثير من الاجيال، وترك لنا، كتابا ثمينا، يستطيع كل منا ان يقرأ بعض صفحاته الجميلة، العميقة، من خلال مشاهدة تلك الافلام الكبيرة، التي ساهم فيها مساهمة فعالة، وان كان اسمه، شأنه شأن بقية المصورين، يحتل مكانا متواضعا في سينما النجوم. □



ماجدة في «جميلة» من تصويره

احتفالية القصيدة في جامع قرطبة الكبير

قداس الشعر في بهو الشعراء

مدريد من : خالد سالم

في مساء الخامس والعشرين من نيسان المنصرم تقاطر شعراء قرطبة وأدباؤها وبعض القادمين من الحواضر الاندلسية الاخرى الى (بهو الشعراء) في مسجد جامع قرطبة الكبير (وهو البهو الذي كان يعقد فيه شعراء قرطبة وسواهم من شعراء الاندلس العربية امسياتهم الشعرية قبل سبعة قرون) لحضور الامسية الشعرية التي اقامها الشاعر العربي عبد الوهاب البياتي، بعد سبعة قرون من هذا الانقطاع والفراق الذي كان أشبه بالموت، وكانت الأمسية أول صحوة لعشق كُتِبَ عليه الفراق والموت.

ومن هنا جاءت لهفة الاندلسيين لحضور قداس بعث هذا الحب الكبير الذي لم تستطع ان تقضي عليه محاكم التفتيش أو غربان حاملي رايات الموت والتعصب السوداء. وكان من بين الحاضرين لهذه الامسية شاعر اسبانيا الكبير، الباسكي القادم من الشمال (خوسيه ييرو) الحائز منذ ثلاث سنوات على جائزة (أمير استورياس) وهي أكبر جائزة شعرية في اسبانيا. وكانت بطاقة الدعوة الى هذه الأمسية تتضمن اسماء الذين قدّموا البياتي وقرأوا شعره، والنص الاسباني لقصيدة «طفولة شاعر» وهي من قصائد الشاعر الجديدة.

وقد افتتح الامسية رئيس نادي الشعر في قرطبة، الشاعر (مانويل دي شيسار) فرحب بالبياتي، وقال انه الشاعر العربي الاول، الذي يقف في هذا المكان بعد سبعة قرون من صمت اسلافه، لكي يعيد الكلمة الشعرية العربية الى موطنها، ويستأنف حوار الحب الذي لن يموت، وقال انه لجدير بحمل مثل هذه الرسالة العزيزة القريبة الى قلوب البشر الذين أضناهم الحب، وحمتهم الكلمة الشعرية من عسف سنوات الحصار العجاف.

ثم أعقبه الدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث بمحاضرة مكثفة قال فيها: (إن البياتي من بين ثلاثة أو أربعة شعراء عرب يمثلون التيار الانساني الابداعي في الشعر العربي العالمي، وأنه لأكثر شهرة وتمثيلا للاتجاهات الابداعية التقدمية المتوترة، المتحولة المتضادة المتوحدة، وان الجمالية الفنية في شعره هي نقيض للسكونية التي تسود أغلب شعر الشعراء الآخرين، وشعره محاولة فريدة من نوعها في الجمع ما بين الصورة التراثية والصورة المستقبلية، وعالم الواقع والحلم، والاسطورة وعالم الواقع). كما اشار الى كتب البياتي السبعة المترجمة الى الاسبانية (أشعار في المنفى/ الموت في الحياة/ الذي يأتي ولا يأتي/ قصائد حب على بوابات العالم السبع/ حبي أكبر مني/ محاكمة في نيسابور/ تجربتي الشعرية)، وقال (انه الشاعر العربي الاول المعروف لدى القراء الاسبان بفعل ترجمات هذه الكتب، وبفضل موهبته الفذة العظيمة)، وذكر ايضا (ان البياتي قد كتب في قصيدة له عن المدن التي لم تولد) وقال (من يدري لعل قرطبة أو غرناطة او اشبيلية هي من هذه المدن).

وبعد انتهاء الدكتور مونتابيث من محاضرته بدأ الفنان الاسباني (مانويل روميرو) بالقاء قصائد البياتي بالاسبانية، وكان القاؤه جميلا، عميقا، نافذا مؤثرا، جعل الجمهور يحبس انفاسه بتأثير سحر الكلمة الشعرية وعبير أزهار اشجار الليمون والبرتقال وليل الربيع الذي كان يتوغل في غابة اعمدة المسجد الجامع.

والقصائد التي القيت هي (الى رفائيل البرتي، أغنية جديدة الى ولدي علي، الاميرة والغجري، ثورة تموز، نار الشعر، عشاق في المنفى، عن الميلاد والموت/ الليل في كل مكان، قصائد عن الموت والفراق).

وفي ختام الامسية وكان قمر الاندلس يتسلل بضيائه الازرق البرتقالي، ما بين حارات قرطبة وبيوتها، ذات الشرفات العربية المتوجة بأصص الرياحين والزهور، ارتفع صوت البياتي ليلقي بعضا من قصائده، كان منها (الشاعر، سور الصين، المهرج، الى اوكتافيو باث، الرجل المجهول، الطاووس، باب الشيخ، بغداد).

وتم في تلك الليلة لقاء آخر مع الشاعر، قام فيه بتوقيع بعض كتبه الصادرة بالاسبانية للجمهور، كان منها كتاب (حبي اكبر مني) ترجمة الدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث، ويضم مختارات شعرية (١٩٥٠ - ١٩٨٥)، وكتاب (تجربتي الشعرية) ترجمة الدكتورة كارمن رويث برافو، الصادر في الشهر الماضي، ويضم الكتاب ملحقا، يتضمن المقابلة التي اجراها الكاتب فاروق البقيلي مع الشاعر بعنوان (فتوحات البياتي المعروف بنور الشعر ومرآته)، وكانت هذه المقابلة قد نُشر نصها العربي في مجلة (كل العرب) ٢٠ مارس ١٩٨٥.

وفي اليوم السادس والعشرين، اي اليوم التالي لهذه الامسية نشرت صحيفة «قرطبة»، وهي الصحيفة المركزية في قرطبة، مقالة احتلت نصف صفحة من صفحاتها، تحدثت فيها باسهاب عن اهمية مثل هذه الامسية الشعرية. وكانت دعوة الشاعر الى قرطبة قد جاءت ضمن فعاليات المؤتمر العالمي الذي سيعقد في نهاية هذا العام حول حضارة الاندلس بمبادرة من وزارة الثقافة الاسبانية وحكومة الاندلس المستقلة ومحافظة قرطبة وبلديتها، برعاية ملك اسبانيا خوان كارلوس، وقد قررت محافظة قرطبة مساهمة منها في هذا المؤتمر العالمي اصدار مجلد كبير يتضمن ١٠٠ قصيدة من شعر عبد الوهاب البياتي (١٩٥٠ - ١٩٨٦)، وكلفت الدكتور بدرو مارتينيث مونتابيث باختيار القصائد المئة وترجمتها الى الاسبانية لكي يُصار الى طبعها ونشرها قبل بدء فعاليات المؤتمر.

وجدير بالذكر ان مسجد جامع قرطبة العظيم يذخر بآيات الفن، وهو اهم معلم من معالم قرطبة وأثر فريد من نوعه، يتمثل في فن عصر الخلافة على أبدع صورة. بُدىء في تشييده في منتصف القرن الثامن في عهد عبد الرحمن الاول، وادخلت عليه توسيعات في عهدي عبد الرحمن الثاني والحكم الثاني، ثم اكتملت عمارته في اواخر القرن العاشر، ابان حكم المنصور. شيد في نفس المكان الذي كانت تقوم عليه كاتدرائية قرطبة، استخدم الكثير من عناصرها في بناء المسجد وقد أسفرت التوسيعات التي اجريت بالمسجد الجامع في عهود عبد الرحمن الثاني والحكم الثاني والمنصور عن تجميل هذا الأثر وزيادة أبهته، وترى آخر مظاهر التحسين في المحراب وقبته الفخمة، والخزف الجميل الذي اهداه الامبراطور قسطنطين السابع الى الخليفة الحكم الثاني. وقد اضيفت اليه تماثيل ولوحات وزخارف معدنية من اعمال كبار الفنانين فيما بعد. □



ندوة شعرية في بهو المسجد



أبو حيان التوحيدي وآثاره الفكرية

ولد أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي في بغداد حوالي سنة ٣١٠هـ من أبوين كادحين، إذ كان أبوه يبيع نوعاً من التمر يقال له التوحيد، جريا على عادة الانتساب للمهن وليس الى عقيدة التوحيد، وصرف التوحيدي القسم الأكبر من حياته في بغداد، حيث درس النحو على ابي سعيد السيرافي (٣٦٧هـ) وقد أثر الاستاذ في تلميذه كثيراً، ومن شيوخ التوحيدي من أئمة اللغة: علي بن عيسى الرّماني (٣٨٤هـ) وتلقى التوحيدي الفقه الشافعي على القاضي أبي حامد المرورذي المتوفي سنة ٣٦٢هـ وأبي بكر محمد بن القفال الشاشي. ودرس التوحيدي الفلسفة والمنطق على عالمين عظيمين هما يحيى بن عديّ وأبو سليمان المنطقي.

وهناك شيوخ آخرون قرأ عليهم التوحيدي كان أثرهم فيه أقل وضوحاً ممن تقدم ذكرهم امثال أبي محمد جعفر الخلدي وكان رئيساً من رؤساء المتصوفة، وأبي الحسين محمد بن أحمد وكان وحيد عصره في الكلام على الخواطر، وحسن الوعظ» وكان يقال له «الناطق بالحكمة».

وقد اتصل التوحيدي بالوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلّبي، وهو الذي تولى الوزارة لمعز الدولة سنة ٣٣٩هـ، والظاهر ان التوحيدي عاش مدة طويلة منعزلاً، يعاني آلام البؤس والحرمان، وكان يحترف ـ على كره منه ـ مهنة الوراقة، وهي مهنة شاقة في القرن الرابع تعاطاها عدة ادباء وفلاسفة امثال ابن النديم وأبي سعيد السيرافي ويحيى بن عديّ، وهكذا قرر التوحيدي الرحيل الى الري للاتصال بابن العميد، آملا أن يجد عنده ما يردّ غائلة الفقر، ويخفف وطأة الحاجة، غير انه لم يجد عنده ما كان يأمل، وفي ٣٦٣هـ ترك التوحيدي بغداد قاصداً الرّي مرة اخرى للوقوف بباب الوزير الصاحب بن عباد ولم يكن حظه معه افضل من حظه مع ابن العميد وفي سنة ٣٧٠هـ ترك التوحيدي مدينة الري قافلاً الى بغداد حيث مكث فيها حتى عام ٤٠٠هـ بعدها ترك بغداد «متنقلاً من بلد الى بلد» حتى وفاته سنة ٤١٤هـ في مدينة شيراز.

خلف التوحيدي طائفة من الآثار الرائعة، وقد أورد ياقوت في معجمه ثبت الكتب التوحيدي فبلغت سبعة عشر كتاباً، وعلى الرغم من ان هذا الثبت لم يستوف جميع آثاره فقد صار عمدة لجميع من ذكروا هذه الآثار، ومن المعلوم ان التوحيدي احرق في اواخر حياته كتبه في لحظة نفسية صعبة، ويعتقد السيوطي «ان النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته، وخرجت من قبل حرقها».

ومهما يكن من أمر فإن ما تبقى من آثاره يدل على حياة فكرية خصبة، وفعالية وافرة في التأليف. أما آثاره فهي:

١ ـ الامتاع والمؤانسة، يعد هذا الكتاب من أهم كتب التوحيدي وأجلها خطراً، وتولى طبعه وتحقيقه الاستاذان أحمد أمين وأحمد الزين. ويتضمن احاديث شتى سامر بها التوحيدي الوزير البويهي ابن العارض.

وقد قسم التوحيدي كتابه الى اربعين ليلة على غرار الف ليلة وليلة مع الفارق بين الكتابين وهو ان موضوعات الامتاع عقلية وواقعية، وموضوعات ألف ليلة خيالية.

وفي كتاب الامتاع وثيقتان نفسيتان انفرد التوحيدي في إيرادهما:

الأولى: وصف المناظرة التي جرت في بغداد عام ٣٢٦هـ بحضور الوزير ابن الفرات بين العالم النحوي أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس المنطقي عن المنطق اليوناني والنحو العربي.

والثانية: الفصل المتعلق باخوان الصفاء وهو الذي ألقى ضوءاً على هذه الجمعية السرية.

٢ ـ الصداقة والصديق: جمع التوحيدي في هذا الكتاب أكثر ما قيل في الصداقة والصديق شعراً ونثراً، لاناس معروفين ومجهولين منذ عصر الجاهلية الى عهد المؤلف.

والظاهر ان التوحيدي قد أتم تأليف كتابه في الدور الأخير من حياته، حين كان يعاني آلام الغربة والفقر ومتاعب الشيخوخة.

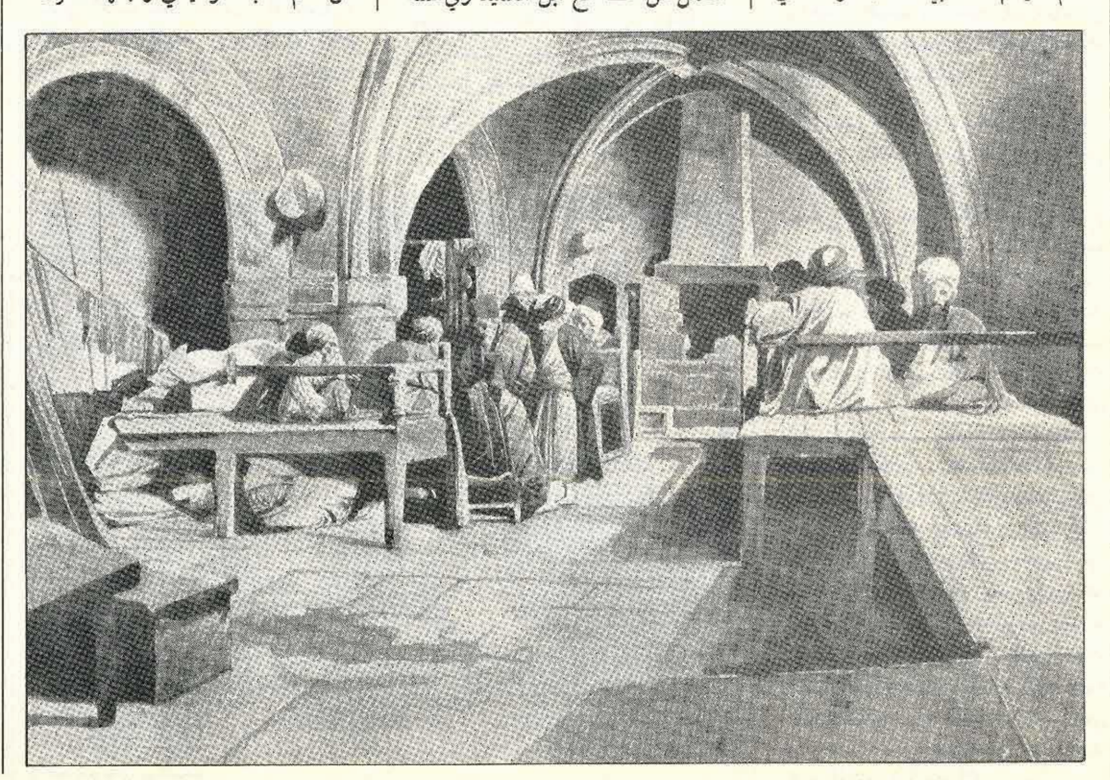
وقد نشر هذا الكتاب في إستانبول أواخر القرن الماضي وبعناية الدكتور إبراهيم الكيلاني (دمشق ـ ١٩٦٤).

٣ ـ الهوامل والشوامل، الكتاب مجموعة اسئلة في موضوعات أدبية واجتماعية وفلسفية واخلاقية ولغوية وجهها التوحيدي الى مسكويه فأجاب هذا عنها، ولا شك في أن نصيب مسكويه من الكتاب أكبر وأوفى من نصيب التوحيدي.

٤ ـ البصائر والذخائر: اسمه الكامل «بصائر القدماء وسرائر الحكماء».

يعتبر هذا الكتاب من اضخم مؤلفات التوحيدي على الاطلاق ويقع في عشرة أجزاء ألّفه بين عامي ٣٥٠ و٣٦٥هـ وهو ثمرة عمل خمسة عشر عاماً، أودعه التوحيدي ما رآه وسمعه وحفظه في المجالس الدروس التي كان يحضرها، والكتب التي قرأها فهو كما يقول «ثمرة العمر، وزبدة الايام، ووديعة التجارب».

ويبدو لمطالع الكتاب مدى تأثير طريقة الجاحظ في التأليف فقد تتبع التوحيدي الطريقة الجاحظية بعيوبها ومزاياها، فعشر الموضوعات المتنوعة دون ترتيب أو تبويب أو تصنيف ومزج الجد بالهزل، والهزل بالجد ترويحاً عن القارىء ودفعاً



لسأمه وقد طبع أكثر من مرة.

٥ ـ مثالب الوزيرين: كرس التوحيدي هذا الكتاب لهجاء الوزيرين الصاحب بن عباد، وأبي الفضل بن العميد وتعمد الاساءة إليهما.

ويتضمن الكتاب احاديث وتعليقات وطرائف أدبية وفلسفية ولغوية وشعرية تجعل منه تحفة أدبية وفنية في الأدب العربي وشاهداً على اتساع ثقافة التوحيدي وتشعب نواحيها، وقد نشرها هذا الكتاب في دمشق.

٦ ـ تقريظ الجاحظ: وردت منه مقتطفات في معجم الأدباء. وهو مفقود.

٧ ـ الحنين الى الأوطان ـ وهو مفقود أيضاً.

٨ ـ رسالة في علم الكتابة: وتعتبر هذه الرسالة من امتع وأقدم ما نشر عن الخطوط العربية وقواعدها وانواعها. وكان التوحيدي بحكم مهنة الكتابة والوراقة معنياً بهذه الصناعة مطلعاً على دقائقها واسرارها: وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني.

٩ ـ المقابسات: يشتمل الكتاب على ١٠٦ مقابسات تختلف طولاً وقصراً، وتبحث كل واحدة في موضوع مستقل، وتشكل في مجموعها محاضر سريعة متقطعة للجلسات التي كان يعقدها جماعة من العلماء على رأسهم يحيى بن عديّ والسجستاني المنطقي.

إن غرض التوحيدي من المقابسات تحدد كما يأتي: تصنيف اشياء من الفلسفة، وإضافة اشياء اخرى تجري معها. عن مشايخ العصر الذي أدركه، والزمان الذي لحقهم فيه.

إن أثر الصوفية في المقابسات واضح، وكيفما كانت فان للتوحيدي فضلاً كبيراً في نقل الافكار والمباحثات التي كانت تدور في الأوساط العلمية في زمنه وقد نشر غير مرة.

١٠ ـ رسالة في ضلالات الفقهاء في المناظرة ـ مفقودة.

١١ ـ المحاضرات والمناظرات ـ وردت مقتطفات منه في المسامرات والمحاضرات لابن العربي ومطالع البدور للغزولي.

١٢ ـ الاقناع، ذكره صاحب كشف الظنون.

١٣ ـ التذكرة التوحيدية: ذكره صاحب غرر الخصائص.

١٤ ـ الاشارات الالهية: يقع كتاب الاشارات ـ بحسب قول ياقوت ـ في جزئين، لم يصل إلينا منها سوى الأول وقسم من الثاني، اي ان ما وصل إلينا من الكتاب كله يبلغ ٥٤ رسالة وملخصات من عشر رسائل اخرى، وتعتمد الرسائل جميعها بناء متشابهاً في التركيب الأصلي، يقوم على ركنين اساسيين هما: المناجاة (او الدعاء)، ومخاطبة شخص ما. والرسالة غالباً ما تبدأ بالدعاء وتنتهي بالدعاء، وتتراوح فيها بين ذلك بين الخطاب والدعاء واغراض اخرى، ابرزها شكوى الحال والزمان.

وقد ألف التوحيدي هذا الكتاب في الدور الأخير من حياته أي بعد ان تجاوز الستين بل السبعين من عمره وهدأت ثورة نفسه الجامحة، وجمح الى حياة روحية صرفة هدفها الاتجاه نحو الله منبع الخير والحق والجمال والنظر إليه بعين العقل المجرد والقلب المضاء بالايمان المطلق والوجه الصوفي المحرق.

وقد نشر الكتاب مرتين الأولى بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي والثانية بتحقيق الدكتورة وداد القاضي.

١٥ ـ الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي. مفقود.

١٦ ـ الزّلفى ـ ذكره صاحب معجم الادباء.

١٧ ـ رياض العارفين: ذكره صاحب معجم الأدباء.

١٨ ـ رسالة في أخبار التصوف ـ الظاهر ان غرض التوحيدي من هذه الرسالة محاربة البدع التي طرأت على الطرق الصوفية.

١٩ ـ رسالة الحياة ـ نشرها الكيلاني ضمن مجموع ثلاث رسائل للتوحيدي.

٢٠ ـ رسالة في بيان ثمرات العلوم ـ وهي رسالة صغيرة تقع في سبع صفحات من القطع المتوسط، ألفها التوحيدي رداً على من قال إنه «ليس للمنطق مدخل في الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين، ولا للحكمة تأثير بالاحكام، وعلى من عاب المنطق، وهجن طريقة الأوائل.

٢١ ـ رسالة الامامة المعروفة برواية السقيفة.

ألف التوحيدي هذه الرسالة لمواجهة جماعات الرافضة الذين رفضوا رأي الصحابة في الشيخين، وفضلوا علياً عليهما، وجرت بينهم وبين أهل السنة احداث واهوال، خاصة في القرن الرابع الهجري.

إن هذه الرسالة كانت هدفاً لهجوم واستهجان عنيفين من قبل السنيين والشيعة على السواء، فألصقوا تهمة الافتعال والانتحال والتطاول على الأئمة الكبار، نشرت هذه الرسالة ضمن «كتاب ثلاث رسائل للتوحيدي».

٢٢ ـ المناظرة بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس، تتناول هذه الرسالة المفاضلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني كما رواها التوحيدي في الامتاع والمؤانسة.

وقد طبع المستشرق مارغليوث هذه المناظرة مع ترجمتها الى الانكليزية.

٢٣ ـ الرسالة البغدادية، وقد ذكرها صاحب معجم الأدباء.

٢٤ ـ كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.

إن هذه الآثار تدل على عبقرية أبي حيان التوحيدي الذي وصفه ياقوت الحموي بانه:

ـ فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، فرد الدنيا الذي لا نظير له، ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة.

ـ وربما كان التوحيدي اعظم كتّاب النثر العربي على الاطلاق، على حد تعبير آدم متز في كتابه الممتع «الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري». □



الاسم النكرة بعد المبتدأ والخبر

اذا كان خبر المبتدأ ظرفاً أو جارّاً ومجروراً أو اسم استفهام عن غير الزمان، وتم الكلام بالمبتدأ والخبر، وجاء بعد الظرف او الجار والمجرور أو اسم الاستفهام نكرة، جاز في النكرة الرفع والنصب، فتقول: (سعيد عندك جالسٌ أو جالساً) و(سليم في الدار قائمٌ أو قائماً) و(أين خالدٌ واقفٌ أو واقفاً؟) فالرفع على جعلك الاسم النكرة خبراً للمبتدأ والغائك الظرف والجارّ والمجرور واسم الاستفهام، اما النصب فعلى جعلك النكرة حالاً وجعلك ما الغيته في حالة الرفع خبراً للمبتدأ في حالة النصب.

واذا توسَّطَ الاسم النكرة بين المبتدأ والظرف والجار والمجرور وجب الرفع ولم يجز النصب فتقول: (سعيدٌ جالسٌ عندكَ) و(سليمٌ قائم في الدار) وكذلك يجب الرفع اذا كان اسم الاستفهام من الزمان نحو: (متى خالدٌ قادمٌ؟)؛ لان (قادمٌ) هو الخبر بدليل انك لو قلتَ: (متى خالدٌ؟) لما تمَّ المعنى، ولا يخفى ان الاسم المُستَفْهَمَ به عن الزمان لا يأتي خبراً عن الانسان.

كُبْرى وصُغْرى

قال ابو القاسم الفضل النحوي: إن «فُعلى» تنقسم الى خمسة أقسام اولها ان تأتي اسماً علماً نحو: (حُزوى) والثاني ان تأتي مصدراً نحو: (رُجْعى) والثالث ان تأتي اسم جنس نحو: (بُهْمى) والرابع ان تأتي تأنيث «أفْعَل» نحو: (الكُبْرى والصغرى) والخامس ان تأتي صفة محضاً ليست بتأنيث أفعل نحو: (حُبْلى).

فاذا كانت تأنيث «أفْعَل» تعاقب عليها لام التعريف والاضافة ولم يجزْ ان تُعرَّى من احدهما، وذلك نحو قولك: (الكبرى والصغرى) و(طولى القصائد وقصرى الاراجيز) ولم يشذ عن ذلك الا (دُنيا واخرى) فانهما لكثرة مجالهما في الكلام استعملتا نكرتين، وقد عيب على أبي نُؤاس قوله:

كأن كبرى وصغرى من فواقعها   حصباءُ دُرٍّ على ارض من الذهب

اي كان يجب ان يقول: الكبرى والصغرى..

فوارس وهوالك

لا يُجمع «فاعل» اذا كان مذكراً عاقلاً على «فواعل» ما عدا (فوارس وهوالك) اما (فارس) فقد جمع على (فوارس) لانه لا يكون في المؤنث فلم يخَف فيه اللبْس، واما (هالك) فقد جمع على (هوالك) لانه جاء في المثل قولهم: (هالك في الهوالك) فأجري على أصله.. □



المنبر

زمن القطاف



انعام الجندي

يحبون أن أبحث عن ذاكرتي، وفي ذاكرتي!
لم تعد منارات العالم صوى لهوى القلب.
واجتراح البدايات آخر خلجات الجسد. فكيف أقرأ
كلمات الآتي، حين الموت فضاء الحروف؟
أخرج بعربي الى أفراس الفجر،
أم أقتل مساحات الندم؟
كل وجه غربة
وكل حجر جدار
والياسمين والانقاض لغة واحدة!

□ □ □

يحبون أن أختم على هوس الحلم بخاتم الزمان!
يا سليمان ابتدىء من هيكل الجرح
وخذ هدهدك الى مفازة القلب
واحفر في بكارة النزف
أغنية الرجع الاخير!
اما سمعت جُلجُلة تصئي
وصلبانا تتوكأ على صرعى
وخيولاً تفهق على ضريح الفتح؟

□ □ □

يحبون . . .
الذين وأدوا ركامي يحبون!
الذين أطعموا جلدي دود المطر يحبون!
الذين وجروا أروقة الحنين يحبون!
الذين امتروا على خرافتي يحبون!
الذين امتدوا في صلافة أحزاني يحبون!
الذين ابتعدوا ليتوغلوا في شراستي يحبون!
فلِمَ لا أرفع نواصيبهم على الملأ؟
ولِمَ لا أعطي جذورهم غربان الصدأ؟
ولِمَ لا تبتكر عيناي دمهم قبل الهجرة؟

□ □ □

حنانك يا ابنة العينين الحريفتين!
ها أنا أعصب أصابعي في متاه الجرح!
فهل ترثين سغبي،
وتعلنين قيامتك بموتي؟
الأغبياء أوصياء العالم،
والغائب، يخفي حنجرته بعينيه!
متى،
متى يحمل خطأه ويتبعني؟

□ □ □

يحبون . . .
وما أدراك ما يحبون؟
نار مؤصدة،
ومدن حافية القدمين،
وجثث يذهبون ولا يرجعون!
فمن لي بحسام أعمى
يتخير الرؤوس اليانعة!
والسرر الهاجعة!
لا يُبقي ولا يذر!

□ □ □

يحبون أن أبحث عن ذاكرتي، وفي ذاكرتي!
ذاكرتي هي الرهان الصعب!
ولئن عبرت الى أنفاق المدن
وغدائر القصور،
لأسملنّ عيونهم!
وأبقرن بطونهم!
أما يكفي أنهم هتفوا باسمي
على بوابات الجيف العاهرة؟

□ □ □

حنانك يا حريفة العينين
أما رأيت ملوكاً عِبِدّى،
وخيولاً غير مسرجة،
وسيوفاً برتها المحاجر؟
هبيني نصل عينيك!
أما حان زمن القطاف؟□

أربيل.. مدينة الآلهة الاربعة

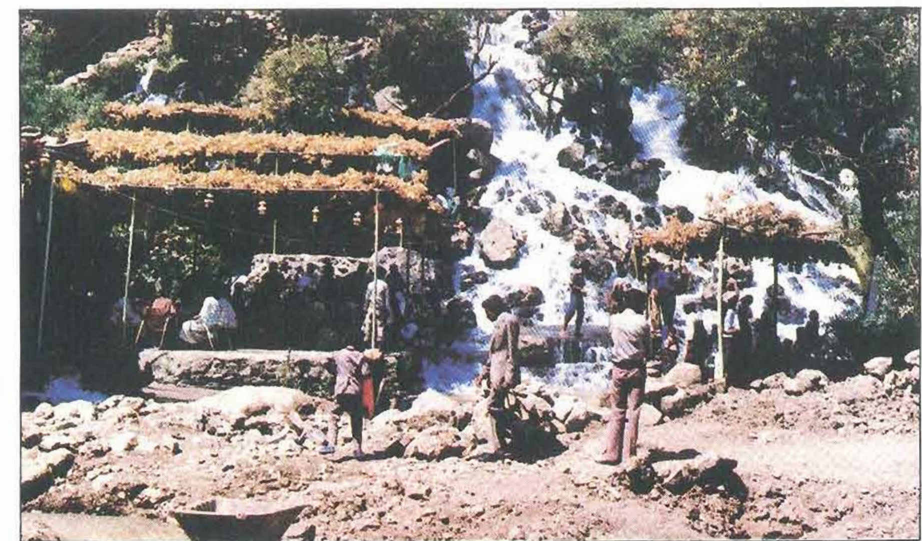
على ارتفاع ٤١٤ مترا عن سطح البحر تقع مدينة اربيل شمالي العراق، في السهل الذي يحمل اسمها، وهي احدى المواقع الآشورية التي ما زالت آهلة بالسكان، ولقد تم بناؤها فوق تل صناعي تحيطه قلعة واسعة الارجاء.

كانت لمدينة اربيل اهمية تجارية كبرى نظرا لوقوعها في ملتقى الطرق التجارية التي تسلكها القوافل، وظلت مسرحا لحروب عديدة اكبرها تلك المعركة التي وقعت بين جيوش الاسكندر الاكبر وجيوش دارا في ٣٣١ قبل الميلاد.

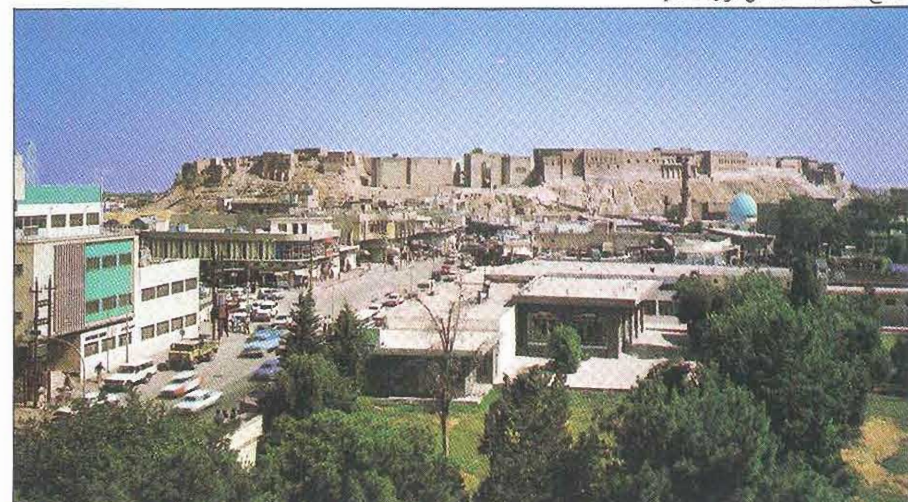
يكاد يجمع أغلب المؤرخين على ان هناك علاقة وطيدة بين تسمية المدينة «اربيل» و«الآلهة الاربعة» ذلك لان هناك اشارات عديدة تذكر ذلك في اللقى الحجرية والمعدنية الآثارية باسم «اربل» و«أربائيلو» أي الآلهة الاربعة.

تقسم المدينة في الوقت الحاضر الى قسمين: القسم الاول الذي يعرف بالقلعة، والقسم الجديد الذي بُني على السهل بجوار القلعة، وهو القسم الآهل بالسكان. □

الغلاف الاخير / من الكنوز الآشورية.. كنز تاريخي عثر عليه في التنقيبات الآثارية.

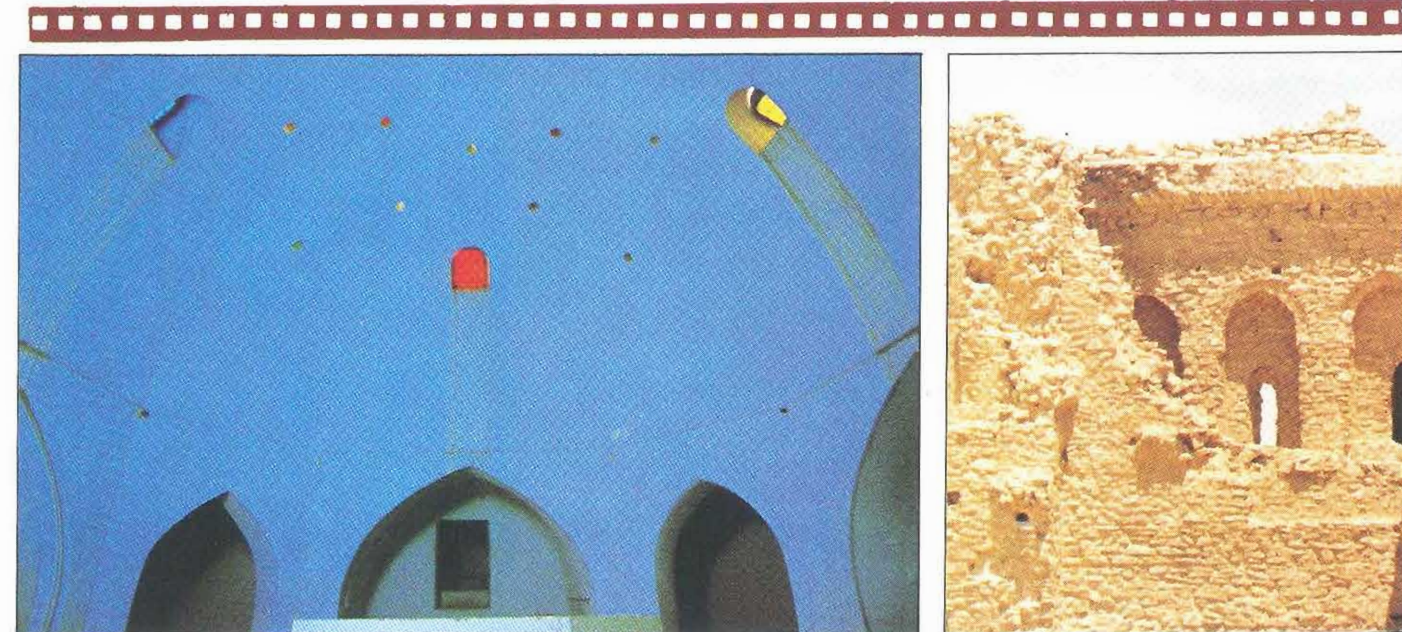


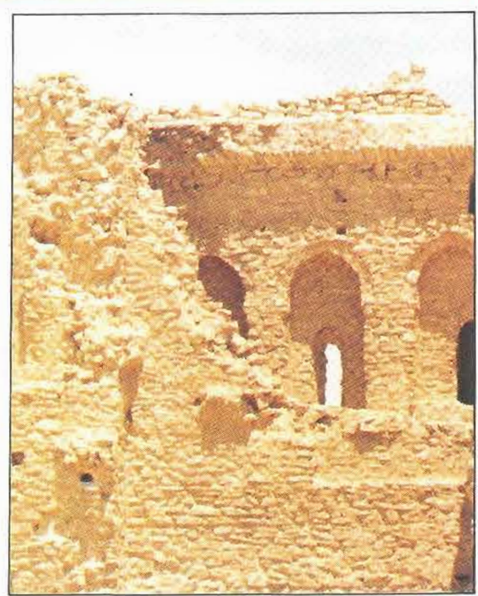
الينابيع والشلالات.. من مواردها المائية





المدينة بقسميها القديم والجديد





جانب من القلعة التاريخية

حمام القلعة في أربيل

